

حرب افريقيا الشمالية

١٩٤٠ـ ١٩٤٣

الطبعة الخامسة

تأليف
العميد الركن
شكري محمود نديم

حرب افريقيا الشمالية

حرب أفريقيا الشمالية

١٩٤٠ - ١٩٤٣

تأليف
العميد الركن
شكري محمود نديم

الطبعة السادسة

دار النبراس للنشر والتوزيع
بغداد

طبع بموافقة رئاسة اركان الجيش العراقي حسب كتاب مدير التدريب العسكري المرقم ت / ش ٣ / ك / ٢ / ١١٧١ والمؤرخ ٢٠ / ١١ / ١٩٥٤ ، وتمت الموافقة على نشره وتداوله في داخل الجيش .

الإهداء

إلى كُليّة الأركان العِراقِيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة الطّبعة الخامسة

صدرت الطبعة الاولى من كتاب (حروب افريقية الشمالية ١٩٤٠ — ١٩٤٣) سنة ١٩٥٤ وقد لقيت والحمد لله رواجاً في العراق وفي البلاد العربية كلها ادى الى نفاد نسخها وأعقبتها ثلاث طبعات متتالية . ويسعدني الآن أن اضع هذه الطبعة الخامسة بين يدي القارىء الكريم . وقد تبنت اخراجها مشكورة — دار مكتبة الحياة — للطباعة والنشر في بيروت ، فأظهرتها بهذه الحلة القشيبة وجعلت الكتاب اسهل منالاً لأبناء العروبة حيثما كانوا ، فجزاها الله كل خير .

ولا يسعني إلا ابداء الشكر العميق لكافة الاخوان الذين كان لتشجيعهم ولطفهم اثر كبير في الرواج الذي لقيته الطبعات السابقة فلهؤلاء الاخوان من منتسبي الجيوش العربية وغيرهم في بقاع الوطن الاكبر ولما غمروني به من الرسائل المشجعة فضل اعادة طبع الكتاب . وكان بودي نشر مقتطفات من هذه الرسائل لولا ضيق المجال ولذا اكتفيت بتصديرها شاكراً بكتابين احدهما

من شخصية عسكرية فاضلة يعتز بها العالم العربي وهي سيادة اللواء فؤاد شهاب، والثاني رسالة من الامانة العسكرية لجامعة الدول العربية تفضل بتوجيهها لي سيادة اللواء الركن محمود سيف اليزل خليفة رئيس اللجنة العسكرية الدائمة وهي اللجنة التي ندعو جميعاً من الله عز وعلا أن يجعلها نواة هيأة اركان قيادة الجيش العربي الموحد الذي سيمسح عن جباهنا عار فلسطين ويطهر بقاعنا السليبة من دنس الغاصبين ويكون لنا سوراً يصد عنا الغزاة الطامعين.

وأراني ملزماً بأن اعيد في مقدمة هذه الطبعة ما سبق لي بيانه في الطبعات السابقة من ان غاية الكتاب هي ايضاح آخر محاربة واسعة النطاق دارت في جزء من الوطن العربي الأكبر بالأسلحة المتعارفة لا سيما وانها تدرس في كافة الكليات العسكرية العربية تقريباً . وقد استعنت بوضعه بالمصادر الموضحة بالقائمة المدرجة به وباتصالاتي الشخصية بكثير ممن خاضوا غمار هذه الحرب وذلك اثناء دراستي في كلية الاركان البريطانية في (كامبرلي) في سنة ١٩٤٩ بعيد الحرب العالمية الثانية وكانت لهذه الاتصالات قيمة لا تثمن .

وختاماً اكرر ما سبق لي عرضه في الطبعات السابقة عن ترحيبي مقدماً بكل نقد او تصويب يردني من حضرات القراء أينما كانوا لإكمال ما في الكتاب من نقص في طبعته المقبلة إن شاء الله . وأقدم وافر شكري الى الاخوان الذين تفضلوا بإبداء ملحوظات قيمة حول الكتاب ولمن ساعدني وآزرني منهم .

وأملي أن يجد القارىء الكريم فيه فائدة ونتاجاً متواضعاً يستحق الاضافة الى المكتبة العسكرية العربية وهذا كل ما ارجوه والله ولي التوفيق .

مدينة اليرموك

شكري محمود نديم

العميد الركن (المتقاعد)

الجمهورية اللبنانية

وزارة الدفاع الوطني

قيادة الجيش - اركان الحرب

الشعبة الثانية

عدد ٤٥١ / ٢

تسلمت من حضرة الملحق العسكري العراقي مؤلفكم عن (حرب افريقيا الشمالية) وقد سرّني ان أتحقق من ان الجهود التي بذلتموها قد أثمرت هذه الدراسة الوافية، والوصف الدقيق.

واني فيما أقدم لكم خالص شكري، ارجو لكم النجاح في مهمتكم، كما ارجو للجيش العراقي كل تقدم ونجاح.

اللواء

فؤاد شهاب

قـائد الجيش

بيروت في ١٦ / ٤ / ١٩٥٥

جامعة الدول العربية
الأمانة العسكرية
القاهرة في ٢٢ يناير سنة ١٩٥٥

السيد العقيد الركن شكري محمود نديم :

يسعدني بأن أرفق بهذا كتاب كلية اركان الحرب (المصرية) عن مؤلفكم القيم (حرب افريقيا الشمالية ١٩٤٠ – ١٩٤٣) .

واني بدوري لأشيد بجهودكم هـذا الذي جاء وافياً لتلك المعارك التي دارت في شمال افريقيا وخـاصة الجزء الاخير منه حيث أشركتم آراء الجانبين فيه .

وكلي رجـاء ان تواصلوا أبحاثكم وتزيدونا من مؤلفاتكم حتى تعمر المكتبة العسكرية العربية بمـا تفتقر به من كتب ، وحتى يكون امام الجيل العسكري الحاضر والمستقبل مراجع عديدة يستخلصون منها لأنفسهم وبأنفسهم دروساً تفيـدهم في القيام بواجباتهم وما يسند اليهم من امور ، والله يوفقكم وهو ولي التوفيق .

لواء (اركان حرب)
محمود سيف اليزل خليفـة
رئيس اللجنة العسكرية الدائمة

كلية اركان الحرب

منشية البكري في ٢٠ يناير ١٩٥٥

السيد العقيد الركن شكري محمود نديم :

وصلتنا نسخة من مؤلفكم القيم (حرب افريقيا الشمالية ١٩٤٠ - ١٩٤٣) المهدى من سيادتكم للكلية . وقد تلقيتها وتلقاها زملاؤكم أعضاء هيئة التدريس بالكلية بما تستحقه من تقدير وتنويه ، خاصة وأن موضوع الحرب في شمال افريقيا هو احد الموضوعات الحيوية التي تبحث فيها الكلية ، وتحوي مكتبتها الكثير من مراجعها التي نعتبر مؤلفكم هذا آخر ما وصل الينا منها ، فأضاف اليها لوناً جديداً قيماً من البحث .

واني لأكرر شكري نيابة عن اخواني وبالأصالة عن نفسي على هذه الهدية القيمة .

وتقبلوا شكري .

لواء (أ . ح)

عبد الجواد علي طبالة

مدير كلية اركان الحرب



الباب الأول

المدخل

الموقف الدولي العام قبيل الحرب العالمية الثانية
اندلاع الحرب العالمية الثانية وتطور الحوادث
الموقف في مصر وافريقيا الشمالية
وصف عام لساحة الحركات

الموقف الدولي العام قبيل الحرب العالمية الثانية

يعتقد كثير من المؤرخين ان اسباب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ — ١٩٤٥) تعود الى ما قبل الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨) وان فترة واحد وعشرين عاماً ما بين الحربين لم تكن إلا فترة سلم موقت تجمعت خلالها السحب الكثيفة منذرة بقدوم العاصفة التي ستجتاح العالم مخلفة فيه الخراب والدمار .

وفي الواقع كانت معاهدة فرساي تحمل جرثومة الحرب العالمية الثانية فقد سيطر كليمانصو ومن ورائه فرنسا التي كانت تفور بروح الانتقام الجارفة على المؤتمر فأملى رغبته على الممثلين الالمان الذين لم يكن يسمح لهم بالمناقشة مطلقاً بالرغم من ان المانيا لم تكن قد استسلمت دون قيد او شرط فتقطعت اوصال المانيا ووضع ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ الماني تحت سيطرة بولندة و٣٫٠٠٠٫٠٠٠ تحت سيطرة جيكوسلوفاكيا وتحملت المانيا اعباء ديون أدت الى انهيارها

الاقتصادي التام. وعند عجز المانيا عن الدفع احتلت القوات الفرنسية الرور في ١١ كانون الثاني ١٩٢٣ . وبينما كانت المانيا تتخبط في أزمتها الاقتصادية الخانقة وقد تفشت بها البطالة والجوع ومضى اعداؤها المنتصرون في امتهان كرامتها الوطنية شعر الجميع بالحاجة الى زعيم ذي ارادة حديدية يؤمن بوحدة المانيا وكرامة الالمان وحقهم في الحياة كأحسن شعوب اوربا وكان هذا الزعيم ادولف هتلر حيث بدأ ظهوره وظهور قصة الحزب النازي الاشتراكي الوطني على المسرح السياسي في اعقاب الازمة الاقتصادية في ١٩٢٩ — ١٩٣١ . فقد كان لهذا الحزب (١٢) مقعداً في الرايخشتاغ الالماني في ١٩٢٨ وفي ١٩٣٠ اصبح ثاني الاحزاب الالمانية في هذا المجلس وفي ١٩٣٢ دعا الرئيس هندنبرغ زعيم الحزب لاستلام رئاسة الوزارة فاصبح هتلر الفرد الالماني البسيط الذي قاتل كجندي اول في الحرب العالمية الاولى فوهرر المانيا وقائدها وشرع في تطبيق ما جاء في كتابه (كفاحي) دستور الرايخ الثالث الجديد. فوجه همه لرفع مستوى المعيشة والقضاء على البطالة والتخلص من قيود معاهدة فرساي الجائرة قيداً بعد قيد ففي ١٦ مارت ١٩٣٥ أعلن الخدمة العسكرية الاجبارية وفي ٧ مارت ١٩٣٦ اعاد احتلال الراين وفي ١٣ مارت ١٩٣٨ ضم النمسا الى المانيا وفي تشرين الاول من السنة نفسها استولى على المناطق السوديتية من جيكوسلوفاكيا والتي كانت تقطنها اكثرية المانية وفي ١٣ مارت ١٩٣٩ استولى على جيكوسلوفاكيا بكاملها وفي ٢١ مارت ١٩٣٩ طلب اعادة ميناء دانزغ الى المانيا واعطاء طريق لالمانيا في الممر البولوني .

ويتضح مما جاء اعلاه ان العالم كان يسير نحو الحرب بخطى سريعة بعد ان انهار نظام (الامن الجماعي) الممثل في عصبة الامم التي عقد العالم الآمال على قيامها بخلق سلم دائم يفرض على جميع الدول احترام المعاهدات والتمسك بالقانون الدولي وعدم اللجوء الى السلاح لفض المشاكل والمنازعات . وقد كان عدم انتماء الولايات المتحدة الامريكية الى عصبة الأمم احد الاسباب الرئيسة

في ولادتها عاجزة عن انجاز ما عهد اليها القيام به . وأخذت الفجوة بين الدول الديموقراطية الممثلة في انكلتره وفرنسا والولايات المتحدة والديكتاتوريات الممثلة في المانيا وايطاليا تتسع تدريجياً . كان النظام الفاشستي الذي خلقه بنيتو موسوليني في ايطاليا في ١٩٢٢ اول حكومة اعتصابية Totalitarian في اوروبا وقد اعقبتها المانيا في ١٩٣٣ كما مر اعلاه ولتشابه الانظمة والدوافع في الدولتين ظهر للوجود في ١٩٣٦ ما عرف باسم محور برلين – روما واشتقت منه تسمية القوات المنتسبة لهاتين الدولتين بالقوات المحورية وهو الاسم الذي عرفت به اثناء الحرب .

وجهت اليابان الضربة الاولى لعصبة الامم عندما غزت الصين واجتاحت قواتها منشوريا في ايلول ١٩٣١ وقد أدى ذلك الى وصمها بالعدوان من قِبل عصبة الامم إلا أنها انسحبت من هذه الهيأة الدولية واقتصر الامر على ذلك وخطت ايطاليا الخطوة الثانية عندما غزت قواتها الحبشة في اوائل سنة ١٩٣٥ وتم لها اخضاعها وطرد ملكها هيلاسلاسي في سنة ١٩٣٦ واكتفت عصبة الامم بوصم ايطاليا بالعدوان وتطبيق العقوبات الاقتصادية عليها بشكل صوري غير مؤثر . وأخذ النزاع بين محور برلين – روما وروسيا وفرنسا شكلاً سافراً في الحرب الاهلية الاسبانية التي اشتعلت نيرانها في صيف ١٩٣٦ حيث ساند المحور العناصر اليمينية التي كان يدعمها الجيش وعلى رأسه الجنرال فرانكو بينما ساندت روسيا وفرنسا العناصر اليسارية التي كانت تؤلف الحكومة الشرعية وكانت الحرب الاسبانية هذه حقلاً لتجارب الاسلحة ومدرسة لفحص النظريات التعبوية للطرفين على ضوء هذه التجارب وبانتصار الجنرال فرانكو في ١٩٣٨ كسب المحوريون حليفاً ونصراً معنوياً رفع من قيمتهم كثيراً .

وفي سنة ١٩٣٦ ظهر للوجود (ميثاق مقاومة الشيوعية) الذي تبنته المانيا الهتلرية وانضمت له ايطاليا واليابان التي اصبحت الحليف الثالث للمحور

وقد استهدف هـذا الميثاق عزل روسيا عن العـالم وتهديدها واظهار الدول الاعتصابية بمظهر الابطال المناوئين للشيوعية وقد خلا الجو لالمانيا بعـد ان وصلت الى هذا المركز السياسي المرموق وبدأت كفاءة قواتها العسكرية تزداد بسرعة يوماً بعد يوم فشرعت برفع الحيف الذي لحقها من معاهدة فرساي على الوجه الذي مر ذكره مستفيدة من عزلة امريكا وتخـاذل فرنسا وبريطانيا . وقد تأزمت العلاقات بشكل خطير للمرة الاولى في سنة ١٩٣٨ عندما طالب هتلر بالمناطق السوديتية من جيكوسلوفاكيا والتي كان يقطنها ٣,٠٠٠,٠٠٠ الماني فتصلبت جيكوسلوفاكيا تسندها كل من روسيا وفرنسا في رفضها اعادة هذه المناطق الى المانيا والانصياع لتهديد هتلر . إلا ان بريطانيا وفرنسا خضعتا للتهديدات الالمانية بالنظر لعدم استعدادهما للحرب ، وتقرر في مؤتمر مونيخ المنعقـــد في ٣٠ ايلول ١٩٣٨ والذي حضره تشمبرلن رئيس وزراء بريطانيا ، ودالاديه رئيس وزراء فرنسا ، وهتلر وموسوليني اعادة المنـاطق السوديتية الى المانيا ، وأرغمت جيكوسلوفاكيا على ذلك ، واستولى الالمـان على هذه المناطق في تشرين الاول . وقد انتهزت ايطاليا فرصة سانحة فغزت البانيا في ٧ نيسان ١٩٣٩ واستولت عليها .

كان لاجتياح هتلر لجيكوسلوفاكيا بكاملها في ١٣ مارت ١٩٣٩ رد فعل قوي في العالم بالنظر لنكوله عن تعهداته التي اعطاها في مؤتمر مونيخ فشعر الجميع بأنه ليس لمطامع المانيا الهتلرية من نهاية ، وقد نتج عن رد الفعل هذا التعهد البريطاني الفرنسي لبولونيا في ٣١ مارت ١٩٣٨ وقد تعهدا فيه بمساندة بولونيا في مقاومة العدوان الذي يقع عليها ، وفي هـذا تحد صريح لمطالبـة المانيا بالممر وبميناء دانزغ ، ولم تكن لهذه التعهدات قيمة عملية بالواقع لاستحالة العون العسكري المباشر فشرعت بريطانيا وفرنسا بالتقرب من روسيا لعقد معاهدة معها إلا ان روسيا والمانيا كانتا تتفاوضان في الخفاء وفوجىء العـالم يوم ٢٣ آب ١٩٣٩ بإعلان توقيع معاهدة عدم اعتداء بين روسيا وعدوتهـا المانيا الهتلرية .

٢ - اندلاع الحرب العالمية الثانية وتطور الحوادث

رفضت بولونيا استجابة مطاليب المانيا بإعادة مدينة دانزغ الحرة وإعطائها حق المرور من الممر البولوني ولم تسفر التوسطات الكثيرة التي قامت بها امريكا والدول المحايدة عن نتيجة . وفي الساعة ٣٠و٥ من يوم ١ أيلول ١٩٣٨ اجتاحت القوات الالمانية بولونيا ، وفي ٣ ايلول اعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على المانيا . وقد تطورت الحوادث بسرعة ودخلت القطعات الروسية بولونيا من الشرق في ١٧ ايلول فاحتلت القوات الالمانية الجبارة وارسو في ٢٧ ايلول وانهارت المقاومة البولونية في ٢٩ ايلول واقتسمت روسيا والمانيا بولونيا واستمر الهدوء يسود الجبهة الغربية الى ١٠ مايس ١٩٤٠ حيث اجتاح الجيش الالماني هولنده وبلجيكا ولوكسمبورغ ، وانهارت المقاومة الهولندية في ١٥ مايس ، ودخل الالمان بروكسل في ١٧ منه وخرقوا الجبهة الفرنسية بهجوم خالد في سيدان فتضعضع الجيش الفرنسي الذي كان دون خصمه الالماني بمراحل ، وفي ٢٧ مايس استسلمت القوات البلجيكية وشرع البريطانيون بالانسحاب الى الجزر البريطانية في عملية اخلاء دنكرك الشهيرة التي استمرت من ٢٨ مايس الى ٣ حزيران . وفي ١٠ حزيران اعلنت ايطاليا الحرب على بريطانيا وفرنسا اعتباراً من ١١ حزيران ، وبذا انتقلت الحرب الى افريقيا والبحر المتوسط وهو موضوع بحثنا . وفي ١٧ حزيران طلبت فرنسا الهدنة وتوقف القتال في فرنسا يوم ٢٥ حزيران ١٩٤٠ .

نكتفي بهذا العرض الموجز للحوادث حيث استهدف منه ايصال القارىء الكريم الى مرحلة دخول ايطاليا الحرب والوصول بالحركات العسكرية الى النقطة التي تبدأ بها حوادث الكتاب .

٣ - الموقف في مصر وافريقيا الشمالية

كانت بريطانيا بحكم سيطرتها على البحار وقوة اسطولها تسيطر على البحر

الابيض المتوسط باعتباره اقصر طريق يربطها بأجزاء الامبراطورية النـائية كالهند واستراليا ونيوزيلنده ، واستطاعت بمناوراتها السياسية وكفاح قرن ونصف من السيطرة على مدخلي هذا البحر في مضيق جبل طارق والسويس وأمنت قواعد حيوية فيه كجزيرتي مالطة وقبرص بالاضافة لقواتهـا المستقرة على السواحل في فلسطين ومصر بحكم الانتداب في فلسطين والمعاهدة المصرية البريطانية المعقودة في ١٩٣٦ التي اعطتها حق الاحتفاظ بقوات برية وجوية في مصر وألزمت مصر بموجبها بتقديم كافة التسهيلات العسكرية وأعطت بريطانيا حق استخدام الموانيء والطرق والسكك الحديدية المصرية عند نشوب الحرب وكان لحليفة بريطانيا فرنسا ساحل طويل على البحر الابيض المتوسط يشمل جنوب فرنسا وسواحل تونس والجزائر ومراكش وسوريا ولبنان (حيث كانت كلها تحت سيطرة فرنسا) .

أثار تزايد قوة ايطاليا العسكرية وتهديدات موسوليني بأن البحر الابيض المتوسط يجب ان يصبح بحيرة ايطالية قلق بريطانيا وزاد في ذلك موقف فرانكو الممالىء للمحور في اسبانيا وتهديده لجبل طارق فأخذت تعزز قواعدها وتتقرب لدول البلقان وتركيا وأصبح من الواضح ان الكفاح للسيطرة على البحر الابيض المتوسط ولا سيما المنطقة الوسطى الضيقة منه سيكون مريراً وستؤثر نتيجة هذا الصراع على سير الحرب كلها .

استمر الهدوء في البحر الابيض المتوسط الى حين دخول ايطاليـا الحرب فعلاً في حزيران ١٩٤٠ ، وبانهيار المقاومة الفرنسية في ٢٥ حزيران ١٩٤٠ تبدل الموقف في البحر الابيض المتوسط وأصبح البريطانيون يواجهون العدو بمفردهم فاضطروا لإيقاف تنقلات الاسطول التجـاري في البحر الابيض المتوسط واللجوء لاستعمال طريق رأس الرجـاء الصالح الطويل ، وأخذت القوات الايطالية المحتشدة في ليبيا والحبشة تهدد مصر والسودان والصومال البريطاني وبخروج فرنسا من الحرب تخلصت القوات الايطالية الموجودة في ليبيـا من

الخطر الذي كان يهدد مؤخرتهـا من تونس وتحشدت في الشرق لغزو مصر ، والزحف نحــو السويس . وأصبحت كافة الممتلكات الفرنسية تحت سيطرة حكومة فيشي المحايدة . وبمهاجمة الاسطول البريطاني للسفن الحربية الفرنسية الراسية في مينائي اوران والمرسى الكبير في ٣ تموز ١٩٤٠ توترت العلاقات الفرنسية - البريطانية توتراً شديداً اضعف الامل في التعاون بينهما .

٤ - وصف عام لساحة الحركات

يتناول هذا البحث وصفاً موجزاً لساحــة الحركات وسنبحث التفاصيل الاخرى عند بحث المعارك وعندما تتطلب الضرورة ذلك .

١ - المنطقة المصرية :

تبدأ المنطقة المصرية من الصحراء من غرب وادي النيل وتمتد غربــاً الى الحدود المصرية - الليبية ، ويؤلف الجزء الشرقي من هذه الصحراء الافريقية التي تمتد من النيل الى تونس . وتتكون الصحراء المصرية الغربيــة من هضاب متفاوتة الارتفاع ، وسهول جرداء ومنخفضات رمليــة يصعب السير فيها . ويوجد في جنوبها الغربي هضبــة الجلف الكبير التي يزيد ارتفاعها على ١٠٠٠ متر عن سطح البحر ، ويمتد منها الى الشمال والشرق هضبة أقل منها ارتفاعاً تنتهي شرقاً بسلسلة من المنخفضات التي تحوي واحات الداخلة والخــارجة والفرافرة والبحرية . ويقع الى شمالي هــذه الهضبة الوسطى هضبة اخرى لا يتجاوز ارتفــاعها المائتي متر ، وتنتهي بسلسلة اخرى من المنخفضات وهي الفيوم والقطارة وسيوه . ويلي هـــذه المنخفضات هضبة اخرى تشرف على السهل الساحلي المنبسط ، حيث يمر بــه خط حديدي مفرد من الاسكندرية الى مرسى مطروح ، وطريق معبد ينتهي في السلوم آخر مركز مصري غربي . ويوجد في الساحل ميناءان وهما مرسى مطروح والسلوم ، ويصلحان لرسوّ

السفن الصغيرة (٣٠٠ – ٥٠٠ طن) ، وفي المنطقة عـــدد من المطارات وأراضي النزول الصالحة .

ان أهم عارضتين طبيعيتين في المنطقة المصرية هما :

أ – **منخفض القطارة** : وهو يمتـد مسافة ٣٠٠ كيلو متر من المغرة الى سيوه ويبلغ عرضه الأقصى ١٥٠ كيلومتراً وأخفض نقطة به ١٣٤ متراً تحت مستوى البحر ، وتتألف ارض المنخفض من مناطق سبخة هشة ومستنقعات جافة مالحة ، والحافة الشمالية للمنخفض قطع حـــاد يرتفع الى ١٥٠ متراً . ويعتبر المنخفض غير صالح لمرور وسائل النقل الآلية الا بنيــاسم محدودة ، ولذا فيؤلف أعظم مانع طبيعي في هذه المنطقة وتشكل الفجوة الضيقة بينه وبين البحر الابيض المتوسط والتي تبلغ (٦٥) كيلومتراً في منطقة العلمين خانقاً يصعب اجتيازه ويسهل الدفاع عنه .

ب – **واحة سيوه** : وهي اكبر منبع مياه دائم في هذه المنطقة ، وتمتد منها منطقة رملية الى جالو في ليبيا يبلغ طولها ١٥٠ كيلومتراً وتؤلف بحراً رملياً لا يصلح لحركة الآليات .

٢ – المنطقة الليبية :

تعتبر الصحراء الليبية متممة لصحراء مصر الغربية وتتدرج مثلها بالارتفاع من الجنوب الى الشمال ويؤلف القسم الشمالي منها هضبة تصلح لسير الآليات وتقطعها سلسلة وديان للسيول التي تجري من الجنوب الى الشمال ويدعى القسم الشرقي من المنطقة باسم برقة والغربي طرابلس ، اما المنطقة الجنوبية فيطلق عليها اسم فزان ويطلق على جميع المنطقة الكائنة بين مصر وتونس اسم ليبيا. تقع الى جنوب الهضبة الشمالية سلسلة منخفضات تحوي واحـــات جغبوب وجالو ومراده وهون وتؤلف منطقة المنخفضات هذه امتداداً لمنخفضي القطارة

وسيوه في المنطقة المصرية ، وتقع في المنطقة الشمالية الغربية من برقة منطقة الجبل الاخضر الخصبة ويبلغ معدل ارتفاعها ٤٠٠ متر ، ويقع الى شمـــال الهضبة السهل الساحلي المشابه للسهل الساحلي المصري ويمتـد بموازاته طريق معبد يصل مصر بتونس ، وأهم الموانىء عليه : طبرق وبنغازي وطرابلس وفي المنطقة عدد من المطارات الكبيرة وأراضي النزول المتعددة. وأهم منطقة عسكرية في المنطقة الليبية خانق العقيلة الذي يقع بين برقة وطرابلس جنوب خليج سرته ، وهو شبيه بخانق العلمين حيث يستند جناحه الشمالي على البحر وجناحه الجنوبي على بحر رملي يصعب جداً التنقل الآلي بـه ، ويبلغ عرض الخانق ٢٥ ميلا .

٣ – الطرق :

تبين من البحث السابق ان القاطع الجنوبي من الصحراء الافريقية الشمالية لا يساعد على الحركات العسكرية لكثرة المنخفضات والرمال وصعوبة التنقل الآلي وقلة موارد المياه وبعده عن الاهداف العسكرية، ولذا انحصرت الحركات العسكرية في منطقة كائنـة ضمن ١٠٠ ميل عن البحر جنوباً ودار معظمها في الهضبة الشمالية التي تقع ضمن ٥٠ ميلا عن البحر حيث تساعد صلابة سطحها على التنقل الآلي والقتال المدرع . وتقطع هذه المنطقة ثلاثة طرق تمتـــد من الشرق الى الغرب وهي :

أ – الطريق الساحلي .

ب – طريق كابوتزو – الوسطى .

جـ – طريق العبد – الجنوبي .

وتتجمع هـــذه الطرق على الحدود المصرية – الليبية حيث يمكن عبور الهضبة في نقطتين فقط وهما السلوم على الطريق الساحلي ومضيق الحلفاية على الطريق الوسطي .

٤ – الطقس :

تسقط الامطار على السهل الساحلي بين تشرين الثاني وشباط حيث يصبح هذا السهل وسطح الهضبة الشمالية موحلاً يصعب السير بـــه ويخفف موسم الامطار هذا من مشكلة تموين المياه كما يجعل استخدام اراضي النزول غير عملي فيحدد من نشاط القوة الجوية .



الباب الثاني

زحف الجيش الإيطالي نحو مصر
وهجوم الجنرال ويفل المقابل

(١٠ ايلول ١٩٤٠ – شباط ١٩٤١)

الموقف الحربي العام – الموقف على الحدود المصرية الليبية – تقدم المارشال غرازياني – الخطة البريطانية للهجوم المقابل – معركة سيدي براني – تقدم الجنرال ويفل واحتلال برقة – الدروس المستحصلة .

١ - الموقف الحربي العام

بعد خروج فرنسا من الحرب وقبولها الهدنة في ٢٥ حزيران ١٩٤٠ أصبحت بريطانيا تواجه العدو بمفردها وقد أخذ الجيش الالماني يتجمع لغزوها في عقر دارها ولم يبق لها حليف سوى دول رابطة الشعوب وممتلكات التاج البريطاني ودول الشرق الاوسط التي تربطها بها معاهدات مشتركة ولها فيها قواعد عسكرية ويضاف الى هذا العطف المعنوي للولايات المتحدة الامريكية . وبدخول ايطاليا في الحرب أصبح لوزارة الحرب البريطانية في هذه الفترة من الحرب ساحتا حركات وهما الجزر البريطانية نفسها وافريقيا بقسميها الشمالي والشرقي بالاضافة للقتال الدائر في الجو والبحر بعنف واستمرار . وقد

بدأت معركة بريطانيا الجوية يوم ١٠ تموز ١٩٤٠ وتطاحنت فيها القوتان الجويتان الالمانية والبريطانية في سبيل الحصول على السيطرة الجوية في سماء بريطانيا تمهيداً للانزال واستمرت الى ايلول وانتهت بتفوق القوة الجوية البريطانية هذا التفوق الذي ادى الى قبر الانزال الالماني في الجزر البريطانية الى الابد . وفي ٣ آب ١٩٤٠ زحف الايطاليون نحو الصومال البريطاني بقوات فائقة حيث لم يتيسر للبريطانيين به سوى جحفل لواء واحد وقد اضطر للانسحاب ازاء الضغط الايطالي واخلي الصومال وتم للايطاليين الاستيلاء عليه في ١٩ آب. وفي ٤ تموز استولى الايطاليون على كسلا والقلابات في حدود السودان . وبصورة عامة كانت وزارة الحرب البريطانية تعاني موقفاً حرجاً نتج عن قلة تيسر المعدات الحربية بعد ان فقد الكثير منها في كارثة دنكرك وضرب القواعد البريطانية من قبل القوة الجوية الالمانية ويضاف لهذا الفراغ الذي احدثه خروج فرنسا من الحرب وغلق البحر الابيض المتوسط بوجه النقل البحري فكان امر توفير الاسلحة والاشخاص للدفاع عن افريقيا ومصر بصورة خاصة معضلة يصعب حلها والخطر الالماني على الابواب .

٢ - الموقف على الحدود المصرية الليبية

عند دخول ايطاليا الحرب في ١٠ حزيران ١٩٤٠ قدرت الاستخبارات البريطانية القوات الايطالية في شمالي افريقيا بـ ٢١٥٠٠٠ شخص ودلت الوثائق فيما بعد الحرب ان هذا التقدير كان قريباً للصحة وكانت هذه موزعة كما يلي :

١ — في طرابلس : ٦ فرق نظامية وفرقتا مليشيا .

٢ — في برقة : فرقتان نظاميتان وفرقتا مليشيا .

٣ — قوات حدود تقدر بثلاث فرق .

وبذا يصبح بجموع القوات الايطالية حوالي (١٥) فرقة .

أما القوات البريطانية فكانت تتألف من :

١ – الفرقة السابعة المدرعة .

٢ – الفرقة الهندية الرابعة (ناقص لواء) .

٣ – جحفل لواء من الفرقة النيوزيلندية .

٤ – (١٤ فوج مشاة بريطاني وكتيبتا مدفعية) بتشكيلات خـــارج الفرق .

ويقدر بجموع القوات البريطانية بـ (٥٠٠٠٠) شخص . ويضاف لذلك ان الايطاليين كانوا متفوقين بعدد طائراتهم .

استمر الايطاليون خلال شهري تموز وآب في حشد قواتهم في برقـــة الشرقية تمهيداً للزحف على مصر ، وقد نشط البريطانيون خلال هـذه المدة في غاراتهم عبر خط الحدود ومهاجمة المواقع الايطالية على الحدود على جبهـة طولها ٦٠ ميلا تقريبـــاً ، وكانت الارتال البريطانية مؤلفة على النمط الذي عرف اثنـــاء الحرب باسم (ارتال جوك) وهي ارتال تتألف من مدرعات ومشاة آليين ومدافع تقوم بضرب المواقع المنعزلة ومهاجمتهـــا وبستر ارض واسعة ، إلا أنها لا تتمسك بها ، وقد شرع البريطانيون بهـذه الغارات منذ اعلان الحرب واستولوا خلالها على قلعتي كابوتزو ومادالينا عبر خط الحدود وأمنت لهم هذه الاعمـــال التعرضية السيطرة على الارض الحرام ومعلومات مفيدة عن العدو ورفعت معنويات قطعاتهم كثيراً .

الخطة البريطانية :

بالنظر لتزايد قوات الايطاليين على الحدود اصبح خطر الغزو وشيكاً .

وفي ١٦ آب ١٩٤٠ اصدرت وزارة الحرب البريطانية وصايا الى الجنرال ويفل جاء فيها :

١ – وجوب تحشيد اكبر قوة ممكنة من جميع انحاء افريقيا للدفاع عن مصر .

٢ – القرار على تعزيز القوات البريطانية بلواء مدرع يرسل من انكلترا ويحتمل ان يخاطر بإمراره من البحر الابيض المتوسط بالنظر لحراجة الموقف وفي هذه الحالة يحتمل وصوله في ايلول .

٣ – وجوب تعزيز دفاعات مرسى مطروح والدفاع عنها الى النهاية لإرغام العدو على الهجوم عليها وللاستفادة منها لتهديد خط تقدمه نحو الدلتا في حالة قيامه بتطويقها فقط .

٤ – تشكيل خط دفاعي قوي للصمود عليه في الدلتا على حافة المنطقة الزراعية بالاستفادة من الاقنية الموجودة فيها .

ويستدل من هذا ان القيادة العامة البريطانية قررت قبول القتال الفعلي اعتباراً من منطقة مرسى مطروح التي تبعد ١٣٠ ميلاً عن الحدود والاكتفاء بستر هذه المنطقة بقوة ساترة مؤلفة من جحفل الاسناد للفرقة المدرعة السابعة ويتألف من :

لواء مشاة آلي (٣ افواج آلية) .

سريتا مدرعات .

كتيبة دبابات .

٣ بطاريات ميدان .

٣ - تقدم المارشال غرازياني

أكملت القيادة العامة الايطالية حشد قواتها كما سبق ذكره، وكان موسوليني يحث قائد الجيش العاشر الايطالي المارشال غرازياني على التقدم بأقصر وقت ممكن، بينما كان غرازياني متردداً في الإقدام ويعتبر هذا التقدم مغامرة بالنظر لسوء التدابير الادارية وقلة المياه ، وقد طلب تأجيل التقدم مراراً لإكمال استحضاراته إلا أنه أُرغم على التقدم في ١٠ ايلول ١٩٤٠ ، وفي ١٣ ايلول اجتازت القوات الايطالية الحدود وكانت مؤلفة من ست فرق مشاة وثمانية افواج دبابات واشتبكت بالقوات الساترة البريطانية ، التي مر ذكرها ، والتي شرعت بالانسحاب بالقتال مستفيدة من نيران مدافعها بضرب الارتال الايطالية الكثيفة وقام مهندسوها بتدمير الطرق وإفساد مياه الآبار، وتقدم الايطاليون برتلين رئيسيين عن طريقي السلوم ومضيق الحلفاية ، واستمر تقهقر القوات الساترة طيلة اربعة ايام كبدت خلالها الايطاليين عشرة اضعاف ما تكبدته من خسائر . وفي يوم ١٧ ايلول وصل الجيش الايطالي الى سيدي براني حيث توقف فيها على بعد (٦٠) ميلاً من نقطة شروعه على خط الحدود ، ولم يحاول غرازياني التقدم مطلقاً من هذه النقطة للاشتباك بعدوه الرابض في مرسى مطروح ، وبذا اتاح للبريطانيين وقتاً ثميناً كانوا بأمس الحاجة اليه .

وشرع المارشال غرازياني فور وصوله الى سيدي براني باتخاذ ما يلزم لقلبها الى قاعدة متقدمة ،فعبّد الطريق بينها وبين السلوم ومدت انابيب المياه من برقة اليها وشرع بالتكديس على مقياس واسع .

٤ - الخطة البريطانية للهجوم المقابل

موقف الايطاليين :

بعد احتلال سيدي براني اندفعت القوات الايطالية الى شرقها بمسافة

عشرة اميال تقريبـــاً واحتلت خطاً دفاعياً جبهته ٥٠ ميلا تقريباً يمتد من البحر من موقع يدعى بالمقتلة باتجـاه الجنوب الغربي الى صوفافي ويتألف من سلسلة من المواقع ويشكل كل من هـــذه المواقع صندوقاً دفاعياً على شكل معسكر ذي نطاق محاط بمانع ضد الدبابات وبالأسلاك الشائكة وتشغله قـوة تقدر بجحفل لواء مع دبابات . وكانت الفرق الايطالية موزعة كما يلي، وتقدر قوتها العمومية بـ ٨٠٠٠٠ شخص و ١٢٠ دبابة :

قيادة الجيش العاشر — البردية .

قيادة الفيلق الليبي — سيدي براني .

الفرقة الرابعة (ذوي القمصان السوداء) — سيدي براني .

الفرقة الاولى الليبية — المقتلة .

الفرقة الثانية الليبية — معسكر طومار والراقم ٩٠ .

جحفل ماليتي المدرع — نبيوه .

الفرقة ٦٣ — صوفافي ورابيه .

الفرقة ٦٢ — كابوتزو والسلوم .

الفرقة ٢ (ذوي القمصان السوداء) — سيدي براني — بقبق .

وكانت الصناديق الدفاعية هذه متباعدة مما يجعل التعاون بينها مستحيلا ويلاحظ بصورة خاصة الثغرة الكائنة بين صندوق نبيوه وصندوق رابيـة الذي يشكل الجناح الأيمن من مجموعة صوفافي التي كانت حوالي ٢٠ ميلا .

موقف البريطانيين :

كانت خطة القيادة البريطانية العامة تتضمن قبول المعركة في منطقة مرسي مطروح ، وقد اصدر الجنرال ويفل القائد العام للشرق الاوسط اوامره في

٢١ ايلول بذلك الا أن توقف الايطاليين في سيدي براني جعله يعيد النظر في موقفـه فقرر في ٢٠ تشرين الاول مهاجمتهم في سيدي براني لطردهم من مصر وأصدر اوامره الى الجنرال ولسن قائد القوات البريطانيـة في مصر والجنرال اوكونور قائد قوة الصحراء الغربية باتخاذ ما يلزم لذلك .

وكانت القوات البريطانية المتيسرة للحركات فرقتان احداهما مشاة (الفرقة الهندية الرابعة) والثانية مدرعة (الفرقة المدرعة السابعة) ولواء مشاة (١٦) وكتيبـة الدبابات السابعة وبمقـارنة قوات الطرفين يتضح تفوق الايطاليين بالمدفعية (٢٥٠ : ١٢٠) وتفوق البريطانيين بالدبابات (٢٧٥ : ١٢٠) اما التفوق العددي فكان عند الايطاليين (٨١,٠٠٠ الى ٣١,٠٠٠) .

سيطر البريطانيون على الارض الحرام طيلة فترة توقف الايطاليين وتوغلت دورياتهم الجريئة بعيداً في داخل خطوطهم فسيطروا على العدو وبثوا الهلع في صفوفه وعلموا بعاداته وتنظيم دفاعاته وكان لكل هذا أثر كبير في المعركة المقبلة .

الخطة البريطانية :

فكر الجنرال ويفل مبدئياً بمهاجمة جناحي الموضع الايطالي بتوجيه الفرقة المدرعة بمهاجمة الجناح الجنوبي في صوفافي وفرقة المشاة بمهاجمة الجناح الشمالي في المقتلة ، إلا ان الصعوبة الادارية ومشكلة تأمين الاسناد الجوي في هـذه الجبهة الواسعة جعلته يقبل الخطة المقترحة من قبل الجنرالين ولسن وأوكونور وتتضمن هذه :

١ – خرق الجبهة الايطالية من منتصفها بالاستفادة من الثغرة بين صوفافي ونبيوه بفرقتي المشاة والمدرعة على ان تقوم حاميـة مرسى مطروح التي تبلغ لواء مشاة تقريباً بقيادة سلبي بالتقدم على الساحل ومشاغلة حامية المقتلة .

٢ – حركة فرقة المشاة شمالاً من الثغرة وقيامها بمهاجمة الصناديق الدفاعية في نبيوه وطومار والراقم (٩٠) من الخلف ويدخل بامرتها لواء المشاة (١٦) وكتيبة الدبابات لهذا الغرض .

٣ – تقوم الفرقة المدرعة بعد المرور من الثغرة بحماية جناح فرقة المشاة من تدخل العدو في اتجاه مجموعة صوفافي على ان يقوم احد ألويتها المدرعة بالاندفاع شمالاً نحو بقبق لقطع طريق انسحاب القوات الايطالية الموجودة شمال الثغرة والمشتبكة مع فرقة المشاة .

٤ – تقوم البحرية بقصف مناطق المقتلة وسيدي براني وخط المواصلات الايطالي بينها وبين السلوم .

٥ – تقوم القوة الجوية بقصف المطارات والاستطلاع وتأمين التفوق الجوي فوق ساحة المعركة واسناد الهجوم الأرضي .

٦ – تقوم الخدمات الادارية بتكديس العتاد والوقود والماء بأكداس امامية تبعد حوالي ٢٠ – ٣٠ ميلاً عن الخط الامامي بحماية الدوريات .

تطلب تنقل القوة الضاربة الى مناطق تحشدها الامامية على مقربة من الثغرة بين نبيوه وصوفافي قطع مسافة (٧٠) ميلاً ولذا جرى مسير الاقتراب في ليلتين متعاقبتين وانتخبت تواريخ الحركة بالاستفادة من نور القمر . وقد تطلب وضع خطة التنقل هذه جهوداً مضنية بالنظر لبعد المسافة المطلوب قطعها وتحدد الحركة بنيسم واحد عبر الهضبة وتباين سرعة التشكيلات التي تتألف منها القوة الضاربة وضرورة المحافظة على الكتمان لتأمين المباغتة التي كانت تعتبر العنصر الاساسي في نجاح الحركة ولم تصدر الاوامر التحريرية للهجوم حتى يوم ٦ كانون الاول سنة ١٩٤٠ ، هذا وقد شرع البريطانيون بهجومهم يوم ٩ كانون الاول ، وقد تأخر عن موعد شروعه المقرر ببضعة ايام بسبب

مهاجمة ايطاليا لليونان في ٢٨ تشرين الاول ١٩٤٠ حيث تطلب ذلك ارسال بعض وحدات القوة الجوية ومدفعية ضد الجو لتعزيز حامية جزيرة كريت .

٥ - معركة سيدي براني

(الخريطة رقم ٢)

يمكن اعتبار بدء معركة سيدي براني من ليلة ٧ – ٨ كانون الاول ١٩٤٠ حيث شرع بسير الاقتراب الى ١٦ كانون الاول حيث انسحب الايطاليون عبر خط الحدود وتقسيمها على هذا الاساس الى ثلاث صفحات :

الصفحة الاولى : الحركة الى مناطق التحشد الامامية .

تحركت قوة الصحراء الغربية بقيادة الجنرال اوكونور من مناطق اجتماعها قرب مرسي مطروح ليلة ٧ – ٨ كانون الاول، وقد توقفت جميع التشكيلات طيلة ضوء النهار يوم ٨ وقضت القيادة البريطانية فترة قلق خشية قيام الطائرات الايطالية بكشف هذا الحشد الضخم وقامت الطائرات البريطانية بمشاغلة الطائرات الايطالية فوق المطارات الايطالية وبذلك لم تكشف الحركة واستمر التنقل ليلة ٨ – ٩ ، وفي الهزيع الاخير من الليل أكملت القوة انفتاحها في أماكن التشكيل بالاستفادة من ضوء القمر وكانت متهيئة للتقدم والهجوم فجر يوم ٩ .

الصفحة الثانية : الاقتحام والمهارشة . حركات يوم ٩ .

بدأت المدفعية البريطانية بالتسجيل في صندوق نبيوه بالساعة ٧ من يوم ٩ وفي ٧,٣٥ هاجمت كتيبة الدبابات السابعة من الشمال الغربي يعقبها (ل ١١ الهندي) ، وقد كان الهجوم مفاجئاً وسبب فزعاً كبيراً للحامية ولم يستمر القتال اكثر من ساعة وتم الاستيلاء على الصندوق بالساعة ٨,٣٠ .

أعادت كتيبـة الدبابات السابعة تنظيمها لمهاجمة صندوق طومار مع ل ٥ الهندي وكان صندوق طومار يتألف من قسمين : غربي وشرقي . وفي الساعة ١٣,٥٠ فتحت المدفعية نيرانها على طومار الغربي وتقـدمت كتيبة الدبابات يعقبها المشاة الذين ترجلوا ضمن ١٥٠٠ يارد عن المعسكر ولم تبـدِ الحامية مقاومة وبالنظر لعدم وجود دبابات انهارت المقاومة بسرعة ونقلت المدفعيـة نيرانها على طومار الشرقي وتقدمت كتيبة الدبابات يعقبها فوج مشاة من ل ٥ الهندي وكانت المقـاومة عنيفة نسبياً إلا انها تضعضعت عند حلول الظلام واستمرت عملية التطهير طيلة الليل .

وفي الساعة ١٦,١٥ أصدر قائد الفرقة الهنـدية الرابعة أوامره الى ل ١٦ بالتقدم شمالاً لأقصى مسافة ممكنة قبل حلول الظلام مستهدفاً الطريق العـام غرب سيدي براني واستمر تقدم اللواء ببطء نحو هدفه .

قامت الفرقة ٧ المدرعة (مؤلفة من ل ٤ مدرع و ل ٧ مدرع وجحفل اسناد) بحماية الجناح الأيسر لهجوم الفرقة الهندية الرابعـة طيلة يوم ٩ حسب الخطة وقام جحفل الاسناد بمراقبة صوفاني ورابية واندفع اللواء الرابع المدرع شمالاً من الثغرة حيث وصل بالساعة ١٠ الى الطريق الساحلي شرق بقبق وبذا قطع خط المواصلات الايطالي وبقي ل ٧ المدرع باحتياط الفرقة .

وبهـذه الصورة انتهى يوم ٩ بالنسبة للقسم الاكبر من القوة البريطانية ، اما في منطقة الساحل فقد اشتبكت قوة سلبي مع صندوق المقتلة ولم تتمكن من الاستيلاء عليه، إلا ان الايطاليين أخلوه وشرعوا بالانسحاب ليلة ٩ – ١٠ ولم يشعر سلبي بذلك حتى صباح يوم ١٠ .

حركات يوم ١٠ :

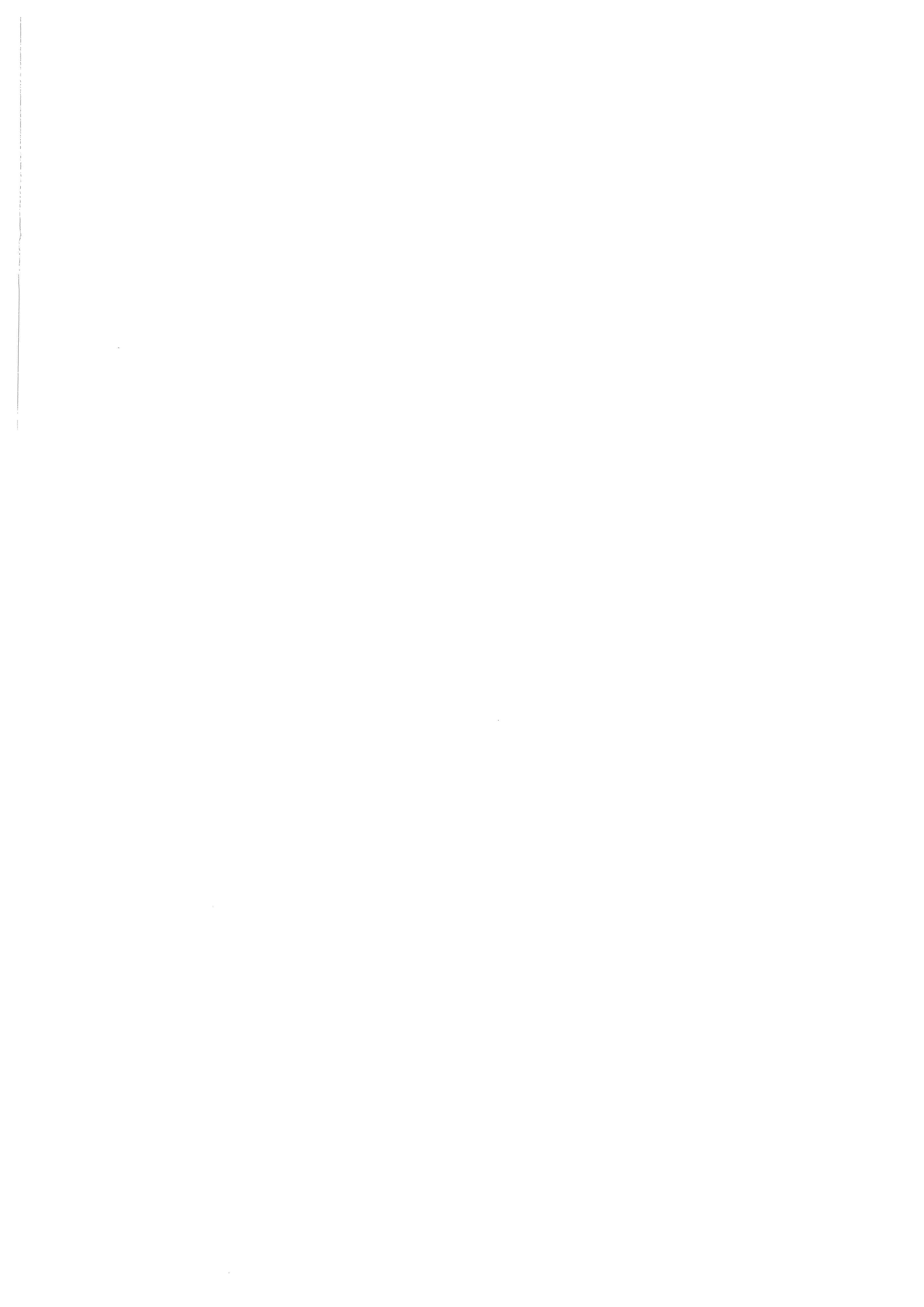
استأنف ل ١٦ تقدمه شمالاً مستهدفاً الوصول الى الطريق الساحلي غرب

خريطة رقم -٢-
معركة سيدي براني
٨-٦ كانون الأول ١٩٤٠

الفرقة الهندية الرابعة
الفرقة المدرعة السابعة

١٠٠ ٩٠ ٨٠ ٧٠ ٦٠ ٥٠ ٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠ ٥ ١٠ ميل

طبرق
العظم
بئر حكيم
البردية
السلوم
سيدي براني
بقبق
المقتلة
طوبار
نبيو
قوة سليم
مرسى مطروح
فوقة
مصر
ليبيا
مدالينا



سيدي براني لقطع خط انسحاب الايطاليين وأعقبه ل ١١ ول ٥ ، وفي الساعة ٧،٠٠ تأكد للبريطانيين وجود كتل كثيفة من الايطاليين تحاول الانسحاب غرباً من سيدي براني ، وفي الساعة ١٤،٠٠ وصل ل ١٦ الى الطريق الساحلي بين سيدي براني وبقبق وقرر قائد الفرقة الرابعة الهجوم على سيدي براني بلواء ١٦ وبإمرته فوج من كل من ل ٥ و ل ١١ وكتيبة الدبابات السابعة (بقي منها ١٠ دبابات فقط) وبكتيبة من اللواء المدرع الرابع وتوجه الهجوم نحو سيدي براني من الغرب بالساعة ١٦،١٥ وتم احتلالها قبل حلول الظلام .

أصدر الجنرال اوكونور اوامره ليلة ١٠ – ١١ الى الفرقة المدرعة السابعة باستثمار الفوز ومنع انسحاب قوات مجموعة صوفاني أي الجناح الايطالي الجنوبي والقضاء عليها ومطاردة الايطاليين الى حلفاية وسيدي عمر والسلوم .

حركات يوم ١١ :

تم الاتصال بين قوة سلبي والفرقة الهندية الرابعة وبذا تمت ابادة القوات الايطالية المحصورة في الجيب عند حلول الظلام ونجح الايطاليون في اخلاء مجموعة صوفاني ورابية والانسحاب نحو الشمال الغربي . استمر تقدم الفرقة السابعة المدرعة غرباً دون مقاومة .

الصفحة الثالثة : استثمار الفوز.

أصدرت القيادة العامة للشرق الاوسط اوامرها بسحب الفرقة الهندية الرابعة الى الدلتا تمهيداً لارسالها الى السودان (مؤلفة من لوائي مشاة ل٥ ول١١) على ان تبدلها في الجبهة الفرقة الاسترالية السادسة .

استمرت الفرقة السابعة المدرعة يوم ١٢ تقدمها غرباً برتلين متوازيين وقامت بتطويق اعداد كبيرة من الاسرى واستمرت القوة الجوية والبحرية

بضرب الطريق الساحلي والارتال الايطالية المنسحبة عليه . وقـد كلف احد الرتلين والمؤلف من اللـواء المدرع الرابـع بالقيام باحاطة واسعة من الجنوب داخل الحدود الليبية والتقدم من غرب سيدي عزيز الى غمبوط لقطع الطريق الساحلي بين البردية وطبرق وقـد قام اللواء بهذه الحركة وتم له الوصول الى الساحل غرب البردية يوم ١٤ . اما الرتل الثاني من الفرقة والمؤلف من اللواء المدرع السابـع فقـد اسس التماس مع سيدي عمر والحلفاية المشغولة من قبل قوات ايطالية لستر انسحاب القوات المتراجعة من السلوم وكابوتزو نحو البردية واستمر الموقف كما هو يوم ١٥ وفي يوم ١٦ أسس ل٧ المدرع التماس مع البردية وتقدم ل١٦ تعقبه الفرقـة الاسترالية السادسة على الطريق الساحلي ووصل السلوم واخليت كافـة الاراضي المصرية من الايطاليين يوم ١٦ وبذا يمكن اعتبار معركة سيدي براني منتهية وتدل الارقام المستقاة من الوثائق الرسمية على ان خسائر البريطانيين بلغت ١٣٣ قتيلا و٣٨٧ جريحـا و ٨ مفقودين بينما كان عدد الاسرى فقط من الايطاليين ٣٨٫٠٠٠ .

٦ - التقدم واحتلال برقة

(الخريطة رقم ٣)

قرار الجنرال ويفـل يوم ١٦ كانون الاول بعد ان اتضح له الانتصار الساحق الذي احرزه . الاندفاع الى داخل برقة واحتلال البردية وطبرق ان امكن وقد أيد تشرشل هذا القرار وشجعه عليه ومما يلاحظ ان المشكلة التي كانت تجابهها القيادة البريطانية في هـذه المرحلة هي مشكلة ادامة القوات حيث ان الاستمرار على التقدم يعني ابعادهم اكثر فاكثر عن رأس السكة والقاعـدة الامامية في مرسي مطروح إلا أن انسحاب الايطاليين يوم ١٤ من كابوتزو والارض المرتفعة المشرفة على ميناء السلوم جعل استخدام هذا الميناء للتموين ممكناً وبـذا خفت المشكلة الادارية نسبياً وفتح الطريق الساحلي

للتموين الى البردية حيث تراجع الايطاليون نحوها . وبـــذا اتاح الايطاليون باجراءاتهم السلبية الفرصة للبريطانيين بالتقدم الى داخل برقة .

١ – التقدم نحو البردية واحتلالها :

كانت البردية القاعدة الامامية للغزو الايطالي لمصر وهي ميناء صغير يقع على مسافــة ٨ اميال عن خط الحدود ومحاطة بنطاق دفاعي يبلغ طوله ١٧ ميلاً ويمتد على طوار الهضبة المشرفة على السهل الساحلي ويتألف هذا النطاق من مانـــع محفور ضد الدبابات واسلاك شائكة ومواقع دفاعية بشكل خط ربايا بفاصلة ٧٠٠ يارد ويقع خلف هـذا الخط خط آخر يبعد عنه ٥٠٠ يارد وكان اقوى قواطع الدفاع القاطع الجنوبي الشرقي .

تيسر للجنرال اوكونر قائـــد قوة الصحراء الغربية للهجوم على البردية الفرقة المدرعة السابعة ، الفرقــة الاسترالية السادسة (ل١٦ ل١٧ ل١٩) ، كتيبة الدبابات السابعة ، فوج رشاشات متوسطة ، كتيبة مدفعيــة متوسطة وكلف لـ ١٦ مشاة (بريطاني) بحماية ميناء السلوم .

بنى الجنرال اوكونر خطته للهجوم على البردية على الأسس التالية :

آ – تقوم الفرقة الاسترالية السادسة بالصولة واحتلال البردية .

ب – تقوم الفرقـــة المدرعة السابعة بقطع طريق البردية – طبرق لمنع الانسحاب او قدوم النجدة من طبرق .

جـ – بالنظر لقلة الدبابات تقرر القيام بالصفحة الاولى من الصولة بالمشاة مسندين بنار مدفعية كثيفة ، وقد تطلب هذا التكديس بمعدل (٣٠٠ طلقة لكل مدفع) مما أدى الى تأخير موعد الهجوم الى اوائل كانون الثاني .

د – بالنظر للمعلومات المتيسرة تقرر خرق النطاق الدفـاعي من الوسط لضعفه ولأنه اقصر فجوة بين الهضبة والميناء .

هـ – تم تنسيق الخطة مـــع البحرية والقوة الجوية وطلب منهما مشاغلة الاهداف المثبتة بالتفصيل .

بدأت المعركة بقيـــام فوج استرالي من ل ١٦ (الاسترالي) باقتحام النطاق الدفاعي بالساعة ٥,٣٠ من يوم ٣ كانون الثاني ١٩٤١ وقـد اسندت المدفعية هذا الهجوم بكثافة وتمكن الفوج من تشكيل رأس جسر عبر مانع ضد الدبابات والأسلاك ليتمكن المهندسون من ردم المانع وإنشاء خمس ثغرات لمرور الدبابات ، وقـد تم ذلك بخسائر قليلة وحاولت قوة مدرعة ايطاليـة القيام بهجوم مقابل إلا أنها فشلت وأعقب هذه الصفحة صفحة ثانية قام بهـا باقي ل ١٦ (الاسترالي) تسنده كتيبة الدبابات والمدفعية فجر يوم ٤ لتوسيع رأس الجسر باتجـــاه الجنوب الشرقي لضرب الجناح الجنوبي من الدفاعات الايطالية من الخلف ، وكان ل ١٧ خلال هذه الفترة يثبت القطعات في هذا القاطع من الجبهة ، وقامت الفرقة المدرعة السابعة بمشاغلة القطعات الموجودة في الجناح الشمالي بالوقت نفسه ، وفي الساعـة ١٧,٤٥ من يوم ٤ دخل المشاة الاستراليون والدبابات ميناء البردية وانتهى القتال بتسليم الحامية فجر يوم ٥ وبلغ عدد الاسرى ٤٥,٠٠٠ رجل و١٢٨ دبابة و ٤٦٢ مدفع ضمنهم مقرات الفيلقين ٢١ و ٢٢ وعناصر ٤ فرق مشاة ومدفعية ساحلية .

٢ – التقدم نحو طبرق واحتلالها :

اصبح موقف الايطاليين في برقة بعد سقوط البردية حرجـاً حيث كانت قواتهم المتيسرة تتألف من الفيلق ٢٣ المؤلف من الفرقة ٦١ في طبرق والفرقة ٦٠ غربها في درنه وجحفل مدرع في المخيلي .

أما البريطانيون فقد شجعهم الانهيار الايطالي وقرروا الاندفاع الى اقصى ما يمكن للأمام نحو طبرق وبنيغازي وحتى طرابلس ان امكن ولم يتمكنوا من تطبيق خطتهم الطموحة هذه بكاملها بالنظر لتطور الموقف في اليونان

وبصورة عامة كان هدفهم الآتي بعد البردية ميناء طبرق ، وقد أعيد تنظيم قوة الصحراء الغربية وأطلق عليها اسم الفيلق ١٣ اعتباراً من ١٣ كانون الثاني ١٩٤١ .

ولم تكن دفاعات ميناء طبرق قوية بل كانت تتألف من خط مواقع دفاعية طوله ٢٧,٥ ميلا ومحاطة بمانع ضد الدبابات غير كامل الحفر ولم يتجاوز عمقه قدمين .

اصدر الجنرال ويفل اوامره بالاستعداد للهجوم على طبرق قبل سقوط البردية، وفي يوم ٦ كانون الثاني تمكنت الفرقة المدرعة السابعة من عزل طبرق وقطع الطرق التي تربط بينها وبين المخيلي ودرنه وأسست التماس مع القوات الموجودة في هذين الموقعين كما وأسس ل ١٩ الاسترالي التماس مع دفاعات طبرق الشرقية يوم ٧ كانون الثاني .

لاحظ البريطانيون عند وضع الخطة بعد النطاق الدفاعي عن الميناء حيث كانت المسافة ٩ اميال وقلة العوارض في الاراضي المكشوفة امام ووراء خط الدفاع مما تطلب نار مدفعية كثيفة لحماية المشاة الهاجمين ، وأدى هذا بدوره الى تكديس عتاد مدفعية بمقادير كبيرة فلم يمكن شن الهجوم قبل يوم ٢١ كانون الثاني .

شرعت الفرقة السادسة الاسترالية بهجومها بلواء في الصفحة الاولى فجر يوم ٢١ كانون الثاني حيث تقدم اللواء ١٦ ، وبعد احتل هدفه تخلل منه ل ١٩ بالساعة ٨,٣٠ . وكانت خسائر اللوائين قليلة وتمكنا من تطهير الهضبة والوصول ضمن ٤ أميال من الميناء عند حلول الظلام حيث سمعت اصوات انفجارات تدل على قيام الايطاليين بتخريب الميناء ، وفي يوم ٢٢ دخل الاستراليون طبرق دون مقاومة وسلمت الحامية وبلغ عدد الاسرى ٣٠,٠٠٠ شخص و ٢٣٦ مدفعاً . ودفعت الفرقة السابعة المدرعة احد ألويتها غرباً على الطريق الساحلي وأسست التماس مع الغزالة حوالي ٣٠ ميلا غربي طبرق .

٣ – المطاردة الى العقيله :

اصبح موقف القوات الايطالية بعد سقوط طبرق كما يلي ؟

الفرقة ٦٠ تحتل موضعاً دفاعياً شرق درنه لستر الطريق الساحلي .

جحفل بابيني المدرع ولواء من الفرقة ٦٠ في المخيلي جنوب غربي درنه بخمسين ميلاً في ملتقى الطرق المؤدية الى الساحل عبر نتوء برقة من جنوب الجبل الاخضر المدفاع ازاء تهديد مؤخرة القوات الموجودة فيمنطقة بنغازي.

اما البريطانيون فقد سهل احتلال ميناء طبرق وما فيها من اكداس قضية التموين ، وتمت الاستفادة من العدد الكبير من العجلات الايطالية والدبابات الايطالية المستولى عليها ، وفي ٢١ كانون الثاني استؤنف التقدم وفي ٢٦ اسس البريطانيون التماس مع المواضع الايطالية في درنه والمخيلي ، وفي ٢٦ – ٢٧ انسحبت قوة بابيني من المخيلي ففتحت الطرق للفرقة المدرعة السابعة، إلا ان ضعف الفرقة واحتمال وصول دبابات جديدة لها وعدم اكمال التكديس الاداري في المخيلي ادى الى تأخير الاستفادة من هذه الفرصة .

وفي يوم ٢٩ هاجمت الفرقة الاسترالية على المحور الساحلي درنه فانسحبت الفرقة ٦٠ الايطالية وشرعت القيادة الايطالية التي قدرت حراجة موقفها بإخلاء برقة منذ اوائل شباط وشعر البريطانيون بذلك فأمروا الاستراليين بتشديد التضييق ، وأمرت الفرقة المدرعة السابعة بالتقدم الى مسوس تمهيداً للتقدم نحو سلوق او اجدابيه لقطع خط رجعة الايطاليين وأخذت القوة الجوية تضرب التنقلات الايطالية بشدة .

وفي فجر يوم ٤ شباط تحركت الفرقة المدرعة السابعة من المخيلي نحو الجنوب الغربي،واستمرت ليلة ٤ – ٥ فوصلت مسوس فجر يوم ٥ وانقسمت الى رتلين تحرك الشمالي منها نحو سلوق ، والجنوبي نحو عنتيلات ، ووصل

الرتل الجنوبي الساحل بعد الظهر في موقع بيضاء فم ٢٥ ميلاً غربي عنتيلات حيث احتل موضعاً دفاعياً على جانبي الطريق، وفي المساء اصطدم رتل ايطالي منسحب من بنغازي يقدر بلواء بهذا الموضع فبوغت وسلم بكامله للبريطانيين، وفي فجر يوم ٦ اصطدم القسم الاكبر الايطالي المنسحب جنوباً من بنغازي بهذا الموضع وشرع بالانفتاح للهجوم لشق طريقه ، وأمر قائد الفرقة السابعة ألويته المدرعة بالاسراع لنجدة جحفل الاسناد المرابط في موضع بيضاء فم . فسحب اللواء ٧ المدرع من سلوق واشتبك اللواء ٤ المدرع الموجود في منطقة بيضاء فم بالايطاليين في معركة مدرعة موفقة حطم بها ٦٠ دبابة ايطالية ، وطلب قائد الفرقة من قائد الفيلق ١٣ ارسال قوة استرالية خفيفة لتهديد مؤخرة الايطاليين . قام الايطاليون بعدة هجمات فاشلة يوم ٦ وليلة ٦ — ٧ شباط وفجر يوم ٧ شباط الا ان جميع هجماتهم باءت بالفشل وعلى هذا سلمت القوات الايطالية بقيادة الجنرال برجنزولي للفرقة المدرعة السابعة . وأرسل قائد الفرقة بعد انتهاء المعركة بعض المدرعات الى اجدابيه والعقيلة للحماية .

٧ - الدروس المستحصلة

١ — المعنويات :

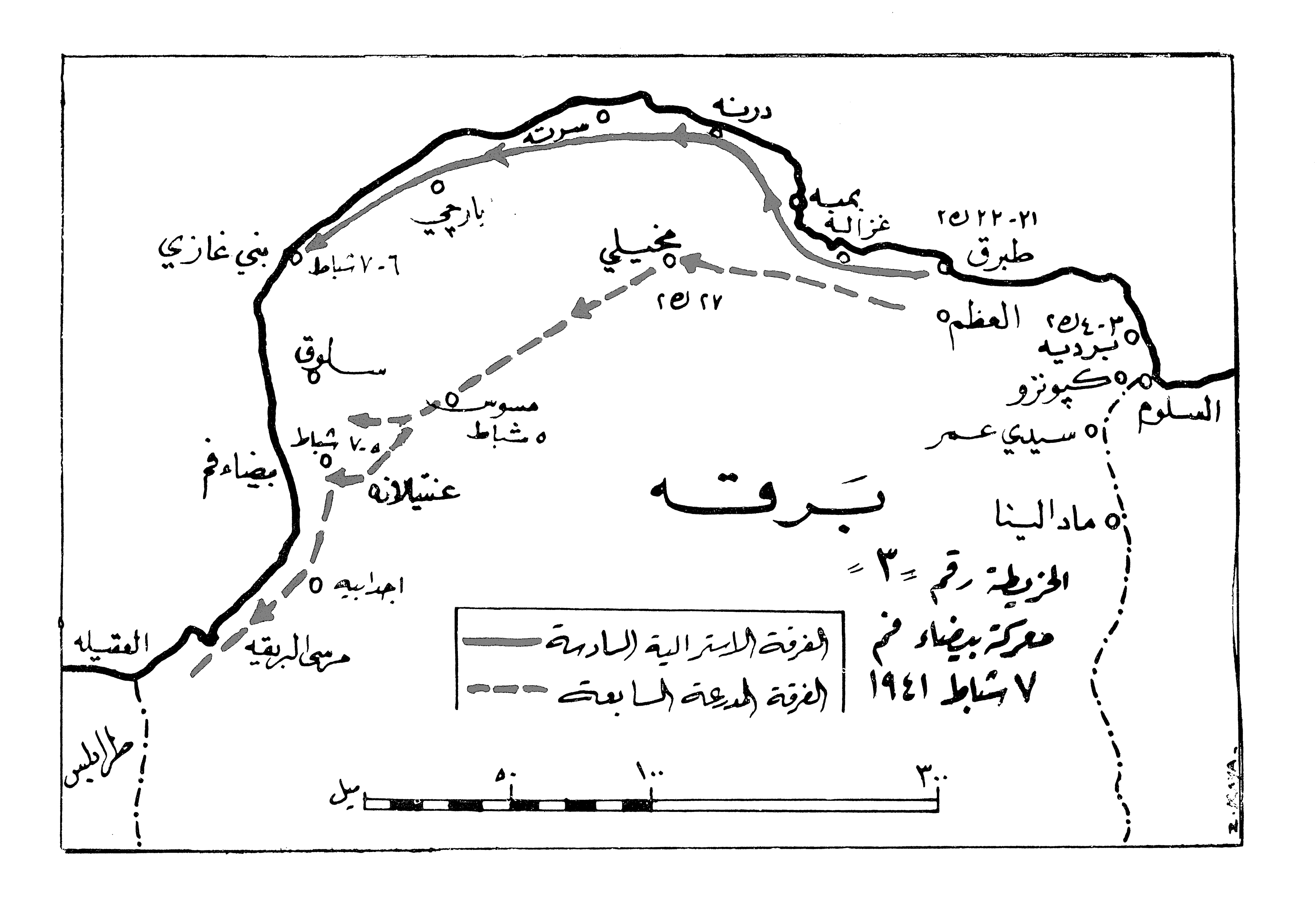
قد يستغرب القارىء من الهزيمة الشنعاء التي منيت بها قوات الجنرال غرازياني وما منيت به من خسائر فادحة والفرق الهائل بينها وبين خسائر عدوها فقد كانت خسائر الايطاليين في الفترة بين ٧ كانون الاول و ٧ شباط ١٣٠,٠٠٠ اسير و ٤٠٠ دبابة و ١٢٤٠ مدفعاً استولى عليها مقابل خسائر البريطانيين التي بلغت ٥٠٠ قتيل و١٣٧٣ جريحاً و٥٥ مفقوداً ان هذه الارقام تتطلب دراسة عميقة لبيان اسباب الانتصار الكاسح الذي احرزه الجنرال ويفل ويمكن تلخيص هذه الاسباب بما يلي :

أ – **التفوق بالتدريب :** كانت القطعات البريطانية مؤلفـــة من الفرقتين الهندية الرابعــة والمدرعة السابعة ومعظم ضباطها ومراتبها من عسكريين محترفين لهم خدمة طويـلة وتجربة كافية قبل الحرب وكانت الوحدات التي تؤلف هاتين الفرقتين من خيرة الوحدات النظامية البريطانية وقـد وضعت القيادة البريطانية لهـا منهجاً شاقاً للتدريب الصحراوي ومعرفة مـا تتطلبه حرب الصحراء والتكيف لاحوالها ولذا كانت قادرة على التفوق بسهولة على التشكيلات الايطالية المؤلفة من مراتب ناقصي التدريب وبهم نسبة كبيرة من المليشيا الليبية وكان الفرق بين ضباط الطرفين في القيادة واضحاً في كافـــة الاشتباكات التي حدثت .

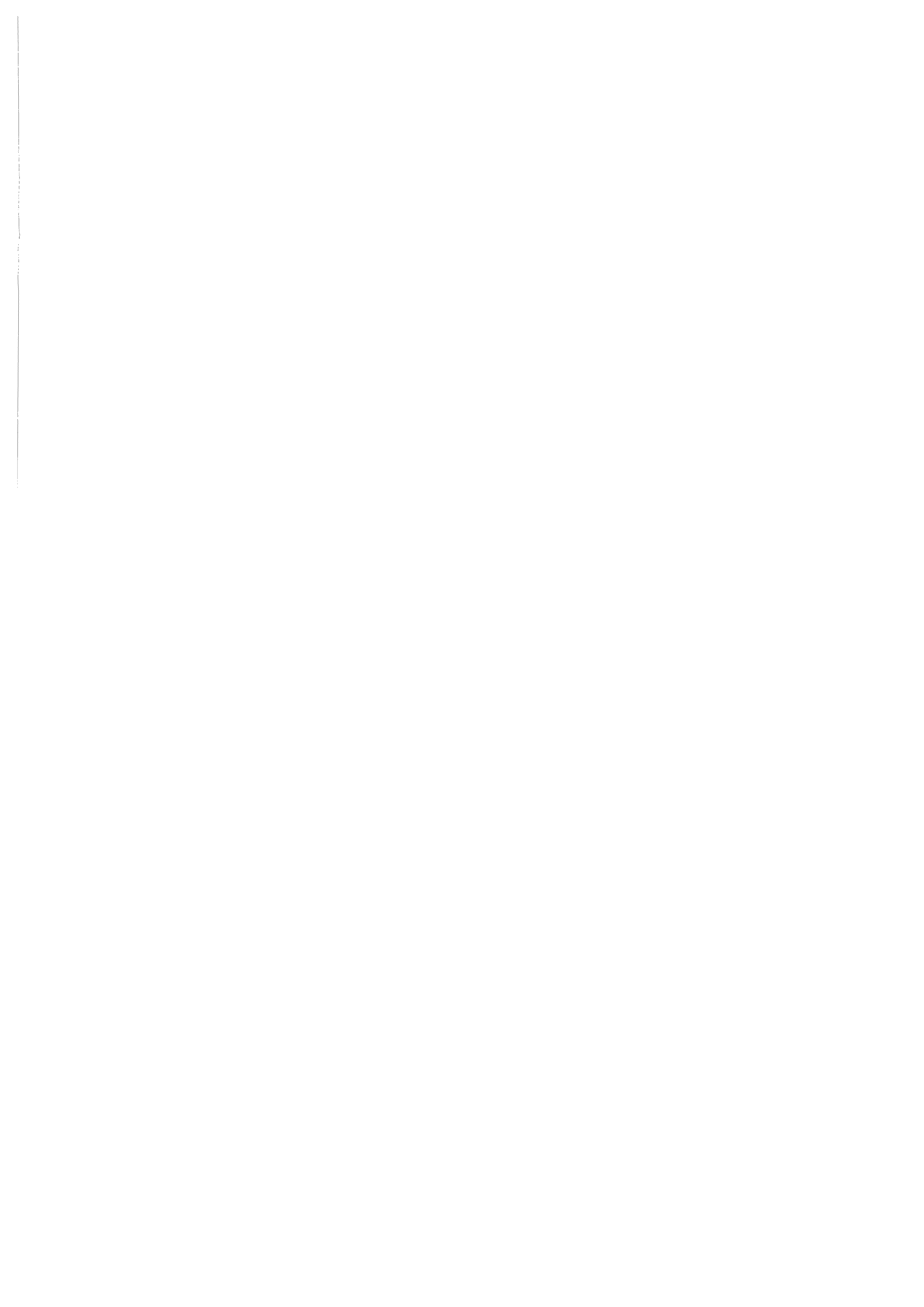
ب – **التفوق بالتجهيز :** بالرغم من ان التفوق العددي كان للجانب الايطالي إلا أن التفوق النوعي كان للبريطانيين بدون شك فقد كانت المدافع الايطالية دون مدافع ٢٥٠ رطلا البريطانية بمراحل وقـــد انهارت معنويات مدفعية ضد الدبابات الايطالية عندما ثبت لديها ان مدافعها عاجزة عن خرق دروع الدبابات البريطانية امـا الدبابات الايطالية فكانت دون البريطانية في الدرع والسلاح وكانت تهرب مـن مواجهتها وينطبق نفس الشيء على القوة الجوية فقد كانت الطائرات البريطانية تتفوق بالنوع على الايطالية مما امن لها التفوق الجوي فوق ساحة المعركة بالرغم من قلتها العددية .

ج – **التفوق البحري :** سيطرت البحرية البريطانية على البحر وسهلت لقواتها البرية قضايا التموين والحماية واشتركت بمدافعها باسنادها وبتهديد خط المواصلات الايطالي .

د – **روح التعرض :** ان احـــد العوامل الرئيسة في النجاح هي روح التعرض والرغبة في القتال التي يجب ان يتوخى التدريب الصحيح غرسها في الافراد والتي تستمد جذورها من الخصال القومية والطبائع البشرية ومـــن



برقه
الخريطة رقم ٣
معركة بيضاء فم
٧ شباط ١٩٤١
الفرقة الاسترالية السادسة
الفرقة المدرعة السابعة
درنه
سرته
بارجي
بني غازي
٦-٧ شباط
بمبه
غزالة
طبرق
٢١-٢٢ ك٢
مخيلي
٢٧ ك٢
العظم
٣-٤ ك٢
برديه
كپوتزو
السلوم
سيدي عمر
ماد الينا
سلوق
مسوس
٥ شباط
٥-٧ شباط
عنتيلانه
بيضاء فم
اجدابيه
مرسى البريقه
العقيله
طرابلس
ميل
٥٠
١٠٠
٣٠٠



الواضح ان الايطاليين تعوزهم هذه الروح ففي وقائع قتالهم خلال هـذه الصفحة من الحرب كما في غيرها امثلة عديدة عن تسليم تشكيلات كاملة بدون أي خسارة وفي احوال يبدو بها الاستسلام غريباً وقد يحدث قبل الاشتباك. وقد غرس الجنرال ويفل روح التعرض هـذه في قطعاته في الايام الاولى من دخول ايطاليا الحرب فسيطرت الدوريات البريطانية الجريئة عـلى الارض الحرام والقت الرعب في قلوب الايطاليين واكسبت القطعات البريطانية الثقة الناتجة عن اعتزازهم بأنفسهم وعن تفوقهم على الايطاليين كمحاربين .

هـ – ويفل وغرازياني : يتوقف اتجـاه الحرب وتطورها على مستوى القائدين العامين في القيادة وبمقارنة بسيطة يتضح الفرق الشاسع بينهما فقد كان الجنرال ويفل من تلامذة فن الحرب البارزين متعمق في دراساته ومصيب في قراراته وهو من ابرز قادة جيشه ويقابـله المارشال غرازياني وهو ضابط خضع لموسوليني وانقاد لرغباته وتقبل احتقاره . تقتصر خبرته في مهنته على معارك ازاء قوات شبه نظامية في الحبشة وليبيا وغيرهـا من المستعمرات الايطالية وله سجل مخز في التنكيل باحرار العرب في ليبيا وقد كانت ادارته لقواته هزيـلة فقد ارغم على التقدم من قبل موسوليني وكان مؤمناً بالهزيمة والفشل قبل اجتيازه للحدود المصرية بالرغم من تفوقه الساحق على ويفل . وبعد الوصول الى سيدي براني قبع بهـا ورفض التقدم الى الامـام وتمسك بالاجراءات السلبية الى ان حلت به الكارثة وقد وصفه موسوليني بأنـه (احقر من أن يثير سخطي عليه) .

لقد ادت جميع الاسباب المذكورة اعـلاه الى انهيار الروح المعنوية لدى الايطاليين وارتفاعها لدى البريطانيين وتـأثير المعنويات في الحرب كما قيل يعادل ثلاثة اضعاف تأثير العوامل المادية . وفي هـذه الحالة الروحية يكمن احد الاسباب الرئيسية لانتصار البريطانيين الباهر .

٢ – قابلية الحركة :

يعزو المارشال رومل السبب الرئيسي لنجاح البريطانيين في ابادة الجيش الايطالي العاشر الى بطء حركة المشاة الايطاليين ، ويؤكد على ان صنف المشاة غير المجهزين بوسائل نقل آلية عديم الفائدة تماماً في حرب الصحراء إذ يسهل تطويقه وإبادته من قِبل عدو سريع الحركة ينجح في احاطته وقطع خطوط مواصلاته ، وقد كان المشاة البريطانيون اسرع حركة من الايطاليين بكثير وقد أمنت الآليات المتيسرة نقل معظمهم وفي مناورة قطع خط رجعة الايطاليين التي قامت بها الفرقة المدرعة السابعة باندفاعها من المخيلي الى البحر حيث قطعت ١٤٧ ميلاً في ٢٩ ساعة مثل بارز من امثلة خطورة هذا العامل . ومن خواص حرب الصحراء البارزة قلة اهمية التمسك بالأرض حيث يصبح الاشتباك بالعدو وتحطيمه العامل المؤثر الرئيسي ، ويتطلب هذا التحري عنه والقضاء عليه، ولا سبيل لذلك إلا بقابلية الحركة. وهناك عامل آخر له تأثير بارز في قابلية الحركة وهو درجة ملاءمة الوسائط وجودتها وتحملها لأحوال الطقس ووعورة الاراضي ، فالصحراء تتطلب معدات خاصة لا بد من تأمينها للقتال بكفاءة .

٣ – العامل الاداري :

للعوامل الادارية وزنها في جميع انواع القتال ، وفي الصحراء تؤثر بشكل خاص بالنظر لضرورة التموين الكامل وما يؤدي اليه نقص الماء وقلة الطرق من مشاكل ، ومن الامثلة البارزة لتأثير هذا العامل التكديس الامامي الذي قام به الجنرال ويفل امام خطوطه الامامية قبل معركة سيدي براني وأهمية البحرية في فتح الموانىء لتسهيل تموين التقدم البريطاني وخطورة تخلي الايطاليين عن الارض المرتفعة المشرفة على السلوم وتأخر مواعيد الهجوم بمناهج تكديس العتاد . ويصف البريطانيون المواد الكثيرة غير الضرورية التي

كدسها الايطاليون في سيدي براني مثل القناني الضخمة للمياه المعدنية والعطور والاثاث ووحدات الترفيه كل هذا على حساب العتاد والارزاق والالغام ، وقد وصف المارشال رومل هذا بقوله : « ان السبب الرئيسي لتجميد قوات غرازياني في سيدي براني هو خضوعه لأوامر ضباط اعاشته». وقد استفاد البريطانيون كثيراً من الغنائم المستولى عليها من اسلحة وأكداس ادارية لحل مشاكلهم بالتقدم .

٤ – سبق النظر والتبصر :

لا بد من درس جميع الاحتمالات وسبق النظر في العمل لخوض الحرب بنجاح ، وقد تمسك البريطانيون بهذا فوضعوا خطة رصينة للدفاع عن مصر وقرروا قبول المعركة في منطقة مرسي مطروح ووضع احتياطهم المدرع الى جنوبها وأسسوا خطاً دفاعياً ثابتاً في حافة الدلتا الغربية وبهذا استعدوا لمواجهة الزحف الايطالي . أما الايطاليون فانهاروا بعد معركة سيدي براني تماماً مما يدل على عدم سبقهم النظر او وجود خطط مدروسة لديهم ، فقد كان على غرازياني ان يقرر خطة عمله بعد معركة سيدي براني وينتخب الخط الذي سيوقف البريطانيين عليه إلا أن تردده وعدم استعداده أديا الى انقياده لرغبات خصمه وقبوله عدة معارك فاشلة ، ولا شك ان الخطة الصحيحة كانت إعداد خط دفاعي ثان في المرتفعات الكائنة على خط الحدود المشرفة على ميناء السلوم حيث كان بوسعه حشد النجدات والقطعات المتراجعة من سيدي براني به وإرغامه البريطانيين على الاعتماد على مرسي مطروح في تموينهم ومقاتلته بأحوال غير ملائمة .

٥ – المباداة :

ان فقدان المباداة في حرب الصحراء يؤدي الى فقدان المعركة بصورة محتمة وقد خسر غرازياني المعركة منذ قبل التوقف في سيدي براني وتخلى

عن المبادأة لخصمه الذي تمسك بها الى ما بعد احتلال بنغازي وفقدان المبادأة يعني الانقياد لرغبات الخصم ، واذا كان الخصم اسرع حركة ففي ذلك الهزيمة المحققة .

٦ -- تطور التعبئة :

تعتبر هذه الصفحة صفحة تجارب بالنسبة للطرفين في القتال النظامي في الاراضي الصحراوية بمعدات حديثة وقد ثبت فشل اسلوب الصناديق الدفاعية والقتال المستكن في الدفاع عن محيط واسع للموانىء كما ظهر في معركتي البردية وطبرق حيث تمكن المهاجم من حصر جهوده في احد قواطع المحيط وخرقه.

وتعتبر الخطة الدفاعية في سيدي براني جريمة لا تغتفر ، فقد كانت الصناديق الدفاعية متباعدة وعاجزة عن الاسناد المتبادل ولم يؤمن الدفاع عنها الى جميع الجهات ، اما الدروع فقد بعثرت على الصناديق ولم يحتفظ باحتياط مدرع مركزي قوي يؤلف جزءاً من قوة الهجوم المقابل ، كما وأهمل العمق في هذه الدفاعات اهمالاً تاماً مما سهل خرقها. ولم تحدث في هذه الصفحة معارك دبابات بمقياس كبير كما حدث فيما بعد بالنظر لتهرب الدبابات الايطالية من المعركة وقلة عدد الدبابات لدى الفريقين. ويظهر المدقق ان غرازياني كان يخوض حرباً ضد عدو نظامي من الدرجة الاولى بأساليب قتال تستعمل ازاء عدو غير نظامي .

٧ - واجبات الأركان :

أظهرت هيئة الركن البريطانية كفاءة كبيرة في التهيؤ لمعركة سيدي براني ووضع خططها وتأمين ما يلزم لها ، وكان تبديل الفرقة الهندية الرابعة بالفرقة الاسترالية السادسة أثناء المطاردة وفور انتهاء معركة سيدي براني عملاً شاقاً بالنسبة لهيئة الاركان أنجزته بكفاءة ، وكذلك أدى عدد الأسرى

الايطاليين الكبير وغير المتوقع الى ظهور مشاكل اخرى تمكنت من حلهـــا بكفـاءة ، وكانت هيئة الركن الادارية كفؤة وفعـالة في التغلب على مشاكل التقدم السريع . ومما يجلب النظر تعدد قدمات القيادة في القوات البريطانية فقد كان هناك الجنرال ويفل القائد العـــام للشرق الاوسط ومقره والجنرال ويلسن القائد العـام للقوات البريطانية في مصر ومقره والجنرال اوكونر قائد قوه الصحراء الغربية (الفيلق ١٣ فيما بعد) ومقره، وفي هذا شيء من التعقد بالرغم من ان نتائجه كانت مثمرة .

٨ – الاستخبارات :

يعتبر نجـــاح البريطانيين في كتمان هجومهم على سيدي براني ومباغتتهم للايطاليين احد الاسباب الرئيسية للنجاح فقـد كان الكتمان تاماً ، ومن الجهة الثانية يدل هذا على عدم كفـــاءة خدمة الاستخبارات الايطالية وهو امر غريب بالنظر لوجود جالية ايطالية كبيرة في مصر لهـا امكانيات واسعة للتجسس ، وقـد نجح البريطانيون في اخفـاء ضعف قواتهم وقلتها في بادىء الامر ممـــا جعل غرازياني يتردد كثيراً في التقـدم . ولا شك انه لو تيسر للايطاليين معلومات صحيحة عن ضآلة قوات ويفـل في بادىء الامر ، لمـا ترددوا في الاندفاع الى داخل مصر .

٩ – زعامة تشرشل :

لا يسع المرء وهو يدرس هذه الفترة من تاريخ الحرب العالمية الثانية ، الا الاعجاب بزعـامة المستر ونستن تشرشل رئيس وزراء بريطانيا . فقد كان العصب النـابض والدماغ المفكر المجهود الحربي وفي أوامره وبرقياته صورة لنشاطه الفعال والمثمر ، ففي الوقت الذي كان يتلقى البريطانيون به ضربات قاصمة من القوة الجوية الالمانية في جزيرتهم كان يبعث الحماس ويحث على التعرض

في الشرق الاوسط . ويكفي القول انه كان يشغل المناصب التـالية : رئيس الوزراء ، وزير المالية ، وزير الدفاع ، رئيس مجلس العموم . في وقت كانت به بريطانيا تقاتل بمفردها . وكان تشرشل يحرص على دراسة تفاصيل الخطط وإبداء آراء قيمة حولها وتأمين ما يلزم لنجاحها ، ويستعد لتحمل مسؤولية كل قرار في سبيل ذلك .



الباب الثالث

هجوم المحور المقابل الأول
وتعرض الجنرال ويفل الثاني

مارت – تموز ١٩٤١

الموقف الحربي العام – موقف الطرفين في الجبهة الليبية خطة الطرفين – هجوم رومل الاول – مشاكل الجنرال ويفل – تعرض الجنرال ويفل الثاني – الدروس المستحصلة .

١ - الموقف الحربي العام

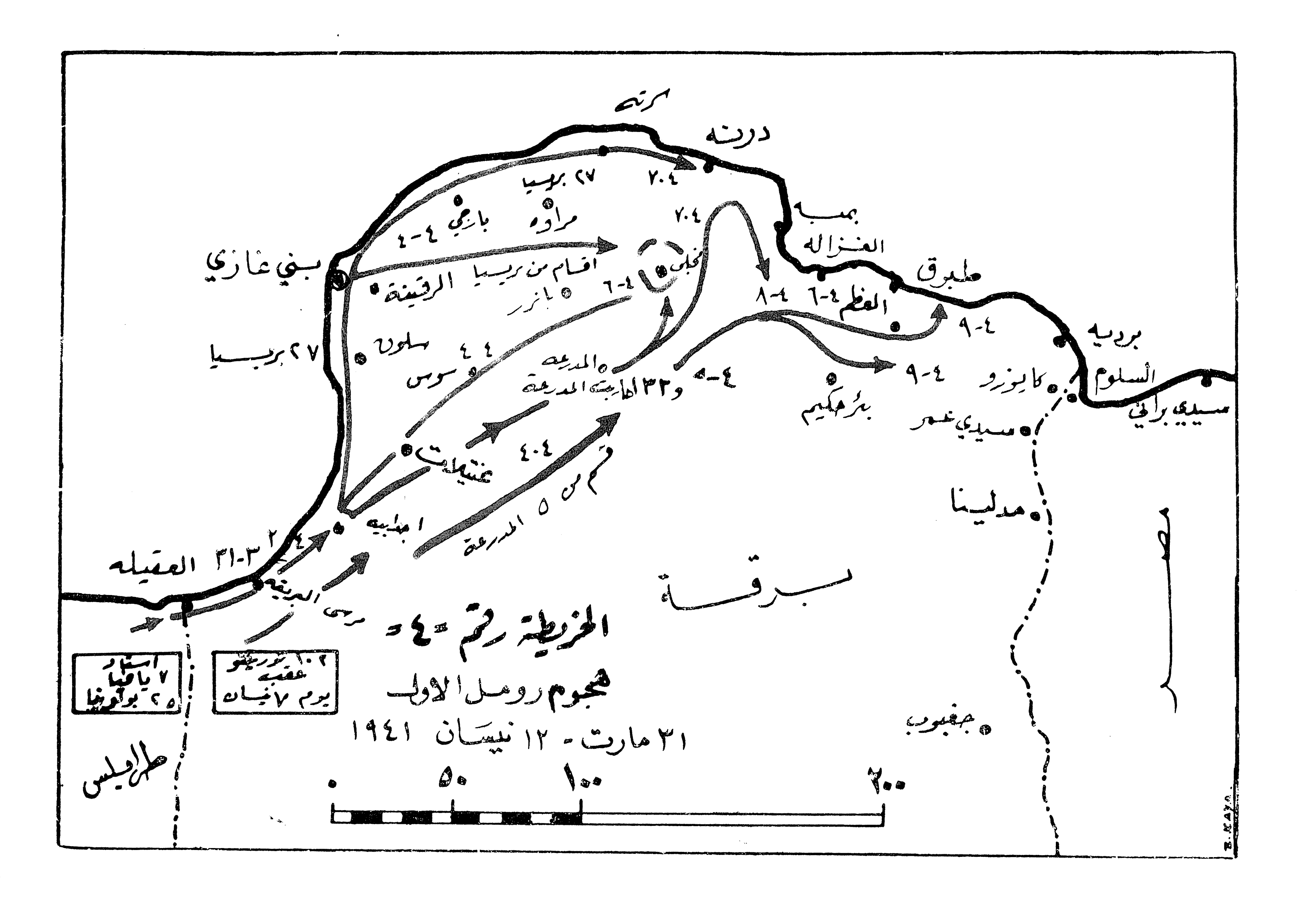
من الواضح ان سير الحرب في اي جبهة من الجبهات في حرب عالمية يتأثر بسيرها في الجبهات الاخرى وبمجموعة من العوامل المتناقضة والمتضاربة السياسية والاقتصادية والعسكرية والمعنوية وغيرها ولذا فمن الضروري عند دراسة تطور الحركات في افريقيا الشمالية وهو موضوع الكتاب الرئيسي ان نستعرض سير الحرب والموقف الحربي العام في فترات معينة تسبق كل صفحة جديدة من صفحات القتال في افريقيا الشمالية ليمكن ربط الحوادث .

قام الجيش الايطالي بغزو اليونان من قواعده في البانيا في ٢٨ تشرين الاول ١٩٤٠ ، وقد ادى هذا الهجوم الى مشاورات عسكرية بين بريطانيا

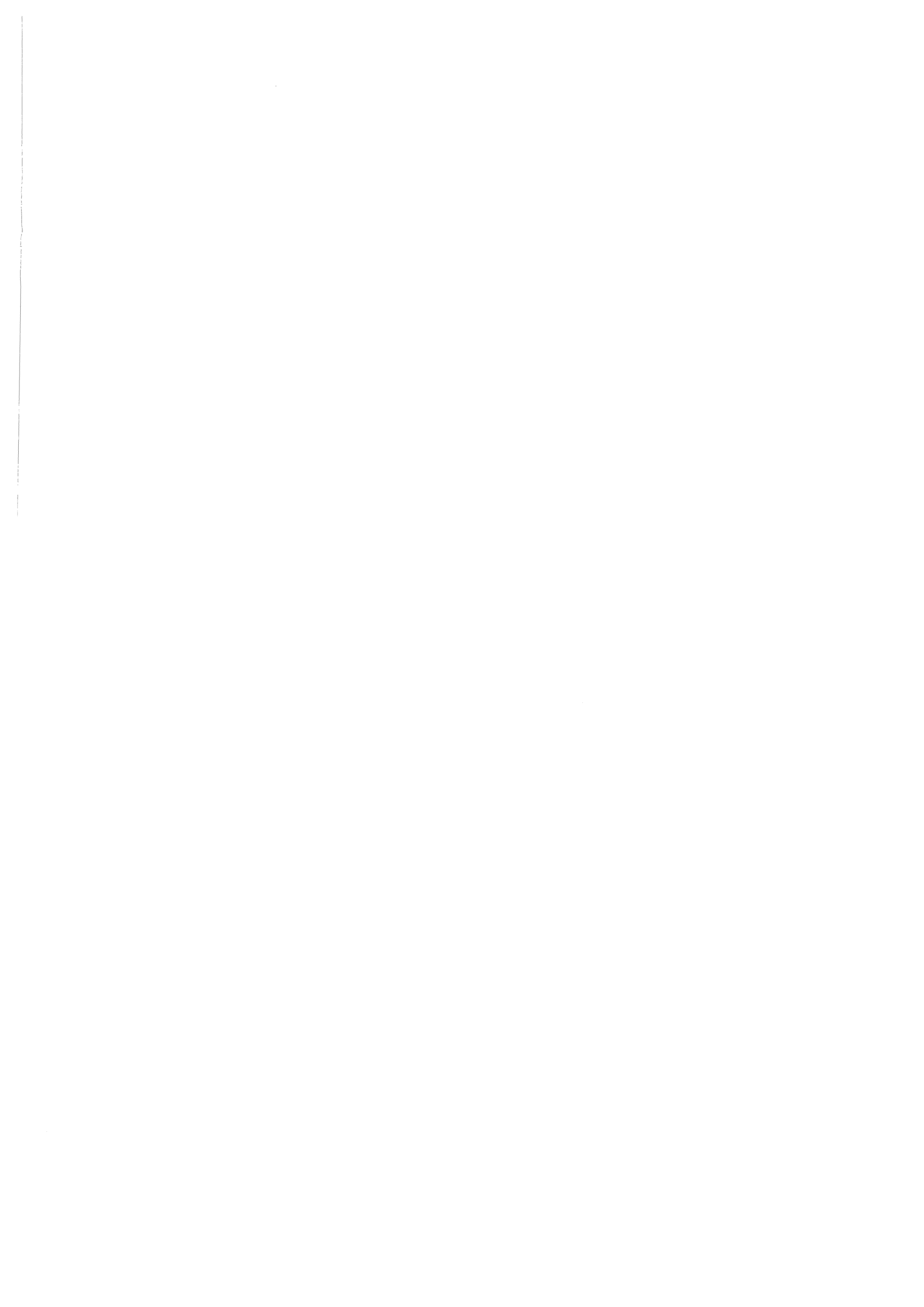
واليونان وبعد ان انكشف الموقف لصالح اليونانيين ونجحوا في ايقاف الايطاليين ودفعهم الى داخل البانيا في شتاء ١٩٤٠ رفض اليونانيون المساعدات العسكرية البريطانية خشية استفزاز الالمان لمساعدة الايطاليين ، وقد تغير الموقف بدخول القوات الالمانية الى رومانيا وبلغاريا بصورة سلمية وضغطها السياسي على يوغوسلافيا فاضطرت اليونان في كانون الثاني ١٩٤١ الى مطالبة بريطانيا بارسال قوات عسكرية لصد الخطر الالماني المتوقع وفي ٧ شباط صدرت الاوامر الى الجنرال ويفل بالتوقف في برقة وعدم الاندفاع الى طرابلس وتوفير اكبر قوة ممكنة لإرسالها الى اليونان ، وقد حدد اليونانيون ست فرق كحد ادنى لهذه القوة ، وقد تمكن الجنرال ويفل الذي اصبح الآن مسؤولاً عن ثلاث جبهات وهي الجبهة الليبية والجبهة اليونانية وجبهة افريقيا الشرقية (اريتريا . الحبشة والصومال) بعد جهد جهيد من توفير قوة بقيادة الجنرال ويلسن مؤلفة من فرقتين استراليتين (٦ و ٧) والفرقة النيوزيلاندية واللواء المدرع الاول ولواء بولوني ويبلغ المجموع حوالي (٥٧,٠٠٠) وقد وصلت طلائع القوة الى اليونان في ٧ مارت وبعد قتال رجعي مرير اضطرت الى اخلاء اليونان في ٢٨ نيسان بعد ان نزل عددها الى ٤٣,٠٠٠ .

قام الجنرال ويفل خلال هذه الفترة ايضاً بادارة الحركات في أفريقيا الشرقية حيث زحف رتلان بريطانيان لغزو اريتريا والحبشة فزحف الاول جنوباً من السودان وهو مؤلف من الفرقتين الهنديتين ٤ و ٥ وشرع بالحركة في ١٩ كانون الثاني، أما الثاني فزحف شمالاً من كينيا وهو مؤلف من الفرقة الاولى جنوب افريقيا والفرقتان ١١ و ١٢ الافريقيتان وبدأ بزحفه في ٢٤ كانون الثاني وفي ١٦ مارت تم طرد الايطاليين من الصومال البريطاني وفي ١٨ مايس ١٩٤١ التقى الرتلان وتم تطهير الحبشة والقضاء على الامبراطورية الايطالية .

وفي يوم ٢٠ مايس قام الجيش الالماني بصولة جوية ستظل خالدة في تاريخ



الخريطة رقم -٤-
هجوم رومل الاول
٣١ مارت - ١٢ نيسان ١٩٤١
بنغازي
درنه
مرته
الغزاله
طبرق
العظم
بردية
السلوم
سيدي براني
كابوزو
سيدي عمر
مدلينا
جغبوب
بئر حكيم
برقة
مصر
طرابلس
العقيله
البريقة
اجدابيه
عنتيلات
المدرعة
مخيلي
مراوه
بارجي
الرقيمة
سلوق
سوس
بريسيا
٢٧ بريسيا
أقسام من بريسيا
٤-٤
٢-٤
٧-٤
٦-٤
٨-٤
٩-٤
٣١-٣-٢
٤-٤
٥-٤ و ٣٢ اطابت المدرعة
قسم من ٥ المدرعة
١٠٢ تورينو
يوم ٧ نيسان
آستار
٢٥ بولونيا
٠ ٥٠ ١٠٠ ٢٠٠
B.KAYA



الحرب على جزيرة كريت وتم له بنتيجتها احتلالها في ١ حزيران وأرغمت القوات البريطانية على الجلاء منها

وفي ٢٢ حزيران ١٩٤١ اتخذ هتلر اخطر قرار له في الحرب حيث أمر جيشه بغزو روسيا ، وبذا ألقى على كاهل قواته المسلحة أثقل عبء عرفته في تاريخها .

ويتبين من العرض المختصر اعلاه موقف الطرفين خلال الفترة بين شباط وتموز ١٩٤١ والتزامات كل جانب وتأثيرها على الجبهة الليبية .

٢ - موقف الطرفين في الجبهة الليبية

قرر هتلر شد أزر حلفائه الايطاليين بعد الكارثة التي حلت بهم نتيجة زحف الجنرال ويفل ومخافة زحف البريطانيين نحو طرابلس . وكان الالمان قد سبقوا النظر بذلك فشكلوا ما أسموه بفيلق افريقيا الالماني ، وقد اعتنوا كثيراً بانتخاب جنوده وتجهيزهم وتدريبهم بصورة علمية ، وقد شمل التدريب التكييف للطقس باسكانهم في ثكنات مكيفة صناعياً بحرارة قريبة للمناخ الافريقي. وقد انتخب لقيادة هذا الفيلق الممتاز الجنرال اروين رومل ، وهو من ضباط الجيش الالماني البارزين والمشمولين برعاية الفوهرر ، وقد لمع اسمه كقائد فرقة مدرعة في معركة فرنسا وعرف بالجرأة وسرعة القرار . وفي أوائل شباط عزل موسوليني المارشال غرازياني من القيادة في شمال افريقيا وعيّن الجنرال غاريبالدي رئيس اركانه خلفاً له .

في ١٢ شباط وصل رومل الى شمالي افريقيا لاستطلاع الموقف عن كثب قبل وصول فيلقه المؤلف من فرقة مدرعة (البانزر ١٥) وفرقة خفيفة (الخامسة) وشرعت طلائع القوات الالمانية بالوصول الى طرابلس في اواخر شباط . وفي ٢٧ شباط حدث أول تماس بين الدوريات الالمانية والبريطانية

غرب مرسى البريقة، وبالرغم من وصول تقارير عن ذلك الى القيادة البريطانية عن طريق وكلائها إلا انها كانت غامضة . وقدر الجنرال ويفل انها لن تكون قادرة على الاشتراك بالمعركة قبل شهر مايس وسيتمكن خلال هذه الفترة من سحب قوات افريقيا الشرقية بعد الاستيلاء على الحبشة .

وبعد ارسال القوات البريطانية لليونان استلم الفيلق (١٣) واجب الدفاع عن برقة وأُعيد تنظيمه فأصبح مؤلفاً من :

١ – الفرقة التاسعة الاسترالية في بنغازي وجحفل لواء منها في طبرق .

٢ – الفرقة المدرعة الثانية ناقص لواء في اليونان (ناقصة التجهيز) وأحد كتائبها المدرعة مسلح بدبابات ايطاليـــة مستولى عليها . وقد كانت جنوب بنغازي وبتماس مع مواضع العدو في العقيلة .

كانت هاتان الفرقتان ناقصتي التدريب والتجهيز ، واعتمـد الجنرال ويفل على الوقت الذي سيتيسر لها في برقة لاكمال تدريبها وتجهيزها، وعيّن الجنرال (نيم) لقيادة الفيلق .

سيطرت القوة الجوية الالمانية على سماء ليبيا مما اضطر البريطانيين للتوقف عن استعمال ميناء بنغازي للادامة في النصف الثـاني من شهر شباط ، وأدى هذا الى التموين من طبرق وإطالة خط المواصلات والاعتماد على الاكداس.

وفي ٣١ مارت ١٩٤١ شرع الجنرال رومل بهجومه بقواته المؤلفـــة من فرقة مدرعة المانية خفيفة (الخامسة) وفرقتـان ايطاليتان احداهما مدرعة والاخرى آلية .

٣ - خطة الطرفين

حاول الجنرال ويفل أثر صدور الأوامر له بالتوقف في برقة دفع الفيلق (١٣) الى الامام لاحتلال خط العقيلة الحصين المستند الجناحين ، إلا ان سوء

الموقف الاداري وضعف الفيلق اضطراه الى صرف النظر عن ذلـك ؛ ولذا أصدر أوامره الى الجنرال نيم بالانسحاب عنـد تضييق العدو وإخلاء بنغازي عنـــد الضرورة وعدم توريط دروعه بمعركة تـكلفه خسائر كبيرة بالنظر لصعوبة تعزيزها .

خطة رومل :

كان الغرض الاصلي من ارسال رومل الى افريقيا دفاعيا حيث طلب منه مساعدة الايطاليين في الدفاع عن طرابلس ، إلا انه أدرك بثـاقب نظره ان الهجوم أحسن وسيلة للدفاع فقرر الاستفادة من نتوء برقة (المثلث المؤلف من طبرق . بنغازي . اجدابيه) لقطع خط رجعة البريطانيين كما استفاد منـه ويفل فيقطع خط رجعة الايطاليين عند انسحابهم من بنغازي وذلك بالزحف عن طريق اجدابيه — مسوس — المخيلي — الى شرقي درنه .

٤ - هجوم رومل الاول

شرع رومل بهجومه يوم ٣١ مارت ١٩٤١ واخذت الفرقة المدرعة الثانية البريطانية تنسحب امامه ببطء حتى وصلت مساء ٢ نيسان الى اجدابيه وقام رومل بارسال رتل مدرع لاحاطتها مستهدفاً الوصول الى مسوس ممـــا ادى الى انسحاب سريع لحمايتها حيث كان فيها اكداس الفرقة الادارية .

وقد حدث في هـذه الفترة أمر بالغ الخطورة وهو قيام قطعات حراسة الاكداس بتدميرها فور سماعها باقتراب القوات الالمانية دون استشارة الفرقة المدرعة وأدى هــــذا العمل الى شل حركة الفرقة ولا سيما من ناحية الوقود فاضطرت للانسحاب دون توقف شرقاً يوم ٣ نيسان فقرر الجنرال نيم اخلاء بنغازي بعد تدميرها والانسحاب الى خط درنـــه — المخيلي وقبول المعركة عليه وقد تعززت قواته بلواء هندي آلي أوفده الى المخيلي .

وصلت الفرقة المدرعة الالمانية مسوس يوم ٣ واندفعت نحو المخيلي وقامت القوة الجوية الالمانية بهجمات مركزة على الفرقـــة المدرعة الثانية وكبدتها خسائر كبيرة . وقـــد خالف اللواء المدرع البريطاني الاوامر الصادرة له فانسحب نحو درنه عوض المخيلي ممـا ادى الى تطويقه واسره من قبل الالمان وبتضعضع الفرقـة المدرعة قرر الجنرال نيم الاستمرار بالانسحاب الى طبرق وفي يوم ٦ وصلت الفرقة الاسترالية التاسعة الى طبرق بعد انسحابها من درنه والتحق بها بقايا الفرقة المدرعة الثانية يوم ٧ نيسان وفي هـذا اليوم صدرت الاوامر الى لواء المخيلي الهندي وباقي القطعات بالانسحاب شرقاً إلا أن الالمان كانوا قـد نجحوا بتطويقهم واضطر اللواء الهندي الآلي للتسليم يوم ٨ نيسان وتمكنت مجموعات قليلة من التملص والانسحاب نحو السلوم حيث وصلتها يوم ١١ نيسان ومما زاد الاحوال سوءاً تمكن دورية المانية يوم ٥ نيسان من أسر الجنرال نيم والجنرال اوكونر الذي كان قـــد اوفد لمساعدته مما شل الاعمال وترك التشكيلات بدون قائد .

قرار الدفاع عن طبرق :

قرر الجنرال ويفل التمسك بطبرق والدفـــاع عنها وقبول تطويقها ومحاصرتها من قبل القوات المحورية وقد بين الاسباب التالية لذلك :

١ — حرمان رومل من آلاف الاطنان من الاكداس الادارية الموجودة فيها والتي قد تسهل له الزحف نحو مصر .

٢ — حرمانه من استخدامها كميناء وقاعدة متقدمة .

٣ — الاستفادة منها كموضع جنبي لتهديد زحف المحوريين نحو الشرق .

وقـــد شكل الجنرال ويفل قوة ضعيفة من بقايا الفرقة المدرعة الثانية لاحتلال العدم جنوب طبرق إلا أنها طردت نحو الحدود المصرية وقد استمرت

القوات المحورية بزحفها نحو الحدود وتوقفت على خط الهضبة القريبة منه يوم ١٢ نيسان بعد ان قطعت ٥٠٠ ميل في ١٣ يوماً .

الهجوم على طبرق :

قرر روميل بالنظر لضعف قواته وعدم تمكنه من حصار طبرق والزحف نحو الشرق في الوقت نفسه مهاجمة طبرق واحتلالها وقد قام بالهجوم عليهايوم ١٤ نيسان إلا انـه اضطر للتراجع بالنظر لصمود الفرقة الاسترالية المدافعة وتكبده خسائر فادحة بالدبابات. وقد كرر الهجوم ثانية ليلة ٣٠ نيسان – ١ مايس ونجحت القوات المهاجمة بتشكيل نتوء بجبهة ميلين وعمق ٤ اميـال بالدفاعات إلا انها توقفت بعد ان اعاد المدافعون تنظيمهم وافلحوا في تحديد الاختراق . وخلال هـذه الفترة كان البريطانيون مستمرين على تقوية الحامية وتعزيزها عن طريق البحر ممـا جعل روميل يكتفي بتطويقها وامر بانشاء طريق جانبي يحيد عنها وخارج تأثير مدافعها وترك بعض الوحدات الايطالية لمراقبتها .

استمرت هذه الصفحة من الحركات اثني عشر يوماً ورجع الموقف بنهايتها الى ما كان عليه عند دخول ايطاليا الحرب باستثناء طبرق التي احتفظ بهـا البريطانيون .

٥ - مشاكل الجنرال ويفل

كانت الفترة من مارت الى نهاية حزيران ١٩٤١ من احرج فترات الحرب بالنسبة لقيادة الشرق الاوسط العامة البريطانية،فقد احاطت المشاكل بالجنرال ويفل من جميع الجهـات ، ففي الغرب كان روميل على خط الحدود المصرية الليبية على رأس قوة تتفوق على القوات التي كانت بقيـادة غرازياني بمراحل وخلف خط الحدود بمسافة تقارب ٦٠ ميلاً توجد طبرق المحاصرة وحاميتها

التي تقـــدر بأكثر من فرقة وهي مهددة بالسقوط في كل وقت ازاء هجوم محوري عزوم وأمر تموينها صعب ومحفوف بالمخاطر بالنسبة للجيش البريطاني.

والى الشمال كانت القوة الجوية الالمانيـــة من قواعدها الجديدة في كريت واليونان بعد جلاء البريطانيين تسيطر على شرقي البحر الأبيض المتوسط والخطر يهدد جزيرة قبرص كما يهدد مالطة ولكل منهما خطورتها السوقية .

وفي سوريا كانت قوات فيشي بقيادة الجنرال دنتز تتخذ موقفـاً عدائياً صريحاً حيث سمحت للقوة الجوية الالمانية بالعمل من قواعد في سوريا . أما في العراق فقد تأزم الموقف تأزماً شديداً في نيسان وأدى بالنتيجة الى اصطدام مسلح في ٢ مايس ١٩٤١ وقد استمرت الحركات العسكرية الى ١ حزيران ١٩٤١ حيث انتهت بعـد ان سببت ازعاجاً للقيادة البريطانية في الشرق . وكان نشاط المحور في ايران التي اكتسبت خطورة كبيرة بدخول روسيا الحرب باعتبارها طريق تموين حيوي يربط الحلفـــاء مشكلة اخرى . وقد اختلف الجنرال ويفل في تقدير الكثير من الأمور مع تشرشل وأثبتت الوقائع ان قرارات الاخير كانت اكثر اصابة ، وقـد ادى هذا الى استبدال الجنرال ويفل بالجنرال اوكنلك في ٢ تموز ١٩٤١ وذلك بعـــد انتهاء تعرض الجنرال ويفل الثاني الذي بدأ في ١٥ حزيران والذي انتهى بفشل ، وقـد اخذت المشاكل باستثناء الجبهة الليبية تنحل تدريجياً حيث ساد الهدوء العراق بعـد حزيران ١٩٤١ وغزت القوات البريطانية سوريا في ٨ حزيران وبعد قتـال شديد تم قهر القوات الفرنسية وعقـــد الهدنة في ١٢ تموز وقامت القوات البريطانية والروسية بغزو مشترك لإيران في ٢٥ آب ١٩٤١ وتمت العملية في ٢٩ آب وبذا تم تأمين حكومات متعاونة مع الحلفـــاء في الشرق الاوسط وتفرغ الجنرال اوكنلك لمعالجة الجبهة الليبية .

٦ - تعرض الجنرال ويفل الثاني

بعد انسحاب القوات البريطانية الى الحدود المصرية وقبولها الحصار في طبرق قدرت القيادة البريطانية ان رومل سيعزز قواته بالنجدات التي اخذت بالوصول اليه وضمنها الفرقة ١٥ بانزر ، ولذا قرر الجنرال ويفل إنزال ضربة بالقوات المحورية المرابطة على الحدود وتحطيمها بعمل مشترك مع حامية طبرق ومحاولة دفعها الى الغرب وتأمين التماس مع طبرق قبل وصول النجدات الالمانية ، وقد قدر تشرشل ان النصر في الصحراء الغربية وإنزال ضربة شديدة برومل يؤدي الى رفع سمعة البريطانيين في الشرق الاوسط ويساعد على تهدئة الحالة في هذه الظروف الحرجة ولذا اخذ يشجع ويفل على قبول التعرض ، واتخذ تشرشل خلال هذه الفترة احد قراراته الحربية الخطيرة حيث امر بإرسال ٣٠٠ دبابة لتعزيز ويفل عن طريق البحر الابيض المتوسط المحفوف بالمخاطر لإنقاذ الموقف في الصحراء الغربية . أعاد ويفل تنظيم قواته وكان موقفها في اوائل مايس ١٩٤١ كما يلي :

١ — **في طبرق :** الفرقة الاسترالية التاسعة .
جحفل لواء من الفرقة الاسترالية السابعة .
جحفل كتيبة مدرعة .
وكانت هذه القوات بقيادة الجنرال مورزهيد.

٢ — **قوة الصحراء الغربية :** بقيادة الجنرال بيرسفورد بيرس .
الفرقة الهندية الرابعة .
لواء الحرس ٢٢ (مشاة)
الفرقة المدرعة السابعة (لواء دبابات مشاة ، لواء دبابات متوسطه) .

ولإنزال ضربة سريعة بروميل قرر الجنرال ويفل القيام بغارة في ١٥ مايس باتجاه السلوم وكابوتزو وقد قام بهذه الغارة قبل وصول الدبابات من انكلترا وكانت القوة مؤلفة من اللواء المدرع السابع (٥٥ دبابة) ولواء الحرس .

وقد نجحت الغارة مبدئياً في احتلال السلوم وكابوتزو إلا أن الالمان قاموا بهجوم مقابل استعملوا به حوالي (٧٠) دبابة اضطروا به القوات البريطانية الى الانسحاب ليلة ١٥ – ١٦ الى ممر الحلفاية وفي ٢٦ مايس اضطروا الى اخلاء ممر الحلفاية ايضاً تحت ضغط القوات المحورية التي استولت عليه وشرعت بتحصينه .

بعد ان تأكد لدى ويفل وصول الفرقة ١٥ بانزر الى المنطقة الأمامية أخذ الشك يساوره في امكان النجاح وبالرغم من وصول نجدات الدبابات المرسلة له إلا أن حالتها الميكانيكية لم تكن جيدة وقد أبدى قلقه للقيادة العامة البريطانية من تفوق الدبابات الالمانية في خواصها على دباباته وبين أن دبابات المشاة البطيئة غير صالحة لقتال الصحراء كما أن الدبابات الالمانية اكثر سرعة وأقوى تسليحاً من دباباته المتوسطة هذا وان تفوق المدرعات الالمانية على المدرعات البريطانية حدد كثيراً من قابلية الاخيرة الاستطلاعية .

شرع الجنرال ويفل بتعرضه الذي اطلق عليه الاسم الرمزي (طبر Battle Axe) يوم ١٥ حزيران ١٩٤١ واشترك به من الجانب البريطاني حوالي ٢٥,٠٠٠ شخص و ١٨٠ دبابة باستثناء حامية طبرق .

أما القوات المحورية فقد كانت مقسمة الى مجموعات غير آلية تحاصر طبرق وتحتل المواقع الحصينة على خط الحدود ومجموعة آلية ومدرعة تؤلف الاحتياط السيار على الوجه التالي :

١ – المجموعة الأولى وهي تحاصر طبرق وتقدر قوتها بـ ٢٧,٠٠٠ شخص.

٢ – المجموعة الثانية على الحدود على خط السلوم – حلفاية – مساعد – كابوتزو وقوتها ١٣،٠٠٠ شخص .

٣ – المجموعة الثـالثة الاحتياط السيار وهو مؤلف من الفرقة الخامسة الخفيفة الالمانية . أما عدد الدبابات الالمانية فقـد قدره البريطانيون بـ ٣٠٠ بينما تبين وثائق رومل انها كانت ١٥٠ منها ٩٥ فقط متوسطة .

خطة ويفل :

استهدف الجنرال ويفل بخطته :

١ – مهاجمة الهضبة من الجبهة بالفرقة الرابعة الهندية (جحفل ل ١١ على محور الطريق الساحلي واستهدف خط السلوم – الحلفاية) .

٢ – الالتفاف حول الهضبة من الجنوب بلواء الحرس ولواء مدرع ، على ان يستهدف هذا الرتل الحلفاية ومساعد وكابوتزو .

٣ – تقوم الفرقة السابعة المدرعة ناقص لواء مدرع بحماية الجناح الأيسر والتقدم من الجنوب للتحري عن القوات المدرعة المحورية والاشتباك بها .

٤ – قيام حامية طبرق بهجوم لشق طريقها خلال المعركة والالتقاء بقوة الصحراء الغربية .

ابتدأت الحركات فجر يوم ١٥ حزيران ولم تتمكن القوة الشماليـــة من تحقيق أي تقدم .

اما القوة الجنوبية فاحتل لواء الحرس كابوتزو بعد معركة دبابات بـــين اللواء المدرع المساند له والفرقة ١٥ بانزر ، اضطرت بـه الأخيرة للانسحاب ازاء التفوق العددي البريطاني ولم تشتبك الفرقـة السابعة المدرعة بالعدو في هذا اليوم .

وفي يوم ١٦ كررت الفرقة ١٤ بانزر هجومها على كابوتزو الا انها صدت بخسائر فادحة فنزل عدد دباباتها من ٨٠ الى ٣٠ اما في الجنوب فقد نجحت دبابات الفرقة الخفيفة الخامسة بهجومها .

وشرع روميل بدفع الدبابات من اتجاه طبرق وحشد اكبر عدد ممكن على جناح الفرقة المدرعة السابعة حيث اشتبكت بها مساء يوم ١٦ في منطقة سيدي عمر وارغمتها على التراجع بعد ان كبدتها خسائر فادحة . وبانسحاب الفرقة المدرعة السابعة اصبح جناح القوات البريطانية مهدداً . وقد نزل موجود اللواء المدرع البريطاني الى ٢٠ دبابة .قدر روميل بثاقب نظره خطورة هذا النجاح فأصدر اوامره للفرقة ١٥ بانزر بالحركة جنوباً لتأليف كتلة مدرعة مع الفرقة الخفيفة الخامسة وبذا حشد مركز ثقل دروعه الى الجنوب فباغت البريطانيين فجر يوم ١٧ حيث اندفعت هذه القوة المدرعة الالمانية نحو الحلفاية لتهديد مؤخرة المشاة البريطانيين وبنفس الوقت تقدمت قوة مدرعة اخرى من الغرب لمهاجمة كابوتزو من الامام . وازاء خطر التطويق هذا قرر قائد الفرقة الهندية الرابعة الانسحاب بعد ان اصبحت الدبابات البريطانية لا تزيد على ٤٠ . فاصدر الجنرال ويفل امره بقطع التماس والانسحاب الى داخل الحدود المصرية وتركت بعض الوحدات الخفيفة لمراقبة خط الحدود . كانت القوة الجوية البريطانية فعالة جداً وقد احرزت التفوق الجوي في اليومين الاخيرين من المعركة وقامت بحماية الانسحاب البريطاني الذي تم بصورة منظمة اما حامية طبرق فقد قامت بنشاط كبير خلال الحركات الا انه لم يكن مؤثراً. لم يقم الجنرال روميل بالمطاردة بالنظر للاوامر الصادرة له باتخاذ خطة دفاعية ريثما يتم حشد النجدات ولعدم مساعدة موقفه الاداري . كانت خسائر البريطانيين خلال هذه الحركات التي استمرت ثلاثة ايام حوالي ١٠٠٠ شخص و ٨٧ دبابة وبالرغم من ان البريطانيين قدروا خسائر الالمان بـ ١٠٠ دبابة الا ان وثائق روميل تنص على ان المحطمة منها كانت ٢٥ دبابة ، وقد

قدر هو خسائر البريطانيين بحوالي ٢٢٠ دبابة . وفي هـذا التباين خير مثال على المبالغة في التخمين التي تسود المعارك المدرعة . وفي ١٨ حزيران ١٩٣١ عاد الموقف الى ما كان عا. ، ق.ا التعرض .

٧ - الدروس المستحصلة

١ - السوق الاكبر وإدارة الحرب العليا :

نشأ في الشرق الأوسط في كانون الثاني ١٩٤١ موقف خطير بنتيجة طلب اليونان المساعدات العسكرية . فقد اصبحت هنـــاك ثلاث جبهات وهي : اليونان ، ليبيا ، افريقيا الشرقية ، بالاضافة لاعتبارات الأمن الداخلي ، ولم تكن هناك موارد تكفي لتـــأمين احتياجات اكثر من جبهتين ، وبالنظر للاعتبارات السياسية المتعلقة بموقف اتحاد جنوبي افريقيـا كان الاستمرار على القتال في افريقيا الشرقية ضرورياً فأصبح القرار على اختيار جبهة البلقـان او ليبيا قراراً سوقيـاً بمستوى عـــال ، ففي ليبيا كان الاندفاع الى الامام واحتلال طرابلس والقضاء على الايطاليين والوصول الى تونس حيث كانت قوات حكومة فيشي ضمن امكانيات قوة الصحراء الغربية وقيـــادة الشرق الاوسط تحبذه ، ومن الجهـة الاخرى كانت اليونان تطلب عوناً عسكرياً تعهدت بريطانيا فيما سبق بتقديمه واختلفت الآراء حول صحـة قرار وزارة الحرب البريطانية بإرسال القوات العسكرية الى اليونان على حساب الجبهة الليبية فتشرشل يؤيده ويتحمس له بينما يؤكد كبار القـادة العسكريين خطأ هذا القرار باعتباره كان محكوماً عليه بالفشل منذ البداية بالنظر لضعف القوة المرسلة وسيطرة الالمان الجوية الساحقة بالاضافة الى انـــه ادى الى استفزاز الالمان ودخولهم اليونان ، وهو امر لم يحدث قبل وصول القوات البريطانية . وبوضح هـذا الجدل مرة اخرى تضارب الاعتبارات العسكرية والسياسية في ادارة الحرب العليا وضرورة تنسيقها منذ البداية تجنبـاً للالتزامات السياسية

التي قد تؤدي الى كارثة عسكرية كما حدث في جبهتي اليونان وليبيا . ومن المفيد نقل رأي تشرشل في هذا الموضوع الشائك كما جاء بكتابه عن الحرب العالمية الثانية الجزء الثالث الصفحة (٣٣٦) : (نسمع دوماً من الاختصاصيين العسكريين اصراراً على مبدأ اعطاء الأسبقية الى ساحة الحركات الحاسمة ، ولهذا القول قيمة كبيرة . ولكن هذا المبدأ في الحرب – شأن المبادىء الأخرى – يخضع للحقائق والظروف وإلا فسيصبح السوق امراً كبير السهولة حيث يكون كتاب تدريب لا فناً ويستند على قواعد لا على حكم خبير ومحظوظ على القيمة النسبية لموقف دائم التبدل) وهو رأي كما يرى القارىء كبير القيمة من احد اساطين السوق الاكبر في التاريخ العسكري .

٢ – الدفاع عن برقة :

بعد قرار ارسال القوة العسكرية الى اليونان اصبح امر الدفاع عن برقة يتطلب دراسة دقيقة، وقد عهد هذا الواجب الى الفيلق (١٣) بقيادة الجنرال نيم الذي كان قليل الخبرة في حرب الصحراء ، امـا القوات فكانت ناقصة التدريب والتجهيز ، فاعتمد ويفل على الوقت الذي سيتيسر لها للتدريب وإكمال التجهيز ،وقرر في شباط ان القوات الالمانية، التي افادت الاستخبارات بوصولها ، لن تتمكن من الاشتباك بـه قبل شهر مايس ، بينما قام روميل بهجومه في ٣١ مارت ، ويستدل من هذا كله ان تقدير الجنرال ويفل قد استند على استخبارات غير دقيقة وانه قد بوغت بهذا الهجوم . وبالرغم من ضعف قوات روميل لم تتمكن القوات البريطانيـة من الصمود ازاءها او من الاشتباك بالالمان بقتال ناجح وقد اسر قسم كبير منها . ومن هذا يتضح ان خطة الدفاع عن برقة كانت مغلوطة من ناحيتي القوات المتيسرة وخطة العمل. وبالرغم من ان الجنرال ويفل كان مصيباً بتقديره ان خط الدفاع عن برقـة يجب أن يكون على خط العقيلة المنيع ، لا اجدابيه كما كان ، إلا انه لم يصر على تنفيذه ولم يؤمن القوات والتدابير الادارية اللازمة لذلك لاستنزاف الجبهة

اليونانية لموارده ، ومما زاد الأحوال سوءاً عدم تقدير اهميـــة موقع المخيلي وخطورته بالنسبة لنتوء بنغازي ، ولذا كانت خطة الدفـاع مترجرجة وغير سليمة خلافاً لمبادىء الحرب الاساسية .

٣ – تعرض الجنرال رومل :

يتبين لمن يدرس خواص الجنرال رومل وحروبه روح الجرأة والمجـازفة اللتين كان يتحلى بهما . فقد كان يملك صفة المقامر الجريء الذي يقبل المغامرة دون تهيب ،وقد رأى عند وصوله الى طرابلس ان الايطاليين يحكمون خطوط دفاعهم حول مدينة طرابلس نفسها بعد نصر ويفل وسحقه لقواتهم ، وكانت الأوامر الصادرة لـــه تشدد على وجوب مساعدة الايطاليين في دفاعهم عن طرابلس. فبدأ يحث الايطاليين على وجوب الدفاع في منطقة العقيلة في خليج سرته لا على ابواب طرابلس نفسها . وقد ساندته القيادة العامة الالمانية بذلك وبذا أمن عمق ٢٠٠ ميل امام مدينة طرابلس واستلم القيادة بالجبهة شخصياً وأخذ يشدد على القوة الالمانية الجوية لضرب بنغازي باستمرار ، وبـذا نجح في شل تدابير البريطانيين لترصين دفاعهم عن برقة . وجازف الجنرال رومل بقبوله التعرض حيث هاجم البريطانيين في ٣١ مارت بفرقة المانيـة خفيفة كانت قد وصلت تواً وفرقتين ايطاليتين لا يمكن الاعتماد عليهما ، اما القوات البريطانية فكانت فرقتين ، احداهما مدرعة ، وفي هذا الهجوم مجازفة كبيرة بالنظر لعدم إلمام الالمان بالمنطقة او تكييفهم لقتـال الصحراء ولعدم وصول الفرقة ١٥ بانزر إلا ان رومل قبلها وشدد الضغط في تعرضه تدريجياً مخالفـاً أوامر مراجعه العليا ومتحملاً المسؤولية ، وبذا كان انتصاره الباهر مفاجأة للأعداء والأصدقاء على حد سواء .

٤ – الدفاع عن طبرق :

كان قرار الجنرال ويفل بالصمود في طبرق والدفاع عنها مصيباً جداً وقد

سبق ذكر البواعث لهذا القرار وظهرت درجة نجاحه في تحسس رومل لهذا الخطر ومحاولته الاستيلاء عليها وما تكبده من خسائر في سبيل ذلك وتأثيرها على كافة خططه المقبلة وقد كان دفاع الاستراليين عن طبرق بطولياً وقامت البحرية البريطانية بجهود ممتازة في تموين المحصورين في الليالي غير المقمرة . وبالنظر لعدم امكان تأمين مقاتلات لحماية سماء طبرق فقد عانت الحامية كثيراً من القصف الجوي الالماني .

وقد بدأ حصار طبرق في ١٠ نيسان ١٩٤١ ، وقد سبق الجنرال ويفل النظر فأرسل لواء من الفرقة السابعة الاسترالية الى طبرق من مصر بحراً يوم ٨ نيسان ، وعند وصول الفرقة الاسترالية التاسعة المنسحبة من بنغازي الى طبرق ليلة ٨ – ٩ نيسان التحق بها . ومما يجدر ذكره ان تشرشل صاحب فكرة قبول حصار طبرق وهو الذي اقترحها على ويفل الذي ايدها بدوره . وقد استمر الاستراليون في الصمود في طبرق الى نهاية آب ١٩٤١ حيث بدلتهم الفرقة (٧٠) البريطانية واللواء البولوني . وقد اثبتت حامية طبرق الخطورة الكبيرة للتفوق البحري وأهمية المواضع الجنبية السوقية ونجاح الدفاع المرن الذي تقوم به تشكيلات عزومة . ويتضح من مقارنة دفاع البريطانيين عن طبرق مع دفاع الايطاليين الجامد عنها الفرق بين النظريتين في الدفاع . فقد انتشر الايطاليون على المحيط الطويل وخرقه البريطانيون بسهولة . أما الاستراليون فكانوا يقبلون الاختراق ثم يقضون عليه باحتياطاتهم السريعة . وكان دفاع الايطاليين مستكناً بينما كان دفاع البريطانيين فعالاً ، وكانت دورياتهم ونشاطهم مبعث قلق لرومل طيلة فترة الحصار . وساهمت الحامية مساهمة فعالة في فك الحصار اثناء تعرض الجنرال اوكنلك في كانون الاول ١٩٤١ .

ولا بد في هذه المناسبة من التطرق لهجمات رومل على طبرق ، فقد قام بهجومين كما مر ذكره ، كان الاول منهما في ١٤ نيسان على شكل غارة سريعة

والثاني في ١ مايس بعد بعض الاستحضارات وقـد فشل هذان الهجومان ، ويلاحظ ان الخطط كانت مرتجلة والاستحضارات ناقصة ويعزو رومل فشل الهجوم الى ضعف مستوى التدريب وجبن الايطاليين . وممـا لا شك فيه ان رومل كان مندفعاً بقراره ولم يقدر ضعف قواته المهاجمة بالنسبة لحجم القوات المدافعة ، وبالرغم من اعتراض مرؤوسيه أصر على رأيه وأدى ذلك الى مقتل قائد الفرقة الالمانية الهاجمة واثنين من آمري ألويته ، واقتنع هو اخيراً بأن الأمر يتطلب ترويا اكثر وصرف النظر عن الهجوم ، والدرس البـارز هو استحالة نجاح الهجوم ما لم يُهيأ كافة ما يلزم لنجاحه .

٥ – العوامل الادارية :

برز تأثير العوامل الادارية في هـذه الصفحة من الحركات كما هو شأنها دائماً . ففي توقف استخدام ميناء بنغازي للتموين تضعضع موقف البريطانيين كثيراً واضطروا للتكديس الامامي بالنظر لطول خط المواصلات مع طبرق وأدى تدمير الاكداس الامامية في مسوس ، عند تقرب الالمـان ، الى شل الفرقة المدرعة البريطانية الثانية وبالتالي الى تدميرها ، أما الالمـان فقد كانوا يلاقون مشاكل كبيرة بالنظر لان ميناء القاعدة كان في طرابلس ولم يجرؤ الايطاليون على استخدام ميناء بنغازي بمقياس واسع وبالرغم من تشبث الالمان بالاستفادة من نقلية مائية ساحلية خفيفة إلا أن زخم النقل كان من طرابلس بالنقلية البرية التي كانت تقطع حوالي ١٠٠٠ ميل الى الجبهة وكانت احتياجات الادامة اليومية للقوات المحورية تبلغ حوالي ١٥٠٠ طن ممـا سبب ارهاقاً كبيراً للخدمات الادارية . ويبدي رومل كثيراً من التذمر لعـدم تمكنه من فرض سيطرته لمعالجة هـذه الحالة بالنظر لوجود المسؤولين عنها خارج امرته . وقـد كان قرار تشرشل بارسال الدبابات عن طريق البحر الابيض المتوسط لتأمين ايصالها الى ويفل قبـل منتصف مايس ١٩٤١ قراراً ادارياً جريئاً انقذ الموقف بالرغم مما يحف به من خطورة .

٦ – استراق المخابرات :

اعتمد رومل كثيراً في ادارة الحركات خلال هـذه الصفحة على مـا كان يسترقه من المخابرات اللاسلكية البريطانية حيث شعر بنية ويفل على الانسحاب اثر فشل هجومه عن هذا الطريق ، وفي هذا مثل جيد على ضرورة التمسك بالامن في مثل هذه المخابرات .

٧ – حرب الحركة والمواضع :

كانت الحركات خلال هـــذه الصفحة مزيجاً من حرب الحركة في قاطع الحدود وحرب المواضع في حصار طبرق . وقـد حلل الجنرال رومل هـذا الموقف بمذكراته (وثائق رومل صحيفة ١٢٣) حيث قال : « في القتال السيار للمعدات الاهمية الاولى باعتبارها جزءاً متمماً للجندي ، ولا فائـدة لاحسن الجنود في الحرب السيارة بدون دبابات ومدافع وعجلات ، ويمكن شل قوة سيارة بتدمير دباباتها دون ان تكون خسائرها بالاشخاص مهمة . ويختلف هذا عن الحرب الموضعية حيث لم يفقد جندي المشاة وحربته ورمانته كثيراً من قيمته اذا كان محمياً بمدافـع ضد الدبابات والموانع ضد دبابات العدو . فعدوه الاول هو المشاة المهاجمون . ولذا فحرب المواضع هي دومـــاً كفاح لتدمير الاشخاص خلافـــاً لحرب الحركة التي تسخر جميع الوسائل لتدمير المعدات » .

٨ – هجوم الجنرال ويفل الثاني :

لقد فشل الجنرال ويفل في هجومه الثاني الذي قام به في ١٥ حزيران ١٩٤١ بالرغم من انه طبق نفس الخطة التي اكتسح بها غرازياني الا ان رومل ليس بغرازياني ، والالمان غير الايطاليين . ولا بد من مناقشة هـــذا الهجوم للتوصل الى النقاط المفيدة التالية :

أ — **القرار بالهجوم** : ان الاسباب التي دعت ويفل للهجوم معلومة غير اذ لم يكن بموقف يساعد عليه ، وان فشله يؤدي الى كارثة حيث يفتح مصر امـام رومل . وقد تكون الاسباب سياسية وتحت ضغط تشرشل الذي كان يريد نجاحاً بأي ثمن لإزالة تأثير كارثة اليونان واستعادة هيبة بريطانيـا في الشرق الاوسط . وقد أبدى ويفل تشككه بنجاح هذا الهجوم قبل الشروع به حيث ان فرصة ضرب رومل قبل حشد دباباته في الامام قد فاتت .

ب — **التفوق بالمعدات** : كانت الدبابات الالمانيـة ومدافعها ضد الدبابات ٨٨ مم تتفوق على الدبابات البريطانية بمراحل وكانت دبابات المشاة البريطانية بطيئة وسرعتها تقل عن ١٠ اميال بالساعة ممـا يعيق اعادة التنظيم والتحشد السريع وهما أُسس القتـال المدرع ، وكان تسليح الدبابات الالمانية يساعدها على الاشتبـاك بالبريطانية من مدى أبعد ممـا كانت الدبابات البريطانية مؤثرة به .

ج — **أعمـال رومل** : أدار رومل شخصياً المعركة وظهرت عبقريته بسرعة جمع دباباته وتبديله اتجاه الهجوم وحسن استخدامه لمدافع ضد الدبابات التي كبدت البريطانيين خسائر فادحة . ومن المفيد جداً مقـارنة تصرفات رومل ازاء الهجوم البريطاني مع تصرفات غرازياني في نفس الموقف خـلال تعرض ويفل الاول ، فبالرغم من وجود طبرق في مؤخرته كان رومل سريعاً في رد الفعل وصمدت حامياته في الحلفاية والسلوم بعناد يبرر الجهد الذي بذله بتحصينها واستطاع بسرعة قلب الموقف الى صالح قواته وأرغم ويفـل على قطع التماس والانسحاب بخسائر فادحة .

د — **التهيؤ** : كانت استحضارات القوات البريطانية ناقصة وقواتهم غير مهيأة ، فقد نقلت الدبابات التي وصلت مصر من انكلترا من الميناء الى المعركة وأصابها كثير من التوقفات التي سببت تحطيمها بمدافع ضد الدبابات الالمانيـة ولم يتيسر لطوائفها الوقت الكافي للتدريب او التشكيلات للتجانس .

هـ – **التعاون** : لم تكن اعمــال حامية طبرق منسقة مع الهجوم الرئيسي ولم تؤثر على حركات رومل في دحر هجوم ويفل .

٥ – رومل والعرب :

كان رومل جندياً ممتازاً بطبعه . ومن المفيــد ان نسجل انطباعه عن تصرفات الايطاليين ازاء العرب في ليبيــا كما جــاء بمذكراته (وثائق رومل الصحيفة ١٣٩) :

« بنتيجة تناقص هيبة الايطاليين بعــد اندحار غرازياني أبدت بعض القبائل العربية نشاطاً وزاد في ذلك سوء تصرف القطعات الايطالية مع النساء العربيات احيــاناً وهو امر يأباه العرب بصورة خاصة . ولذا ارسلت طلباً مستعجلاً الى القيادة العــامة الايطالية باتخاذ ما يلزم لضمان معــاملة العرب باحترام كاف تجنباً لحدوث ثورة مسلحة خلف خطوطنا . وفي خلال هــذه الفترة كان ضباط ومراتب فرقة تورنتو الايطاليــة مسؤولين عن تجاوزات متعددة على السكان العرب ، وبنتيجتها قام العرب بقتــل عدد من الجنود الايطاليين وأرغموا الايطاليين على الابتعاد عن قراهم بقوة السلاح . يعتقــد الكثيرون بضرورة اتخاذ اجراءات زجرية في مواقف كهــذه بالنظر لفائدتها لمعالجة الحالة إلا اني اعتقد بعدم وجود فائدة من هذه الاجراءات الزجرية وان من الخير تجاهل هذه الحوادث ما لم يتم القبض على المجرمين الحقيقيين » .

الباب الرابع

هجوم الجنرال اوكنلك وتعرض المحور المقابل الثاني

تشرين الثاني ١٩٤١ - شباط ١٩٤٢

الموقف الحربي العـــام — موقف الطرفين في الجبهة الليبية — خطة الجنرال اوكنلك — معركة سيدي رزق — انسحاب الجنرال رومل — تطهير مواقع الحدرد — تعرض المحور المقابل الثاني — الدروس المستحصلة .

١ — الموقف الحربي العام

عندما غزت القوات الالمانية روسيا في ٢٢ حزيران ١٩٤١ اصبحت جميع جبهات القتال الاخرى بالنسبة للقيادة الالمانية العامة جبهـات ثانوية حيث اشتبكت في اعنف قتـــال بري شهدته البسيطة وقد امتازت الاشهر الأولى بالعنف والخسائر الفادحة للطرفين وخلال الفترة بـين تموز وهي نهاية الفترة التي سبق عرضها في الباب السابق وتشرين الثاني ، كان الهدوء يسود الشرق الاوسط بعـد الحركات العسكرية في العراق وسوريا وايران . حيث انتهت هذه الصفحة بنهاية آب ١٩٤١ . واستمرت معركة الاطلنطي على شدتهـــا حيث تزايدت فعالية الغواصات الالمانيـــة وزادت نسبة السفن البريطانية

والحليفة المغرقة . وفي الجو بدأت القوة الجويـــة الملكية البريطانية تنتزع السيادة من القوة الجوية الالمانية واخذ التعاون بين روسيا وبريطانيـا يزداد وثوقاً وتزايدت معونة الولايات المتحدة الاميركية لهما ولا سيما لبريطانيا حيث اخذت الدبابات والطائرات الاميركية الحديثة تتوارد بكثرة لجبهات القتال البريطانية وبالرغم من ان الجو بالشرق الاقصى اخـــذ يكفهر وازدادت العلاقات بين اليابان والولايات المتحدة سوءاً ، الا ان الحرب لم تعلن في بداية هذه الفترة وان اصبحت محتملة الوقوع في أي وقت . وقد اعلنت فعلاً في ٧ كانون الأول ١٩٤١ وامتازت في بدايتها بنكسات كبيرة للحلفاء .

وفي نهاية هذا التعرض الالماني الشديد وقبيل حلول الشتاء كانت الجيوش الالمانية تقاتل على ابواب موسكو ولنينغراد وقـد دخلت شبه جزيرة القرم ووصلت طلائعها الى ابواب القفقاس .

وقد اعاد البريطانيون تنظيمهم في الشرق الاوسط فأحدثوا منصب وزير دولة للشرق الاوسط في القاهرة لتخليص القائد العـــام من اعباء المشاكل السياسية واعيد تنظيم القوات البريطانية من الشرق الأوسط بجيشين ، الجيش التاسع في سوريا ولبنان والجيش الثامن في مصر ، وكان الجيشان مرتبطين بالقائد العام للشرق الاوسط الجنرال اوكنلك واستمرت البحريـة البريطانية بسيطرتها على البحر الابيض المتوسط وتهديدها لمواصلات المحور البحرية بين ايطاليا وشمال افريقيا من قواعدها المعتادة ومن مالطه بوجه خاص .

٣ ـ موقف الطرفين في الجبهة الليبية

البريطانيون :

استلم الجنرال اوكنلك القيادة العامة للقوات البريطانية في الشرق الاوسط في ٥ تموز ١٩٤١ وقد انتهى دور مشاكل اليونان والشرق الأوسط والحبشة

في عهد سلفه ولم يعد ما يشغله سوى الجبهـــة الليبية والقضاء على قوات رومل المرابطة على الحدود المصرية وفك الحصار عن طبرق . وقـــد قرر الجنرال اوكنلك منذ البداية ان لا يفسح المجال للسياسيين على ارغامه على الهجوم قبل ان يكمل استعداده ، ولذا شرع بإكمال نواقص قواته وإعادة تنظيمها تمهيداً للشروع بهجومه المنتظر منتهزاً تورط المانيا في قتالهـا الدامي مع روسيا في اواخر تشرين الأول تم استبدال حامية طبرق الاسترالية بحامية بريطانية وبولندية بعد كثير من الضغط السياسي . وفي تشرين الاول ١٩٤١ تقرر قلب تسمية جيش النيل — وهو الاسم الذي اطلق مؤخراً على قوة الصحراء الغربية — الى الجيش الثامن ، وقد تم تأليفه على الوجه المبين ادناه :

القائد — الجنرال كننجهام .

الفيلق ١٣ بقيادة	: الجنرال كودون اوستين . ويتألف من : الفرقة النيوزيلاندية . الفرقة الهندية الرابعة . لواء دبابات الجيش الاول .
الفيلق ٣٠ بقيادة	: الجنرال نوري ويتألف من : الفرقة الاولى جنوب افريقيا (لواءان) . الفرقة المدرعـة السابعة (اللواءان المدرعان ٧ و ٢٢) . جحفل لواء الحرس (٢٢) . جحفل اللواء المدرع الرابع .
حامية طبرق	: الفرقة ٧٠ . لواء دبابات الجيش ٣٢ . جحفل لواء بولوني .
احتياط الجيش العام	: الفرقة الثانية (جنوب افريقيا) . جحفل اللواء الهندي ٢٩ .

وفي تشرين الثـاني أكمل الجنرال اوكنلك استعداداته التعبوية وترتيباته الادارية التي استنزفت كثيراً من الجهود وأصبح مستعداً للهجوم .

القوات المحورية :

كانت القوات المحورية في شمالي افريقيا تحت قيـادة الجنرال الايطالي باستيكو اسميا وكان رومل قائد الميدان الفعلي ولم يكن يكترث لآراء رؤسائه الايطاليين . وقد أعاد تنظيم قواته الالمانية فألف منها فيلق افريقيا المدرع بقيادة الجنرال الالماني كرويل،وكان الفيلق مؤلفاً من الفرقتين ١٥و٢١ بانزر (وهي التسمية التي اطلقت على الفرقة ٥ الخفيفة بعد اعادة تنظيمها) والفرقة ٩٠ الخفيفة ، وقد تم تشكيلها في افريقيا من التشكيلات الالمانيـة المستقلة ولم تحو هـذه الفرقة أية دبابة ، وبصورة مجملة كانت فرقة مشاة ممتازة أما فرق البانزر فكانت كل منها تحتوي على ١٨٠ دبابة تقريباً ويتضح من هذا ان القيادة العامة الالمانية لم ترسل أية فرقة جديدة الى شمالي افريقيا في سنة ١٩٤١ .

أما القوات الايطالية فكانت مؤلفة من :

الفيلق ٢٠ الآلي – فرقة آريتي المدرعة وفرقة تريسته الآلية .

فيلق المشاة ٢١ – ويتألف من فرق المشاة بافيا وبولونا وبريسيا وكانت هذه القوات تحاصر طبرق ، وفرقة المشاة سافونا التي كانت تقوم بواجب حامية البردية .

اهتم رومل كثيراً بتحصين المواقع الدفاعية على خط الحدود فنظم مواقع حصينة في البردية والسلوم والحلفاية وسيدي عمر ، واحتفظ بالفيلق الافريقي بالاحتياط بين طبرق والبردية على البحر وترك الفرقة ٩٠ الخفيفـة لتشد أزر الايطاليين بحصار طبرق وعهـد بواجب حماية الجناح الأيمن الى فرقة آريتي المدرعة التي كانت في بير الجوبي .

كانت طلبات رومل لا تلاقي الاهتمام الكافي لدى القيادة العامة الالمانية التي كانت تعتبر الميدان الافريقي ساحة ثانوية بالنسبة للجبهة الروسية ، وقد ادت سيطرة البريطانيين على البحر الى خسائر كبيرة في النجدات التي كانت ترسل لقوات المحور في شمالي افريقيا فكانت الخسائر من الغرق في البحر الابيض المتوسط خلال سنة ١٩٤١ في شهر آب ٣٥ ٪ ، وفي ايلول ٦٣ ٪ وفي تشرين الاول ٧٥ ٪ وكان لموقع جزيرة مالطة الاثر الكبير في هذه الخسائر ولم تفكر القيادة العامة الالمانية بمعالجة هذا الموقف الخطر الا في تشرين الثاني حيث ارسلت لمعالجته بعض الغواصات الالمانية والطائرات من الجبهة الروسية حيث خفت حدة القتال بالنظر لحلول الشتاء . واستمرت طبرق تهدد الجناح المحوري كشوكة في جنب رومل الذي اخذ يتأهب لمهاجمتها في تشرين الثاني للقضاء عليها قبل ان يشن البريطانيون هجومهم المتوقع (*) .

مقارنة قوات الطرفين :

من المفيد جداً مقارنة قوات الطرفين في تشرين الثاني قبيل هجوم الجنرال اوكنلك فقد بلغت القوات البريطانية الهاجمة سبع فرق قابلها الجانب المحوري بثلاث فرق المانية وسبع فرق ايطالية . أما الدبابات فكان لدى البريطانيين ٧٢٤ دبابة في الجبهة و ٢٠٠ دبابة في الخلف كخط ثان للتعويض. أما رومل فلم يتيسر له اكثر من ٤١٤ دبابة من ضمنها ١٥٤ ايطالية اما الموقف الجوي فكان تفوق البريطانيين ساحقاً حيث تيسر لهم ١,١٠٠ طائرة مقابل ١٢٠ طائرة المانية و ٢٠٠ طائرة ايطالية ومن الجدير بالذكر ان الدبابات الالمانية بالرغم من قلتها كانت تتفوق على الدبابات البريطانية بالنوع

(*) حاول رومل معرفة نوايا البريطانيين ودرجة استعدادهم فقام في ١٤ ايلول بغارة داخل الحدود المصرية برتلين مدرعين مسندين بالمشاة والمدفعية ووصل بهما الى جنوب سيدي براني ثم انسحبا ليلة ١٥ – ١٦ ايلول دون الحصول على معلومات ذات قيمة .

وكان عـدد مدافع ضد الدبابات لدى القوات المحورية ١٩٤ مقابل ٧٢ لدى البريطانيين ، وكانت المحورية من انواع ٧٥ مم و٨٨ مم وهي احسن مـن مدافع ٢ رطل البريطانية بكثير .

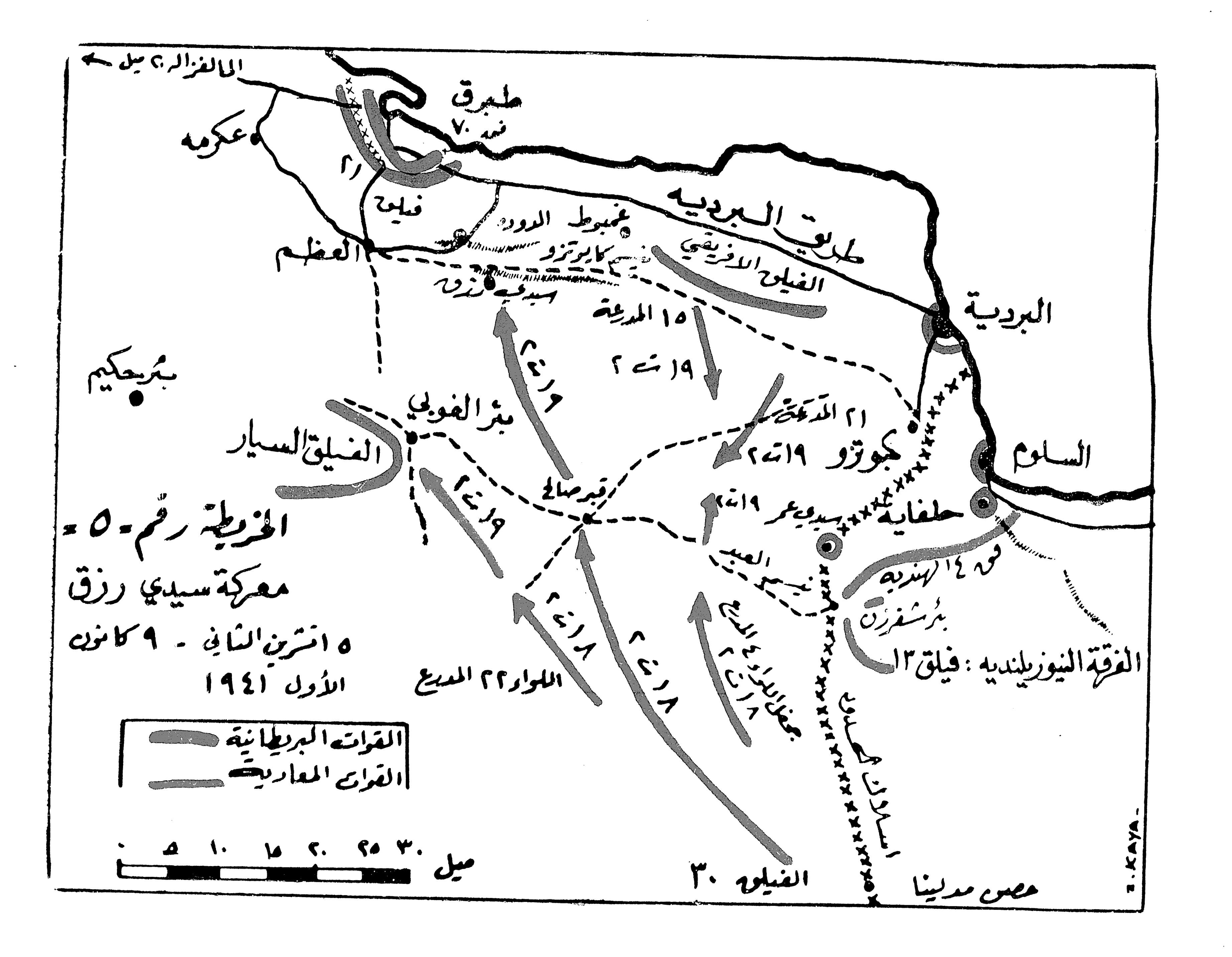
وصف ساحة الحركات :

كانت ساحة الحركات تتألف من سهل ساحلي بين البردية وطبرق ينتهي بهضبة مرتفعة تبعد عن ساحل البحر حوالي عشرة اميال وهي حـادة الميل ولا يمكن ارتقاؤها من السهل الساحلي الا مـن اماكن معينة وسطح الهضبة متكسر وتتصل بهـا هضبة اخرى ارتفاعها ١٠٠ قدم تمتد من سيدي رزق الى العظم وتقع حوالي ١٥ ميلاً جنوب طبرق والى جنوب الهضبات هـذه تمتد الصحراء بشكل سهل منبسط خال من العوارض وتسيطر هضبة سيدي رزق على جميع المنطقة وتؤلف قاعدة ذات خطورة كبرى ويمكن اعتبارها الارض الحيوية في المنطقة .

٣ - خطة الجنرال اوكنلك

الخريطة رقم (٥)

انتهز الجنرال اوكنلك فرصة الهدوء بين تموز وتشرين الثاني فأخذ يكمل استعداداته للهجوم ، فبدأ بسد نقص قواته من الاسلحة والمعدات ، ومدت سكة الحديد لمسافة ٧٥ ميلا غرب مرسي مطروح ، ومدت انابيب المـاء العذب بموازاتها وتم تكديس ٣٠٠٠٠ طن من المدخرات والعتاد والوقود في المناطق الامامية وغشت الاكداس بصورة ممتازة لم تمكن قوات المحور مـن كشفها واستمرت البحرية البريطانية على نشاطها وقامت القوة الجوية منـذ تشرين الاول بقصف قوات المحور وخط مواصلاتها البري الطويل حيث كانت بنغازي تبعد ٣٧٥ ميلاً عن الجبهة وطرابلس تبعد ١٠٠٠ ميل عنها وأمنت



الخريطة رقم - ٥ -
معركة سيدي رزق
٥ تشرين الثاني - ٩ كانون الأول ١٩٤١
القوات البريطانية
القوات المعادية
ميل
٠ ٥ ١٠ ١٥ ٢٠ ٢٥ ٣٠
طبرق
فرقة ٧٠
عكرمه
٢١
فيلوح
العظم
بئر حكيم
بئر الغوبي
الفيلق السيار
قبر صالح
البردية
طريق البردية
الفيلق الافريقي
١٥ المدرعة
السلوم
حلفاية
سيدي عمر
بئر شفرزن
الفرقة النيوزيلنديه : فيلق ١٣
حصن مدلينا
الفيلق ٣٠
اللواء ٢٢ المدرع
اسلاك الحدود
٢١ المدرعة

القوة الجوية البريطانية التفوق الجوي فوق ساحة المعركة واطلق الجنرال اوكنلك على حركاته المقبلة الاسم الرمزي (كروسيدر Crusader) وقد نسقها بصورة نهائية بعد زيارته لانكلترا في نهاية تموز ١٩٤١ ، وتم الاتفاق على الشروع بالتعرض في ١ تشرين الثاني ١٩٤١ وقد تأجل ذلك فيما بعد الى ١٨ تشرين الثاني .

كانت الاسس العامة للخطة البريطانية ضرب جناح المحور الايمن وتحطيم دروعه باحاطة واسعة على محور مادالينا – قبر صالح – سيدي رزق يقوم بها الفيلق (٣٠) الذي يحوي معظم الدروع البريطانية على ان تقوم حامية طبرق بالوقت نفسه بحركة خروج لتهديد جناح المحور الايسر وخط مواصلاته.

أما الفيلق الثالث عشر فقد أُنيط به واجب تثبيت نقاط المحور الحصينة على خط الحدود من الحلفاية الى سيدي عمر والالتفاف حولها لعزلها ومن ثم الاندفاع نحو طبرق للتعاون مع حاميتها في فك الحصار وكلف اللواء المدرع الرابع بواجب حماية الجناح الأيسر للفيلق (١٣) ، وبالاضافة الى ذلك كلف اللواء (٢٩) الهندي بالاندفاع في اقصى الجنوب من واحة جغبوب الى واحة جالو على ُبعد ٢٧٠ ميلاً وتهديد الطريق بين بنغازي وطرابلس لجلب انتباه رومل الى هذا الخطر . وقد كلفت قوات المغاوير (الكوماندو) بغارات متفرقة كانت أهمها غارة موجهة الى مقر رومل لقتله شخصياً قبل يوم الهجوم بيوم واحد . وقد نسقت الخطة الجوية للقوات الجوية من قبل الاير مارشال تيدر القائد العام الجديد للقوات الجوية مع الخطة البرية للاسناد المباشر وتأمين التفوق الجوي .

الموقف المحوري :

بعد ان نجح رومل في احباط هجوم ويفل في حزيران ١٩٤١ أخذ يطالب القيادة العامة الالمانية بتعزيز قواته ليتسنى له الاندفاع الى السويس ، إلا ان

اعلان الحرب بين روسيا والمانيا جعل امر امكان تلبية طلباته خارج الاحتمال فتفرغ لتعزيز مواقعه الدفاعية على خط الحدود وسبق النظر ، فأمر بتحصين خط دفاعي يمتد جنوباً من الغزالة . وقد بقيت طبرق شغله الشاغل وحاول مراراً اقناع القيادة العامة بالسماح له بمهاجمتها للقضاء عليها كي يتسنى له مقابلة الهجوم البريطاني المتوقع دون هذا الخطر الذي يهدد مؤخرته ، الا ان القيادة العـــامة لم تسمح له بذلك خشية الخسائر التي يتكبدها والتي قد لا يتمكن بنتيجتها من صد الهجوم المتوقع عنـد حدوثه وأمرته بالاكتفاء بمحاصرتها . واضطر رومل للذهاب الى روما شخصياً في أوائل تشرين الثاني لسرد وجهة نظره هذه ، وقد بقي فيها الى ١٨ تشرين الثاني حيث عاد وقد تحدد يوم ٢٣ تشرين الثاني للهجوم على طبرق . وقد شن الهجوم البريطاني يوم عودة رومل فدل ذلك على نجاح البريطانيين في اخفـاء ترتيباتهم ومباغتتهم خصمهم بموعد هجومهم هـذا . وبذا صرف المحوريون النظر عن الهجوم على طبرق طبعاً .

كان موقف القوات المحورية في أواسط تشرين الثاني عند شروع اوكنلك بهجومه كما يلي :

الفيلق الايطالي المشاة ٢١ (٣ فرق) } تحاصر طبرق
الفرقة ٩٠ الخفيفة الالمانية }

الفيلق الايطالي (٢٠) الآلي — الفرقة المدرعة آريتي في بير الجوبي
الفرقة تريست الآلية في بير حكيم

الفيلق الافريقي — الفرقتان ١٥ بانزر و ٢١ بانزر في غمبوط على السهل الساحلي في موضع متوسط وتؤلف الاحتياط المدرع.

مواقع الحدود الحصينة :

البردية — فرقة سافونا الايطالية مع قوات المانية .

الحلفاية } حاميات المانية وايطالية قوتها بضعة افواج .
السلوم }

سيدي عمر — حامية ايطالية .

٤ - معركة سيدي رزق

(الخريطة رقم ٥)

تعتبر معركة سيدي رزق من أعنف المعارك المدرعة التي نشبت في الحرب العالمية الثانية باجماع الجانبين المتحاربين حيث اشتبكت فيها اعداد كبيرة من الدبابات في رمال الصحراء الافريقية ، وقد بدأت المعركة في ١٨ تشرين الثـــاني واستمرت بين مد وجزر الى ٩ كانون الاول حيث شرعت القوات المحورية بالانسحاب . ويمكن تقسيم المعركة الى ثلاث صفحات على الوجـه التـالي :

الصفحة الاولى :

التقدم البريطاني نحو طبرق (١٨ - ٢٢ تشرين الثاني) .

بدأ الجيش الثامن هجومه فجر يوم ١٨ تشرين الثاني حيث اجتاز الفيلق ٣٠ (رتل الاحاطة) خط الحدود تتقدمه قطعات ساترة مؤلفـة من ثلاث كتائب مدرعات وزحفت الالوية المدرعة الثلاثـــة بأرتال متباعدة . اللواء المدرع الرابع في اليمين واللواء السابع المدرع في الوسط واللواء ٢٢ المدرع في اليسار . وكان اللواء السابع قـــد سبق باقي الالوية ووصل ليلة ١٨ - ١٩ عشرة اميال شمال قبر صالح ولم تؤسس الفرقة السابعة المدرعة التماس بالعدو يوم ١٨ . حدد المطر الشديد الذي نزل ليلة ١٧ - ١٨ فعاليـة القوة الجوية فجر يوم ١٨ لتأثيره على المطارات . ولم يقم الفيلق ١٣ ، الرتل الجبهوي ، بعمل في هذا اليوم .

الموقف يوم ١٩ :

اندفع اللواء المدرع السابع الى طنف سيدي رزق واحتله وأعقبه جحفل

اسناد الفرقة المدرعة السابعة ولم يشتبك هذان التشكيلان بقوات مهمة من الالمان وأصبحت هذه القوة ضمن ١٠ أميال من طبرق أما اللواء المدرع ٢٢ فقد اندفع حسب اوامر القيادة نحو بير الجوبي حيث اشتبك بفرقة آريتي التي قاتلت بعنف غير متوقع من الايطاليين وكبدت البريطانيين ٢٥ دبابة وتراجعت ببطء شديد اثر قتال مرير. وفي اليمين اشتبك اللواء المدرع الرابع بقوة مدرعة المانية شرق قبر صالح فنشب بينهما قتال عنيف تقهقر الالمان بنتيجته ببطء وفي مساء يوم ١٩ كانت الالوية المدرعة البريطانية منتشرة على جبهة واسعة ضمن مثلث متساوي الاضلاع يبلغ طول ضلعه ٤٠ ميلاً تقريباً .

قدر رومل الموقف وشعر منذ مساء يوم ١٨ باتجاهات الهجوم البريطاني وبنتيجة قتال يوم ١٩ تبلور الموقف وادرك بثاقب فكره الفرصة التي اتاحها له البريطانيون بتشتيت دروعهم عوض حشدها كما تقضي المبادىء الصحيحة فقرر العمل على عادته بسرعة وضرب القوات البريطانية بدروعه المجموعة وتحطيمها بالتعاقب قبل ان يتسنى لهم حشدها . وقرر توجيه الضربة على الجناح الأيمن – اللواء المدرع الرابع – اولاً .

الموقف يوم ٢٠

حشد رومل فرقتي البانزر ١٥ و ٢١ واندفع بهما نحو اللواء المدرع الرابع واشتبك به يوم ٢٠ بقتال عنيف وعندما شعر قائد الفرقة المدرعة السابعة البريطانية بالخطر الذي يهدد هذا اللواء اصدر اوامره الى اللواء المدرع ٢٢ الذي كان في بير الجوبي بالحركة لنجدته وقد تحمل اللواء المدرع الرابع زخم القتال بمفرده حيث لم يلتحق به اللواء ٢٢ الى المساء واضطر بنتيجة ذلك الى التقهقر الى الخلف بعد ان تكبد خسائر فادحة وبتقهقره ادرك رومل ان مؤخرة اللواء المدرع السابع الموجود في سيدي رزق قد انكشفت وآن الاوان لمهاجمته فقطع التماس مع اللواء المدرع الرابع ووجه قواته المدرعة الى الشمال

الغربي لمهاجمة القوات البريطانية الموجودة في سيدي رزق . تعرضت القوات البريطانية الموجودة في سيدي رزق والمؤلفة من اللواء المدرع السابع وجحفل اسناد الفرقة السابعة المدرعة هـذا اليوم لهجوم الماني بسيط وكان اللواء الخامس من فرقة (جنوب افريقيا الاولى) في طريقه لتعزيزها وقـد وصل عند حلول الظلام الى بعد عشرة اميال عنها . وقـد تولى الجنرال كوت قائد الفرقة المدرعة السابعة قيادة القوات في سيدي رزق واخبر قيادة الفيلق ٣٠ بأنه يسيطر على الموقف وانـــه يقترح اصدار الاوامر لحامية طبرق بالقيام بحركة خروج على ان يندفع هو للاتصال بها . وعلى هذا الاساس اصدر قائد الفيلق ٣٠ امره للفرقة ٧٠ في طبرق للقيام بالهجوم فجر يوم ٢١ على ان تقوم قوات كوت بالتقدم نحو الشمال الغربي للاتصال بها في الدودة .

الموقف يوم ٢١

اشترك القسم الاكبر لدروع رومـل بقوات كوت في سيدي رزق فجر يوم ٢١ حيث قرر رومل تدمير اللواء المدرع السابع . وشعر كوت بحراجة موقفه فأصدر اوامره للوائين المدرعين ٤ و ٢٢ بالحركة بسرعة لتعزيز اللواء المدرع السابع وبذلك يمكن حشد الفرقة المدرعة السابعة جميعها لصد هـــذا الخطر وتلقى اللواء المدرع السابع الضربة بمفرده طيلة يوم ٢١ . وبالرغم من حراجة موقفه وما تكبده من خسائر فادحة حيث لم يبق لديه عند حلول الظلام اكثر من ٣٠ دبابة لم يفلح الالمان بازاحته ولم يتمكن اللواء الخامس (جنوب افريقيا) من الالتحاق به لعنف المقاومة التي صادفهـــا . اما حامية طبرق فشرعت بهجومها وأخذت تتقدم ببطء ازاء مقاومة شديدة .

تقدم الفيلق الثالث عشر للهجوم على محور الساحل ليلة ٢٠-٢١ وتمكنت الفرقة الهندية الرابعة يوم ٢١ من احاطة سيدي عمر والاستيلاء عليه أمـا الفرقـة النيوزيلاندية فأحاطت مواقع الحدود واحتلت كابوتزو وسيدي عزيز وقطعت طريق البردية -- طبرق .

الموقف يوم ٢٢ :

استأنفت الدروع الالمانية هجومها فجر يوم ٢٢ والتحق اللواءان المدرعان ٤ و ٢٢ باللواء السابع قبل الظهر وقبيل الغروب شن الالمان هجوماً عنيفاً تكبدت به الفرقة السابعة المدرعة خسائر فادحة بالاضافة لخسائرها السابقة واضطرت في النتيجة الى اخلاء هضبة سيدي رزق والانسحاب نحو الجنوب الشرقي عند حلول الظلام لاعادة التنظيم . ولم يحدث أي تبدل بموقف حامية طبرق هـذا اليوم . أما اللواء الخامس فقد وصل الى جنوب سيدي رزق مباشرة عند حلول الظلام وكانت الفرقة النيوزيلاندية قد اندفعت غرباً بعد احتلال مساعد وغمبوط مستهدفة الوصول الى سيدي رزق لمساعدة الفيلق ٣٠ إلا أنها توقفت لاصطدامها بمقاومة عنيفة على جانبي الطريق .

الصفحة الثانية :

سيطرة المحور على الموقف وغارة رومل على الحدود المصرية (٢٣ – ٢٦ تشرين الثاني) .

الموقف يوم ٢٣ :

بعد تطهير هضبة سيدي رزق من الدروع البريطانية وفشل المحاولة الاولى لتخليص طبرق قرر رومل مهاجمة اللواء الخامس (جنوب أفريقيا) فهاجمه بالدبابات والمشاة الالمان وقبل حلول الظلام تم تدمير اللواء وأسر معظم جنوده ولم يحدث أي تبدل في موقف حامية طبرق التي حصنت الاراضي التي احتلتها وبقيت تنتظر تقدم القسم الاكبر نحوها . أمـا الفرقة النيوزيلاندية فاستمرت على الصمود في غمبوط .

الموقف يوم ٢٤ :

وصل جحفل اللواء الهندي ٢٩ الى جالو بعد مسير شاق قطع به ٢٧٠ ميلاً ولم يكترث رومل لهذه الحركة وبذا فشلت بتأمين ما استهدفته .

أعاد الجنرال روملى النظر بموقفه بعد تراجع الفيلق ٣٠ من سيدي رزق فقد كانت حامية طبرق لا تزال قوية ومستعدة للقتال والى الشرق كان الفيلق ١٣ يتقدم نحوها ببطء وقد وصل النيوزيلانديون الى غمبوط على بعد ٥٠ ميلاً منها والى الجنوب الشرقي كان الفيلق ٣٠ يعيد تنظيمه في منطقة قبر صالح بعد الخسائر الفادحة التي تكبدها وكانت المسالك المفتوحة لروملى مهاجمة أي من هذه الكتل الثلاث إلا أن التفكير العميق هداه الى ان الخطر في كل هذه المسالك لا يمكن تجاهله فاكال ملاحقة الفيلق ٣٠ يسهل للفيلق ١٣ وحامية طبرق الاتصال وتهديد خط مواصلاته وكذلك لو توخى مهاجمة طبرق في هذه المرحلة وهنا تفتقت عبقرية روملى عن حل شاذ لا يخطر لغيره وهو حشد قواته والاندفاع عميقاً الى داخل الحدود المصرية لتدمير خطوط مواصلات البريطانيين ومناطقهم الادارية واربا كهم وايقاع الرعب في قلوبهم فيضطرون للانسحاب الى الخلف والتخلي عن هدفهم الرئيسي وهو تخليص طبرق وبذا يحقق روملى غرضه الرئيسي بصورة غير مباشرة . وقد يتبين للقارىء السطحي ان قرار روملى ينطوي على مقامرة غير مدروسة ، إلا أنه بقليل من التمعن يجد انها خطة حكيمة تنطوي على الاستخدام المثالي لقابلية الحركة والدروع في القوات الحديثة . ولنترك روملى الآن وقد قبل القيام بهذه الغارة السوقية لنرى موقف الجانب البريطاني .

درس الجنرال كننجهام قائد الجيش الثامن الموقف يوم ٢٣ فوجد ان الفيلق ٣٠ قد فقد ثلثي دباباته ولم يبق لديه سوى ١٥٠ دبابة وهو بحاجة قصوى لاعادة التنظيم فقرر قطع التماس والانسحاب ورفع تقريراً الى الجنرال اوكنلك يوم ٢٤ بعد اندفاع روملى الى داخل مصر، اقترح به الانسحاب الى داخل الحدود المصرية. وقد أدى قرار كننجهام هذا الى ترك الجنرال اوكنلك لمقره بالقاهرة وطيرانه الى مادلينا مقر الجيش الثامن حيث وصله يوم ٢٣ ودرس الموقف عن كثب ورفض طلب كننجهام بالانسحاب وأمر بالاستمرار

على التعرض واستهداف تخليص طبرق مهما كانت النتائج . وقد انقذ تصلب اوكنلك هذا البريطانيين من كارثة محتمـــة . وفي ٢٥ تشرين الثاني اصدر اوكنلك اوامره بعزل الجنرال كننجهام من قيـادة الجيش الثامن واستبداله بالجنرال ريتشي معاون رئيس اركان اوكنلك في مقر الجيش الثـامن وقرر اوكنلك البقاء لمساعدته ريثما يستقر الموقف .

غارة رومل :

اصدر رومل اوامره لفرقه المدرعة ١٥ بانزر و٢١ بانزر وآريتي بالاندفاع الى داخل الحدود المصرية دون الاكتراث الى الخطر الذي يهـــدد اجنحتها واندفعت هذه الارتال بجرأة لا مثيل لها بعد ظهر يوم ٢٤ ، وتوجهت الفرقة ٢١ بانزر نحو الحلفـاية والفرقتان ١٥ بانزر وآريتي نحو سيدي عمر وتوغلت مجموعات مدرعة مسافة ٢٠ ميلاً تقريباً داخل الحدود المصرية مستهدفة موقع حباطة رأس السكة البريطانية . وشاء سوء حظهـا ان تمر قرب اكداس الفيلق ٣٠ الادارية دون ان تراها ولو عثرت عليها واستفادت منهـــا لسد نقصها لتبـدل الموقف حتماً . ولم تفلح الارتال الالمانية هذه بتحقيق هدفها الرئيسي وهو تأمين الاتصال بحاميات الحدود المطوقة وضرب مؤخرة الفيلق الثالث عشر وتدميره وذلـــك لاستعادة البريطانيين توازنهم ونشاط قوتهم الجوية التي اخذت تهاجم القوات المحورية بعنف وتبين للقيـادة المحورية ان البريطانيين لا يزالون يحتفظون بقوات كبيرة ومعنويات عاليـــة فأصدرت اوامرها يوم ٢٥ تشرين الثـاني بقطع التماس والعودة الى المنطقـة بين البردية وطبرق . ومن الجدير بالذكر ان امر سحب الارتال الالمانية الى منطقة سيدي رزق قد صدر من قبل احـد ضباط ركن الحركات في مقر رومل الرئيسي دون علمه ، وقد قام بذلك المقدم ويستفال مدير شعبة الحركات الذي حاول بشتى الطرق ان يتصل برومل لاستحصال موافقته على هـــذا الاجراء ازاء الخطر المتوقع من تجمع القطعات المدرعة البريطانية في منطقـة بير الجوبي

واشتداد التضييق على منطقة سيدي رزق . ولم يمكنه الاتصال برومل حيث كان بحركة دائمة بين الوحدات الهاجمة ، وبالنظر لعطل سيارة اللاسلكي التي كانت ترافقه . فقبل ويستفال المسؤولية وأصدر الأوامر بالانسحاب يوم ٢٥ تشرين الثاني بعد الظهر . وعندما سمع رومل وهو في الجبهة بهذا الأمر وشعر بانسحاب ارتاله الهاجمة نحو الشمال الغربي اعتقد ان الامر مزور وقد اصدره العدو ثم علم بعد التأكد انه صادر من مقره فغضب غضباً شديداً وعاد للمقر ، وبعد التأكد من الموقف شكر المقدم ويستفال وأثنى عليه .

الموقف يوم ٢٦ :

شرعت الارتال الالمانية بالانسحاب ليلة ٢٥ – ٢٦ وشقت الفرقة ٢١ بانزر طريقاً لها بين السلوم وكابوتزو من بين قطعات الفرقة الرابعة الهندية ووصلت الى البردية ، وانسحبت كافة الارتال الالمانية الاخرى متجهة نحو سيدي رزق على طريق العبد وكابوتزو. وهاجمت الفرقة ٢١ بانزر في طريقها كابوتزو حيث كانت الفرقة النيوزيلاندية قد تركت لواء في هذه المنطقة فكبدته خسائر فادحة .

اما موقف البريطانيين فبنتيجة اوامر اوكنلك المشددة استأنفت الفرقة النيوزيلاندية يسندها لواء دبابات تقدمها نحو بير الحامد وسيدي رزق حيث احتلتها مساء واستمرت حامية طبرق بتعرضها .

الصفحة الثالثة :

استئناف التعرض البريطاني (٢٧ تشرين الثاني – ٩ كانون الاول) .

احتلت حامية طبرق الدودة فجر يوم ٢٧ تشرين الثاني وأمنت الاتصال بالفرقة النيوزيلاندية في محل يبعد ٤ اميال شمال سيدي رزق ، وانتقل مقر الفيلق ١٣ الى طبرق ، اما الارتال الالمانية فكانت مستمرة بحركتها نحو

سيدي رزق وقد تحشدت الفرقة ٢١ بانزر وفرقة آريتي شمال ممر الاتصال، والفرقة ١٥ بانزر و ٩ الخفيفة الى جنوبه . وقد دفع الجنرال اوكنلك ببقايا الفرقة المدرعة السابعة (اللوائين ٤ و ٢٢) الى منطقة سيدي رزق .

هاجمت القوات الالمانيـــة يومي ٢٨ و٢٩ منطقة سيدي رزق — الدوده بعنف مستهدفـة قطع الممر وعزل طبرق ثانية ولم تفلح . وفي يوم ٣٠ شدد رومل هجومه متوخياً سحق الفرقـــة النيوزيلاندية فكبدها خسائر فادحة اضطرت بنتيجتها للتقهقر ، وقد أسرت دورية نيوزيلاندية الجنرال رافنشتين قائـد الفرقة ٢١ بانزر وتم ليلة ١ — ٢ كانون الاول قطع الممر وعزل طبرق ثانية بعد ان اعاد الالمان احتلال بير الحامد وسيدي رزق . وفي هذه الفترة كان الاعياء قـد بلغ من الطرفين مبلغاً عظيماً ولا سيما المحوريين الذين كانت قواتهم قليلة ومواردهم محدودة وعاجزة عن سد خسائرهم وبالرغم من الانتصار الذي احرزه رومل قرر التهيؤ لسحب قواته الىغربي الخط طبرق — العظم— بير الجوبي لا سيما وقـد اخبرته القيادة العامة يوم ٥ كانون الاول بعدم امكان ايصال أي نجدات قبـــل كانون الثاني وفي الجانب البريطاني قرر اوكنلك استئناف التعرض لتأمين الاتصال بطبرق واعاد تنظيم قواته ووضع الفرقة ٤ الهندية التي كانت لا تزال منتعشة بامرة الفيلق ٣٠ بـدل الفرقة ١ (جنوب افريقيا) ودفع الفرقة ٢ (جنوب افريقيا) الى الجبهة لمحاصرة مواقع الحدود ووضعت الفرقة ٧٠ (حامية طبرق) بامرة الفيلق ١٣ واصدر اوامره للفيلق ٣٠ باستئناف التعرض نحو طنف سيدي رزق بالتعاون مع الفيلق ١٣ الذي سيتقدم نحوه من الدوده وكان موقف النجدات البريطانية ممتازاً حيث وصلت الفرقة الاولى المدرعة الى مصر في هـــذه الفترة وارسلت الى منطقة الحدود كاحتياط عام .

قـــدر رومل الموقف يوم ٥ كانون الاول وشعر بالخطر الذي يهدده من تحشد القطعات المدرعة البريطانية في منطقة الجوبي حيث تتمكن من احاطة

جناحه الجنوبي وقطع خط رجعته فقرر مهاجمتها بجميع دروعـه المتيسرة وجمعها لهـذا الغرض وشرع بالتعرض يوم ٦ كانون الاول . إلا أن القطعات الايطالية تخلفت عن هذا الهجوم رغم الاوامر الصادرة لها واستمرت المعركة الى نهاية يوم ٧ وتكبد بهـا الالمان خسائر فادحة وبالرغم من تقهقر العدو لم يمكن الوصول الى نتيجة حاسمة بالنظر لقلة الوقود والعتاد لدى الالمان . وفي يوم ٨ سحب رومل قواته غرب العظم لاعادة تنظيمها حسب خطته المقررة وفي يوم ٩ سقطت العظم واندفع لواء هندي الى عكرمة وتم رفـع الحصار نهائياً عن طبرق وبذا انتهت معركة سيدي رزق بصفحاتها الثلاث .

٥ - انسحاب الجنرال رومل

قرر رومل الانسحاب لعظم خسائره في الدبابات حيث بقي لديـه ٥٧ دبابة مقابل ١٤٠ دبابة للجيش الثامن وللانهاك الذي اصاب قواتـه الالمانية وعدم اعتماده على الايطاليين الذين اخذت معنوياتهم بالانهيار وعـدم توقع وصول أي تقويات له بالاشخاص او بالدبابات بالنظر لمتطلبات الحرب الروسية بينما كانت التقويات ترد باستمرار للجانب البريطاني حيث وصلتهم الى مصر فرقة مدرعة وفرقة مشاة جديدة (الفرقة المدرعة الاولى وفرقـة ٥٠ المشاة) .

وفي ليلة ٧ – ٨ كانون الاول كانت طلائع فرق المشاة الايطالية والفرقة ٩٠ الخفيفة قـد وصلت خط الغزالة الذي يبعد ٣٠ ميلاً عن طبرق . وفي الوقت نفسه قطع الفيلق الافريقي والفيلق الايطالي الآلي التماس بالعـدو وشرعا بالانسحاب وقد سهل صمود خط مواقع الحدود التي كانت تبعد ١٢٠ ميلاً عن خط القتال هـذا الانسحاب واصدر رومل اوامره لاحتلال خانق اجدابيه بقوة كبيرة منعا لتشبث البريطانيين بتكرار مـا عمله ويفل مـع الايطاليين ولتأمين سلامة انسحاب قواته وأخذ القسم الاكبر للمحور ينسحب

انسحاباً رصيناً ولم ينجح البريطانيون بعزل أي قوة محورية او القضاء عليها. وفي ١٢ كانون الاول وصلت جميع القوات المحورية الى خط الغزالة .

قررت قيادة الجيش الثامن مطاردة القوات المحورية فور رفع الحصار عن طبرق فاعيد تنظيم الفيلق ١٣ للقيام بهذا الواجب ووضع بامرته :

الفرقة ٤ الهندية
جحفل اللواء البولوني
جحفل لواء نيوزيلاندي
الفرقة ٧ المدرعة

وكان قرار اناطة هذا الواجب بالفيلق ١٣ مغلوطاً حيث لم يكن مهيئاً للقتال السيار بينما كان الفيلق ٣٠ يقود تشكيلات مدرعة منذ البداية وهو على استعداد من ناحيتي الخبرة والمعدات . وشرع الفيلق ١٣ بالتقدم يوم ١١ كانون الاول فتقدم اللواءان البولوني والنيوزيلاندي على الطريق الساحلي والفرقة الهندية جنوب الطريق وموازية له . وقامت الفرقة المدرعة بالحركة جنوباً لحماية الجناح ، وأرسلت عناصر منها لتهديد خطوط انسحاب المحور ، مستهدفة التميمي والمخيلي .

هاجم الفيلق ١٣ خط المحور الدفاعي الممتد من الغزالة الى علم حمزه على طريق العبد بجبهة طولها ٤٠ ميلاً تقريباً يومي ١٢ و ١٣ دون نجاح فتقرر القيام بهجوم مدبر يشترك فيه الفيلق بكامله على قاطعي الخط الشمالي والجنوبي، على ان تقوم الفرقة المدرعة وأحد الألوية الهندية بإحاطة خط دفاع المحور من الجنوب مستهدفة منطقة بومبه (غرب التميمي على الساحل) وشرع بالهجوم يوم ١٤ وأخذ ينكشف ببطء ويسنده تفوق جوي ساحق ، وفي يوم ١٥ تضعضع القاطع الايطالي من خط الدفاع ، واشتبك الفيلق الافريقي المكلف بحماية الجناح برتل الاحاطة البريطاني المدرع وأخذ يتقهقر ازاءه ببطء .

وبالرغم من قيـــام الالمان بهجوم مقابل لسد الثغرة الـتي حدثت بالقاطع الايطالي إلا أن البريطانيين جددوا الهجوم واستطاعوا خرق الجبهة ثانيـة ، وبالنظر للموقف الحرج الناشيء من احتمال وصول القطعات البريطانيـة الى خط المخيلي – الساحل وتطويقهـا للقوات المحورية ، طلب رومل موافقـة القيادة العـامة على الانسحاب يوم ١٦ كانون الاول الى غرب خط درنـه – المخيلي، وفي يوم ١٦ عقد مؤتمر صاخب في مقر رومل بالغزالة حضره الجنرال كافاليرو رئيس اركان الجيش الايطالي والجنرال باستيكو القائد العام لقوات المحور في شمال افريقيا وجلبوا معهم الفيلد مارشال كيسلرنغ الالمـاني للتأثير على رومل ، وحاولوا اقناعه ليصرف النظر عن الانسحاب ، إلا أنـه بيّن بوضوح واصرار ان امامه مسلكين لا ثالث لهما وهما : امـا الصمود وقبول تدميره من قبل العدو وبذا يتمكن خصمه من احتلال برقـة وطرابلس او الانسحاب الى منطقة الاجدبية وبذا يتمكن من انقـاذ طرابلس على الاقل وانه بالنظر للموقف الحالي قد نجح البريطانيون في احاطة قواته ما عدا ثغرة عرضها ٤ اميال في منطقة تميمي وهي الفجوة الوحيدة للانسحاب وبـين الايطاليون ان الانسحاب له محاذير سياسية وسيؤدي الى سخط موسوليني ، الا ان رومل لم يعر لذلك اهميـة . وازاء اصرار الايطاليين طلب رومل الى باستيكو ان يستلم المسؤولية باعتباره القائد العام فرفض باستيكو ذلـك .
وفي ليلة ١٦ – ١٧ شرعت القوات المحورية بالانسحاب طبقاً لأوامر رومل فانسحب الفيلق الافريقي والفيلق الايطـالي الآلي على الطريق الصحراوي الجنوبي الى المخيلي ومسوس وانسحب المشاة الايطاليون على الطريق الساحلي.
وفي يوم ١٧ احتل الفيلق ١٣ الغزالة ، واستمر الفيلق ١٣ بالمطاردة بالفرقة ٤ الهندية على الطريق الساحلي وبالفرقة ٧ المدرعة على الطريق الصحراوي الا انَّ شدة المطاردة اخذت بالتضاؤل بالنظر للتخريبات الواسعة على الطريق ولزيادة المشاكل الادارية الناشئة من طول خط المواصلات واصدرت قيـادة الجيش الثامن اوامرها الى اللواء ٢٩ الهندي بالتقدم من واحـة جالو الى

الاجدبية وتمكن اللواء من الوصول الى بيضاء فم وعنتيلات يوم ٢ كانون الأول الا ان القطعات المدرعة الالمانية هاجمته بعنف وطردته يوم٢٣ وفتحت الطريق وفي يوم ٢٤ دخلت الفرقة الهندية بنغازي . وفي يوم ٢٥ اكمل رومل سحب جميع قواته سالمة وكاملة الى خط اجدابيه . وقد تعززت قواته بسريتي دبابات وبعض المدفعية التي وصلت بنغازي بحراً يوم ١٩ كانون الأول وهي اول تقويات تصله منذ تشرين الثاني أي منذ شروع الهجوم البريطاني .
وفي يوم ٢٥ وصلت الفرقة السابعة المدرعة الى خط يمتد من سلوق الى عنتيلات والى مقابل اجدابيه. ويعتبر انسحاب رومل وعدم نجاح البريطانيين في تطويق قواته الضعيفة المنهكة بقواتهم الفائقة وتفوقهم الجوي الساحق احدى مفاخر قيادة رومل وقرر رومل الوقوف لمدة قصيرة في منطقة اجدابيه ريثما ترتاح قواته ومن ثم اخلاء هذا الخط الضعيف الى خط العقيلة القوي بالنظر لمناعته الطبيعية الا انه قرر قبول معركة على خط اجدابيه لانزال ضربة بالبريطانيين قبل انسحابه . وفي يوم ٢٧ هاجم البريطانيون خط اجدابيه من الجبهة بلواء الحرس وقطعات ساندة اخرى واحاطوا جناحه باللواء المدرع٢٢ الذي اكمل نقصه واعاد تنظيمه فأصبح موجوده ١٣٠ دبابة.
وفي المعركة التي استمرت ثلاثة ايام تمكن الفيلق الافريقي بالرغم من قلة دباباته من سحق هذا الهجوم وتحطيم ٦٥ دبابة من دبابات اللواء واجباره على الانسحاب بقوة لا تتجاوز ٣٠ دبابة وبذا فشل هذا الهجوم البريطاني واستغل رومل هذا الموقف للانسحاب الى خط العقيلة بالنظر لنقص الوقود الذي حدد حركة دروعه فشرع بالترقيق من يوم ٢ كانون الثاني ١٩٤٢ حيث بدأ المشاة الايطاليون بالانسحاب وكانت القطعات الآلية آخر من اخلى الموضع وتم احتلال خط العقيلة بجميع القطعات يوم ١٢ كانون الثاني كان خط العقيلة كما سبق ذكره من اقوى الخطوط الدفاعية في شمالي افريقيا بالنظر لاستناد جناحه الشمالي على البحر والجنوبي على وادي الفارغ الذي يؤلف الحافة الشمالية لبحر رملي يصعب اجتيازه . وفيما بين وادي الفارغ والبحر تكثر في جبهة الموضع

البرك والسبخات والمناطق الرملية الصعبة التي تحدد اتجاهــات التقدم نحو الموضع وقــد عزز رومل الجبهة بأنطقة الغام عميقة زادت في مناعة الخط الدفاعي ولم تكن جبهة الخط تتجاوز ٢٥ ميلاً .

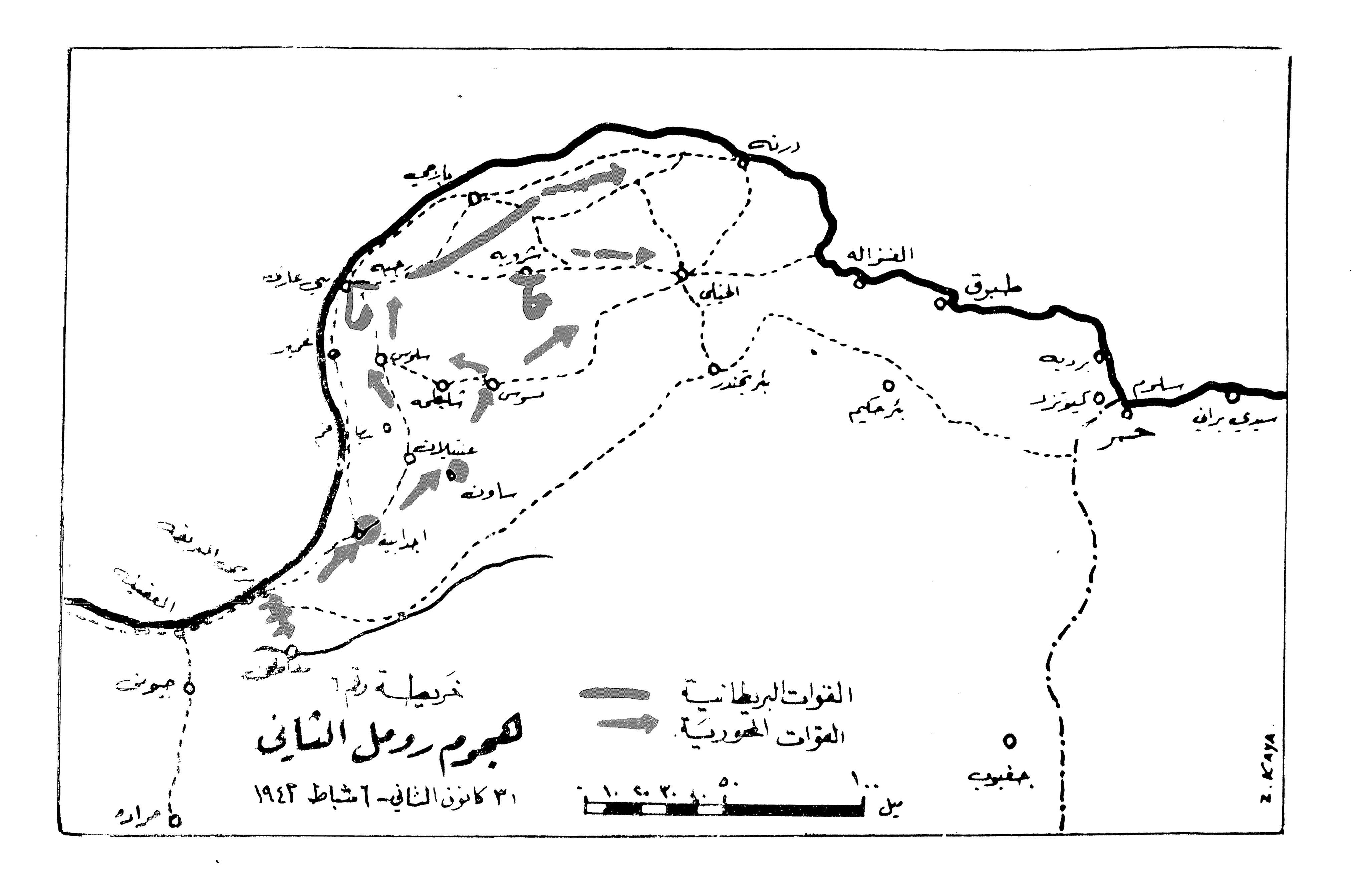
٦ ـ تطهير مواقع الحدود

بعد انسحاب القسم الاكبر المحوري الى خط العقيلة قرر الجنرال اوكنلك تطهير جيوب المقاومة المحورية الصامدة على خط الحدود في البردية والسلوم والحلفاية بالنظر لمـا كانت تسببه من ازعاج بحرمانها البريطانيين من الطريق الساحلي القصير وارغامها لهم على سلوك طريق ثانوي طويل يمر حول سيدي عمر . وقد انيط واجب تطهير هــذه الجيوب بالفرقة ٢ (جنوب افريقيا) ووضع بأمرتها لواء دبابات مشاة وكلفت البحرية والقوة الجوية بمساعدتها . وقرر قائــد الفرقة مهاجمة البردية اولاً ومن ثم مهاجمة السلوم والحلفاية من الغرب عوض مهاجمتها من الشرق بالنظر لصعوبة ذلك . وبــدأ الهجوم على البردية فجر يوم ٣١ كانون الأول واحتلت أهداف الصفحة الاولى . الا ان الحامية قامت بهجوم مقابل سبب تأجيل الصفحة الثانية. واستؤنفت الصفحة الثانية في الساعة ٠٠و٢٢ من يوم ١ كانون الثاني وفي الساعة ٠٠و١٠ من يوم٢ استسلمت الحامية التي بلــغ موجودها ٨٠٠ شخص ، ثلاثة ارباعهم من الايطاليين والربع الآخر من الألمان . وفي ١١ كانون الثاني هاجم لواء السلوم واحتلها يوم ١٢ وفي يوم ١٧ كانون الثاني استسلمت حامية الحلفاية بعد نفاد مياهها ومقاتلتها بعناد لا مزيد عليه. وكانت الحامية مؤلفة من٥٥٠٠ شخص منهم ٢٠٠٠ الماني وكان موقع الحلفاية بقيادة الرئيس الاول القسيس الالماني باخ بالرغم من وجود جنرالين ايطاليين في الموقع . وكان هذا القسيس يحمل اعلى اوسمة الشجاعة الالمانية وقد قاد بنفسه الهجوم لاحتلال الحلفاية في ٢٧ مايس ٩٤١ وقاد الحامية التي دافعت عنها الى النهاية في ١٨ كانون الثاني

٩٤٢ وبتطهير مواقع الحدود هذه يعتبر هجوم الجنرال اوكنلك منتهياً بعد ان استمرت الحركات شهرين كاملين بلغت بهـــا خسائر الجانب البريطاني ١٨٠٠٠ شخص و ٢٧٨ دبابة وخسائر المحوريين حوالي ٣٠,٠٠٠ شخص وقد بلغ عددهم ذلك باستسلام مواقع الحدود امـــا خسائر المحور في الدبابات فبلغت ٣٠٠ دبابة .

٧ ــ تعرض المحور المقابل الثاني

ارسل روميل رئيس اركانه كوز الى رومـــا لمواجهة الفوهرر في القيادة العامة الالمانية في اوائـــل كانون الثاني ١٩٤٢ لعرض مشاكل ساحة الحركات الافريقية عليه وقد اثنى هتلر على روميل وبين تأييده له وبذا ازداد تصلب روميل ازاء كسلرنغ ورؤسائه الايطاليين ، وبالنظر لحـــلول الشتاء وفتور الحركات في الجبهة الروسية حولت القيادة العامة عدداً كبيراً من طائراتها الى منطقة البحر الابيض المتوسط وبذا امنت السيادة الجويـة التي ساعدت على مرور كثير من القوافل البحرية لروميل بسلام وهاجمت بنغازي بعنف لمنـع السفن البريطانية من الاستفادة من المينـــاء واظهرت الغواصات الالمانية التي وصلت البحر الابيض المتوسط نشاطاً كبيراً جداً . وزادت هذه الأعمال في المشاكل الادارية البريطانية. وفي ٥ كانون الثاني وصلت طرابلس قافلة بحرية تحمل ٥٥ دبابة و ٢٠ مدرعة وعدداً كبيراً من مدافع ضد الدبابات. وفي ٢٠ كانون الثاني وبفضل نشاط معامل الميدان الالمانية تيسر للفيلق الافريقي ١١١ دبابة في الخط الاول و ٢٨ دبابة في الخلف وتيسر للفيلق الآلي الايطالي ٨٩ دبابة . وبذا اخـذ روميل يفكر جدياً في انزال ضربة بالبريطانيين قبـل استقرار موقفهم الاداري واستعادة توازنهم . واستهـدف بالدرجـة الاولى حرمانهم من ميناء بنغازي وقدر ان هذه الفترة القلقة قصيرة وعليه استغلالها بسرعة وان هذا الهجوم سيعرقل استعدادات البريطانيين حتى لو كان نجاحه


خريطة رقم ٦
هجوم رومل الثاني
٣١ كانون الثاني - ٦ شباط ١٩٤٢
القوات البريطانية
القوات المحورية
ميل
درنة
الغزالة
طبرق
بردية
كبوتزو
سلوم
حمر
سيدي براني
المكيلي
بئر تمند
بئر حكيم
جغبوب
مارتوبة
برقة
بني غازي
قمينس
سلوق
مسوس
أنتلات
ساونو
اجدابية
العقيلة
مرادة
جالو



جزئياً وهكذا يظهر رومل مرة ثانية بمظهر المقامر الحكيم . وبالنظر لعدم اطمئنانه من تأييد رؤسائه فقد كتم خطته عن القيادة العامة الايطالية التي لم يكن يثق بقدرتها على الكتمان وعن القيادة العامة الالمانية ايضاً بالنظر لاعتقاده بصعوبة الحصول على موافقتهـا وبدأ تعرضه بشكل استطلاع قوى قلبه الى هجوم فور انكشاف الموقف .

كان موقف البريطانيين في ٢٠ كانون الثاني كما يلي .

١ — حجاب من المدرعات على خط الجبهة في العقيلة .

٢ — لواء مدرع من الفرقة الاولى المدرعة في اجدابيه .

٣ — لواء هندي جنوب بنغازي .

ولم يتمكن الجيش الثامن من دفـــع قوات اكثر للامام بالنظر لصعوبة ادامتها قبل تكامل تنظيم الجهاز الاداري وتكديس مـا يلزم في الاكداس الامامية للزحف على طرابلس .

وفي ٢١ كانون الثاني شرع رومل بتقدمه فدفـع الفيلق الافريقي بحركة احاطة من الجنوب ووجه الايطاليين وجحفل قتال المـاني من الجبهة ، وفي يوم ٢٢ تم الاستيلاء على اجدابيه واندفع الفيلق الافريقي الى خط عنتيلات — ساونو حيث طوق اللواء المدرع البريطاني واشتبك معه بمعركة حامية كبده بهـــا خسائر فادحة بلغت ١١٧ دبابة ومدرعة و١٠٠ مدفع مختلف العيار وانسحب الـلواء البريطاني الى مسوس . واستولى الفيلق الافريقي في ساونو على اكداس كبيرة من المعدات ، وفي ٢٦ كانون الثاني وصل الرتل الالمـاني المدرع الى مسوس .

عـلم الجنرال باستيكو القائد العام الايطالي بالهجوم الذي قام بـه رومل عن طريق أمره اليومي في ٢١ كانون الثاني فانزعج لذلك جداً وأخبر القيادة

العامة الايطالية بذلك وحضر الجنرال كافاليرو رئيس اركان الجيش الايطالي شخصياً الى مقر رومل في يوم ٢٣ كانون الثاني جالباً معه اوامر مكتوبة من موسوليني بايقاف الهجوم المقابل والتراجع وبين رومل باصرار ان هجومه ينطوي على خطة مدروسة بدقة وان خط انسحابه الى العقيلة مؤمن وهو قادر على الانسحاب بسهولة عند اللزوم وانه ينوي الاندفاع الى اقصى ما يساعده موقفه الاداري ، وان الاوامر الوحيدة التي يطيعها في ايقاف الهجوم هي اوامر الفوهرر . وبالنظر لتصلب رومل اصدر كافاليرو اوامر للفيلق الايطالي بالتوقف في العقيلة واجدابيه وبذا اخرجه من امرة رومل وقتياً . اما رومل فاستمر على الاندفاع بقطعاته الالمانية .

كانت درجة نجاح رومل مباغتة له بقدر ما كانت للجيش الثامن الذي اخذ يجمع شتات قطعاته الامامية محاولاً تأسيس خط دفاعي على خط بنغازي شروبه — المخيلي — تجندر .

بعد احتلال مسوس قدر رومل الموقف فوجد ان المسالك المفتوحة له هي تجاهل بنغازي والاندفاع الى المخيلي شرقاً او توجيه هجومه نحو بنغازي وستر جناحه من استقامة المخيلي وانتخب رومل المسلك الثاني بالنظر لضعف قوته واحتمال تهديد خط رجعته من قبل القوات الموجودة في بنغازي فأرسل يوم ٢٨ قوة خفيفة نحو المخيلي لايهام البريطانيين . واندفع بباقي قوته نحو بنغازي لعزلها من الشمال والجنوب ونجح الرتل الشمالي في ايقاف الفرقة ٤ الهندية المتقدمة من بارجي نحو بنغازي ، وبذا انعزل اللواء الهندي الموجود في بنغازي وتكبد خسائر فادحة بالرغم من نجاحه في شق طريقه للالتحاق بفرقته وتم لرومل احتلال بنغازي في يوم ٢٩ كانون الثاني واستولى فيها على اعداد كبيرة من المدخرات والمعدات في ضمنها مقادير كبيرة من السيارات وزعها على وحداته لسد نقصها . بعد سقوط بنغازي قررت قيادة الجيش الثامن سحب جميع قطعاتها الامامية واحتلال خط الغزالة والصمود به

بصورة نهائية ، وبذا انسحبت الفرقة الهندية بعد ان تعرضت لهجمات عنيفة على جناحها قامت بها القوات المحورية من وديان الجبل الاخضر ، وفي ٤ شباط احتلت القطعات البريطانية خط الغزالة — بير حكيم على الوجه التالي:

١ — في الغزالة اللواءان الفرنسي والبولوني ولواء جنوب افريقيا .

٢ — في بير حكيم اللواء ١٥٠ من الفرقة ٥٠ .

٣ — الفرقة ٤ الهندية في عكرمة بالاحتياط .

٤ — الفرقة المدرعة الاولى الاحتياط المدرع .

وفي ٦ شباط اسست القوات المحورية التماس بهذا الخط ، وأخذ الطرفان يمدان اجنحتهما الى الجنوب وأصبح طول الجبهة لكليهما حوالي (٤٠) ميلاً . وبذا تم لروميل بتعرضه الخاطف الذي استغرق خمسة عشر يوماً استعادة غربي برقة ومطاراتها المهمة وحرم البريطانيين من بنغازي قاعدتهم الامامية للزحف على طرابلس ورفع معنويات وسمعة المحور في وقت كانت فيه بريطانيا تتلقى ضربات قاسية من اليابانيين وأثبت به ان التفوق الجوي الساحق الذي كان لدى البريطانيين لم يمنع من انزال ضربة شديدة بهم .

٨ - الدروس المستحصلة

١ — العوامل السياسية :

برز تأثير العوامل السياسية على ادارة الحرب في هذه الصفحة من الحركات في عدة امثلة بارزة منها :

آ — خطورة التعرض المبكر بالنسبة للبريطانيين حيث كان تشرشل يحث اوكنلك على القيام بالتعرض في ايلول ١٩٤١ او قبله وذلك لإعادة الاستيلاء

على برقة ورفع سمعة بريطانيا ، وبذلك يزداد موقف تركيا الحيادي تصلباً ليمكن التقليل من تأثير الانتصارات الالمانية في روسيا وخطر زحف الالمان من تركيا نحو الشرق الاوسط .

اما اوكنلك فقد بين بوضوح ان الموقف العسكري لا يساعد على التعرض قبل تشرين الثاني بالنظر لضرورة اعادة تنظيم قواته وسد نقصه بالدبابات . وقد قبلت وجهة نظر اوكنلك وأثبتت الحوادث بعد نظره .

ب – أحدثت فداحة الخسائر الاسترالية في اليونان والصحراء الغربية رد فعل قوي في استراليا أدى الى سقوط الوزارة الاسترالية . وكانت الدعاية المحورية تبث دعايتها بأن الحكومة البريطانية تقاتل بالاستراليين فقط وتحرص على أرواح الانكليز وأدى هذا الى اصرار الحكومة الاسترالية على وجوب اخلاء الاستراليين من طبرق ارضاء للرأي العام الاسترالي واستبدالهم بقطعات اخرى وحاول اوكنلك عبثاً رفض هذا الطلب لما يتطلبه من جهود كبرى في السفن والوقت حيث ان طبرق كانت تحت قصف جوي محوري مستمر لوجودها في خارج نطاق عمل المقاتلات البريطانية وكان الاخلاء يجري بواسطة سفن بحرية حربية في ليالي غير مقمرة . وقد تطلبت هذه العملية استبدال حامية مؤلفة من ٣٤،٠٠٠ جندي واستغرق اكمالها حوالي شهرين وأدت الى اخلال كبير باستعدادات اوكنلك للهجوم وكانت مثلاً بارزاً من امثلة تأثير العوامل السياسية على ادارة الحرب .

٣ – العوامل الادارية :

كان العامل الاداري السبب الرئيسي لتأخير هجوم الجنرال اوكنلك الى ١٨ تشرين الثاني . فقد استغرقت تدابيره الادارية التي شملت مد السكة الحديدية الى ٧٥ ميلاً غرب مرسى مطروح ومد انابيب المياه العذبة وتكديس

حوالي ٣٠٫٠٠٠ طن في الاكداس الأمامية وغير ذلك وقتاً طويلا سبب هذا التأخير . أما بالنسبة للجانب المحوري فقد كانت العوامل الادارية مسيطرة على حركاتهم العسكرية طوال الوقت فقد ادت نسبة الغرق الكبيرة في قوافل التقويات عبر البحر الابيض المتوسط الى توقف رومل وعدم تمكنه من مهاجمة طبرق او استغلال حراجة الموقف البريطاني بعد تراجع ويفل . وكانت القوات المحورية تقاسي دوماً نقصاً في الوقود وعتاد المدفعية بالاضافة لعدم وجود دبابات احتياطية للتعويض عن خسائرهم بينما كانت القوات البريطانية تتلقى التقويات بمعدل ٤٠ دبابة يومياً . وقد قرر رومل الانسحاب في ٨ كانون الاول ١٩٤١ الى غرب العظم لا بنتيجة انتصار اوكنلك بميدان القتال بل لسوء موقفه الاداري حيث اخبرته القيادة العامة يوم ٥ كانون الاول بعدم امكان ايصال أي نجدات له كما سبق ذكره في موضعه . ومن الامثلة الممتازة لتأثير العوامل الادارية استغلال رومل لاختلال الجهاز الاداري البريطاني بنتيجة التقدم السريع نحو العقيلة وانقضاضه على القوات البريطانية بتعرضه المقابل في ٢١ كانون الثاني . وقد كان التراجع البريطاني نتيجة فشل الجهاز الاداري في ادامة قوات كافية في الجبهة وكان رومل يعلق اهمية كبيرة على الاستفادة مما يغنمه من الاكداس البريطانية ، فقد استفاد بتقدمه في تعرضه المقابل مما استولى عليه من وقود وعجلات وارزاق :

ومن المفيد بهذا الصدد مقارنة الموقف الاداري للطرفين للتوصل الى دروس مفيدة .

أ – خطوط المواصلات : كانت خطوط المواصلات البريطانية طويلة جداً وأمينة في البحر وتنتهي بخط مواصلات بري قصير . اما المحوريون فكان خط مواصلاتهم البحري قصيراً لا يتجاوز ٤٥٠ ميلا من ايطاليا الى طرابلس أو بنغازي . إلا أنه محفوف بالمخاطر ، وبصورة خاصة من مالطة التي كانت تبعد ٢٠٠ ميل عن طرابلس . إلا أن مواصلاتهم البرية كانت طويلة حيث

كانت تبعد قاعدتهم الرئيسية في طرابلس ١٠٠٠ ميل عن جبهة القتال و٣٧٥ عن بنغازي قاعدتهم المتقدمة ولو اخذنا نقص الوقود بنظر الاعتبار لظهرت المشكلة المحورية واضحة في الادامة على منظمة المواصلات هذه .

ب – المنظومة الادارية: اثبت سير الحركات ان هيئات الركن والمنظمات الادارية الالمانية كانت اكفأ من البريطانية بكثير ، ففي جميع الاندفاعات الامامية السريعة للطرفين كان الالمان اقدر على ادامة قطعات اكثر في الجبهة وجهازهم الاداري اكثر مرونة في سد النقص والاخلاء والتصليح ولا سيما فيما يتعلق بتصليح الدبابات واخلائها من ساحة المعركة وكانت كفاءتهم في هذه الخدمات تساعدهم على اشراك دبابات اكثر من المتوقع في القتال دوماً ، وقد ادى اعتماد البريطانيين على النقل البحري وتهاونهم في تصليح الموانىء الى كثير من التعقد في الادامة وكان يقابل هذا البطء البريطاني كثير من التشبث والارتجال لدى الالمان الذين كانوا يستفيدون من السفن الخفيفة القليلة الغطس للنقل قرب السواحل جهد الامكان ومن النقل الجوي من كريت .

٢ – اهمية الميدان الافريقي :

من المفيد جداً مقارنة أهمية الميدان الافريقي بالنسبة للجانبين في خريف سنة ١٩٤١ ، فبالنسبة لالمانيا المشتبكة بصراع حياة او موت مع روسيا كانت الساحة الافريقية ساحة حركات قليلة الاهمية ، ولذا لم تكن طلبات رومل تلقى اذنا صاغية في القيادة العامة الالمانية ، اما بالنسبة للجانب البريطاني فكانت الساحة الافريقية ساحة الحركات البرية الوحيدة في خريف ١٩٤١ حيث قل خطر الانزال على بريطانيا بدخول روسيا الحرب . وبالنظر لعدم دخول اليابان الحرب في هذه الفترة فقد حشدت جميع الامبراطورية مواردها لسحق الفيلق الافريقي وتطهير ساحل افريقيا الشمالية كجزء من مساعدتها لروسيا وللتخلص من هذا الخطر قبل حلول عاصفة الشرق الاقصى

المتوقعة ، إلا أن الامبراطورية فشلت في ذلك ، وبدخول اليابان الحرب في كانون الاول ١٩٤١ تحول كثير من موارد الامبراطورية الى الشرق الاقصى .

٤ – طبيعة القتال في الميدان الافريقي :

يمكن تشبيه القتال في الميدان الافريقي بصفيحة تتحرك بين نابضين ، فالصفيحة هي خط الجبهة ، والنابضان هما الجيشان المتحاربان ونهاية النابضين مثبتة في العلمين للنابض الايمن والعقيلة للنابض الايسر . فتوتر احد النابضين يؤدي الى حركة الصفيحة وضغط النابض الآخر وتقلصه الى ان يكسب القوة الكامنة لدفع الصفيحة والنابض الثاني الى الخلف فقد كانت الحركات المتعاقبة شرقاً وغرباً شبيهة بحركة هذه الصفيحة ، فقد دفعها اوكنلك غرباً الى ان سنح الموقف لرومل فانفلت كالنابض المتقلص لدفعه الى الخلف واستقرت الصفيحة موقتاً في موضع الغزالة .

والظاهرة الثانية في ميدان القتال الافريقي هي استناده بالدرجة الاولى على قوة الدبابات فالجانب الذي يملك التفوق بها هو الرابح وقد يختل هذا التفوق بنتيجة غلطة يرتكبها أحد الجانبين فالارض لا قيمة لها والنتيجة تقرر تبعاً لعدد الدبابات المتبقي للطرفين بعد المعركة ، وبذا كانت معارك الصحراء الغربية شديدة الشبه بالمعارك البحرية التي يشتبك فيها اسطولان متعاديان وتقرر النتيجة بالنسبة الى عدد السفن الباقية بعد المعركة وبالنظر لخواص القتال هذه كان تطويق العدو وقطع خط انسحابه امراً لا اهمية له بالنظر لسهولة التملص والانسحاب والقتال على جبهات مختلفة . وكان العامل الخطير في هذه المعارك هو الحصول على المبادأة والتمسك بها وترك العدو في حيرة من امره وهو امر امتاز به رومل . فعند شروع اوكنلك بهجومه انتزع رومل منه المبادأة بحسن استخدامه لدروعه وبالرغم من ان البريطانيين بدأوا بالتعرض الا ان رومل انتزع منهم المبادأة واحتفظ بها الى حين شروعه

في الانسحاب يوم ٨ كانون الاول ١٩٤١ حيث كان هو المهاجم دوماً وفي كل مكان .

٥ – نقد الخطة البريطانية للهجوم :

كانت الخطة البريطانية لحركات (كروسيدر) تحوي كثيراً من نقــاط الضعف يمكن اجمالها كما يلي :

آ – ان في تخصيص الفيلق الثالث عشر لمشاغلة مواقع الحدود المحورية كثيراً من الاسراف فقــد بقيت الفرقة الهندية الرابعة ، وهي اكثر الفرق خبرة في حرب الصحراء ، حوالي خمسة اسابيع دون واجب مهـم سوى تثبيت الحلفاية والسلوم وهو واجب كان يمكن اناطته بالفرقة ٢ (جنوب افريقيا) غير المدربة وقد استلمته فعلاً فيما بعد .

ب – تضمنت الخطة كثيراً من التبعثر الذي اخل بمبــدأ حشد القوى في المحل الحاسم مثل ايفاد اللواء ٢٩ الهندي الى جالو دون الحصول على أي فائدة حيث لم يكن رومل من القادة الذين يمكن خدعهم بحركات ظاهرة كهذه بالاضافة الى بعثرة الدروع البريطانية مما جعلها تفقد كثيراً من قوة الصدمة.

ج – تعقد الخطة البريطانية وعدم توخيها البساطة التي لا يمكن الحصول على النصر بدونها فقد كانت الخطة الصحيحة هي مشاغلة مواقع الحدود بقوة بسيطة والاندفاع بجميع الجيش الثامن واكبر قوة مدرعة ممكنة نحو الارض الحيوية في سيدي رزق وبعد الاستيلاء عليها يؤمن التعاون مع حامية طبرق .

د – وبالاضافة الى ذلك كانت هناك اخطاء اخرى تتعلق بالقتال المدرع واستخدام القوة الجوية والقيادة سنشرحها بالتفصيل بفقرات خاصة ادناه .

٦ – القتال المدرع :

اثبتت معركة سيدي رزق التي كانت من اعنف المعارك المدرعة التي جرت في الحرب العالمية الثانية تفوق الالمان في هذا النوع من القتال على خصومهم البريطانيين في هذه المرحلة .

آ – التفوق بالنوع : بالرغم من التفوق العددي البريطاني كان الالمان يتفوقون بالنوع ، فقد كانت مدافع دباباتهم اطول مدى من مدافع الدبابات البريطانية مما كبد الاخيرة خسائر فادحة ، فقد دخل اللواء المدرع السابع البريطاني معركة سيدي رزق بمائة وخمسين دبابة وخرج منها بأربع دبابات صالحة .

ب – التفوق بالقيادة : يلاحظ من درس حركات الجانب الالماني ان رومل كان يستهدف دوماً عند انزال الضربة استخدام اكبر عدد ممكن من الدبابات فقد كانت الفرقتان ١٥ بانزر و٢١ بانزر تعملان معاً دوماً وتتعاون معها فرقة آريتي المدرعة الايطالية . وقد اتضح للقارىء من دراسة معركة سيدي رزق مناورات رومل البارعة ، فقد بعثر البريطانيون الالوية المدرعة للفرقة السابعة عوض جمعها واتاحوا لرومل فرصة سحقها بالتتابع وعلى انفراد وتكرر نفس العمل عند شروع رومل بتعرضه المقابل من العقيلة حيث سحق الدروع البريطانية بلقم مجزأة . وبالاجمال كان القادة البريطانيون يقاتلون بألوية مدرعة ضد رومل الذي كان يقاتل بفيلق مدرع والنتيجة واضحة .

جـ – التفوق بالاستخدام التعبوي : كان الالمان بنتيجة كثير من الدراسة النظرية والعملية قبل الحرب قد فهموا طبيعة القتال المدرع فهماً صحيحاً وطبقوه بنجاح باهر في حربهم الصاعقة في فرنسا حيث كان رومل أحد القادة المبرزين ولذا كانت دباباتهم تتعاون بشكل ممتاز مع مدفعية ضد الدبابات

وتناور الدبابات البريطانية لسحبها نحو خطوط مدافع ضد الدبابات هذه حيث تقوم المدافع بتدميرها . وكانت الدبابات ومدافع ضـــد الدبابات والمشاة ومدفعية الميدان الالمانية تعمل بتعاون ممتاز . وقد امتازت الفرقة ٩٠ الخفيفة الالمانية بتعاونها مع فرق البـانزر واستلامها الأرض منهم او تشكيل قاعدة لقتالهم المدرع .

اما الجانب البريطاني فلم يكن قد اتقن هـــذا النوع من القتال في هذه المعارك فقد احتلت دروعهم سيدي رزق في بدء هجومهم مثلاً الا انهم فشلوا في ايصال المشاة لمسك الأرض الحيوية واستلامها من القطعات المدرعة في هذه المرحلة فنجح الالمـــان بازاحتهم منها وسحق المشاة (الجنوب افريقي) والنيوزيلانديين بالتعاقب .

٧ – التفوق الجوي :

بالرغم من احراز البريطانيين التفوق الجوي خلال هذه الفترة من الحركات الا انهم لم يحسنوا استخدامه أو يفهموا توجيهه في هـــذه المرحلة التي كانت (مرحلة بحث واستقصاء) لهم كما يقول عميد الجو تيدر . وخير دليل على ذلك نجاح رومل في هجومه المقابل الذي قطع به ٣٥٠ ميلاً في ١٧ يومـــاً وبدون اسناد جوي وضـــد تفوق جوي معاد ساحق وبنتيجة الدروس المستحصلة من هـــذه الحركات تقاربت وجهتا النظر الجوية والارضية بفضل جهود تيدر وتبلورت منظمة الاسناد الجوي الأرضي ووضعت قواعد التعاون الصحيح المثمر الذي ظهرت نتائجه في الحركات المقبلة .

٨ – المعنويات :

كان التعرض البريطاني والنتيجة التي آلت اليها الحركات بعد تعرض رومل المقابل صدمة معنوية كبيرة للجانب البريطاني حيث عقدت الامبراطورية آمالاً

كبيرة على تعرض اوكنلك وخطب تشرشل يوم الهجوم مبشراً بمعركة شبيهة بواترلو . اما الجانب المحوري فقد زادت براعة رومل وانتصاراته في أحوال صعبة من قيمته واصبح اسمه أو العمل بامرته مما يرفع المعنويات وظهرت نتائج ذلك واضحة في تحسن قابلية القطعات الايطالية على القتال واصبح اسم رومل باعثاً للفزع وخفض المعنويات في الجانب البريطاني مما أدى الى أن يصدر الجنرال اوكنلك أوامر مشددة بمنع ذكر اسمه ومقاومة الميل لتعظيمه وقد تشبث البريطانيون بتنظيم غارة مغاوير (كوماندو) ليلة ١٧ — ١٨ تشرين الثاني على مقره لقتله شخصياً ، الا ان الغارة فشلت لاستنادها على معلومات غير دقيقة وان ادت الى قتل بعض ضباط الركن الاداريين . وقد قام بالغارة قوة عددها ٣٠ شخصاً انزلتهم غواصة خلف الخطوط الالمانية بمائتي ميل .

٩ — القيادة الشخصية :

ظهر تأثير شخصية القائد واضحاً في هذه الصفحة من الحركات بتدخل الجنرال اوكنلك القائد العام للشرق الأوسط ومنعه الجنرال كننجهام قائد الجيش الثامن من الانسحاب وعزله يوم ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤١ وقد انقذت صلابة اوكنلك الموقف بالرغم من ان هناك كثيرين يعتقدون ان رأي كننجهام كان صحيحاً وان اوكنلك لم يحقق أي نصر لان رومل انسحب باختياره وان اندفاعه أدى الى اتاحة الفرصة لرومل للقيام بتعرضه المقابل الا ان الواضح من سير الحوادث ان اوكنلك قد تمكن من انقاذ القوات البريطانية من كارثة بالرغم من عدم حصوله على نصر .

وفي الجانب المحوري كان رومل يدير المعركة شخصياً في مؤتمرات أو مثابات ، ولذا فقد كان في حالة حركة مستمرة بين القطعات التي كانت تحبه كثيراً وتحترمه لجرأته وتفهمه لمشاكلها . وقد تعرض كثيراً للاسر والقتل باندفاعه الامامي وأدى لخلق مشاكل محرجة لهيأة ركنه كما حدث عندما اصدر

المقدم ويستفال امر الانسحاب على مسؤوليته وانقذ الموقف بحسن تدريب هيئة الركن الالمانية ودقة انظمتها . وقد ادت صلابة رومل وتمسكه بآرائه الى كثير من المشاكل مع رؤسائه الايطاليين والمارشال كيسلرنغ رئيسه الالماني المباشر .

١٠ – مواقع الدفاع الصحراوية :

برز تأثير المواقع الدفاعية الصامدة في الصحراء خلال هـــذه الصفحة في صمود حامية طبرق ومواقع الحدود المحورية .

نجحت حامية طبرق في التأثير على سير الحركات نجاحاً كبيراً ، فقد كان تموينها بحراً يتم بنجاح ، وكانت قاعدة تعرضية ناجحة بالنظر لقوتها التيبلغت فرقة ولوجود لواء دبابات فيها . وقد كانت هـــذه الحامية مصدر قلق دائم لرومل وشوكة في جنبه طيلة فترة الهـــدوء وأثرت تأثيراً كبيراً على سير الحركات أثناء تعرض اوكنلك.وكان رومل متحمساً جداً للهجوم والاستيلاء عليها خلال فترة الهدوء إلا ان القيادة العامة لم تسمح له بذلك إلا بعد فوات الوقت وحينما اصبح التعرض غير ممكن وقد كانت القيادة العامة لا تحبـــذ الهجوم لما يحتمل ان يسببه من خسائر يصعب تعويضها ، إلا أن تأثير طبرق على سير الحركات اثناء تعرض اوكنلك اثبت صحة رأي رومل في التعرض والاستيلاء عليهـــا مبكراً اذ لولا طبرق لكان يشك كثيراً بنجاح هجوم اوكنلك. وقد استمر حصار طبرق ٢٤٠ يوماً كانت بها مصدر متاعب دائماً.

أما مواقع الحدود المحورية في البردية والسلوم وحلفاية فقد كانت محصورة تماماً ولم يمكن تموينها او تعزيزها وقـد ارغمت البريطانيين على سلوك طريق ادامة طويل أخر تدابيرهم الادارية وأشغل قسماً من قطعاتهم اثناء التعرض ، إلا انهـــا أدت بالنتيجة الى خسارة اكثر من ربح حيث لم يمكن الاستفادة منها كقواعد في التعرض المقبل لأنها لم تقو على الصمود الذي كان في حكم المستحيل .

١١ – غارة رومل :

ستبقى الغارة التي قام بها رومل في داخل الحدود المصرية اثنـاء معركة سيدي رزق بين ٢٤و٢٦ تشرين الثاني ١٩٤١ موضع نقاش وجدل بين الكتاب العسكريين فبعضهم يحبذها باعتبارها احسن المسالك وتنطوي على بعد نظر وحكمة ، ولولا تدخل اوكنلك وقراره الذي يعتبرونه مجازفـة غير حكيمة لأدت هـــذه الغارة الى ربح المعركة والاستيلاء على مصر وقد فشلت فرق البانزر في تحطيم الفيلق الثالث عشر وهو الواجب المعطى لهـا لسوء توجيهها كما فشلت قطعـات الاستطلاع في العثور على الأكداس البريطانية وتدميرها وهو امر لو تم لأدى الى شل الحركات البريطانية .

اما المنتقدون فيعتقدون ان هذه الغارة مجازفـة غير حكيمة وأدت الى خسائر غير مبررة وبعثرت الجهود. وان الحل الصحيـح كان يقضي بالاستمرار على مطاردة الفرقة السابعة المدرعة البريطانية والقضاء على دروعها الباقيـــة قبل اعادة تنظيمها وبذلك يمكن ربح المعركة ولا سيما ان القضاء على قوات العدو المدرعة هو الهدف الخطير في جميع الاحوال ويرد المحبذون على هـذا الرأي بأن تثبيت الفرقة السابعة المدرعة والقضاء عليها امر صعب بالنظر لانها تتمكن من التملص بينما يؤمن النيوزيلانديون بنفس هـذا الوقت الاتصال بطبرق وقطع مواصلات رومل وإبادته .

والنتيجة ان قرار رومل كان جريئاً لا يقبله قائد خائر العزيمة وقد كان ابعد ما يكون عن ان يكون مغامرة غير مدروسة بل كان قراراً صائبـاً له ما يبرره .

١٢ – انسحاب رومل :

يعتبر انسحاب رومل مفخرة من مفاخر قيادته فقد سحب قواته من تماس

شديد ضد عدو متفوق مسافة ٤٠٠ ميل دون خسائر مهمة وكان ضمنها اعداد كبيرة من المشاة الايطاليين ولم يتح المجال لخصمه لتكرار معركة بيضاء فم او ابادة قطعاته البطيئة بالرغم من التفوق الجوي الساحق والبحري الذي كان يتمتع به البريطانيون وقد استخدم قطعاته المدرعة ومؤخراته بجرأة لستر الانسحاب وقامت هندسته بأعمال تخريب بارعة اثرت كثيراً على المطاردة البريطانية .

١٣ – المطاردة البريطانية :

تعتبر مطاردة البريطانيين لرومل بعد معركة سيدي رزق فاشلة فقد تمكن من سحب قواته سالمة دون خسائر مهمة الى العقيلة ويدعي البريطانيون ان السبب في ذلك فشل جهازهم الاداري الناتج عن طول خط المواصلات وعجز وسائط نقلهم وعدم امكان الاستفادة من الموانىء وعدم مساعدة الاحوال الجوية على عمل القوة الجوية بشكل مؤثر والتخريب الواسع الذي قام به المحوريون على الطرق . وقد بدأت المطاردة بشكل غير صحيح عندما عهدت قيادة الجيش الثامن للفيلق الثالث عشر بواجب المطاردة وهو مقر لم يكن مهيئاً لهذا الواجب بعكس الفيلق الثلاثين الذي كان مهيئاً له باعتباره يسيطر على القوات المدرعة .

١٤ – تعرض رومل المقابل :

يعزى السبب الرئيسي في نجاح تعرض رومل المقابل الى فشل البريطانيين بالانتقال من صفحة التعرض الى صفحة الدفاع بعد وصولهم الى العقيلة فكانت المبادىء الصحيحة تقضي بتأسيس جبهة قوية في العقيلة لصد الهجوم المقابل المحتمل ونقل ما يكفي من القطعات للقيام بهذا الواجب عوض الانصراف للتكديس الامامي وكان الدفاع عن نتوء برقة يتطلب الاحتفاظ بقوة مدرعة كافية بالمخيلي لاحباط الهجوم المقابل المتوقع ولم يقم البريطانيون بكل هذا

وسمحوا لرومل أن يكرر بنجاح مناوراته التي قـام بها ازاء ويفل وكان الانسحاب البريطاني ناجحاً ولم يؤد الى خسائر جسيمة بالرغم من انهم اضطروا لترك كثير من المعدات ، إلا أنهم استعادوا توازنهم على خط الغزالة .

١٥ – وجهة النظر الالمانية :

ومن المفيد تلخيص وجهة النظر الالمانية على الوجه الذي وردت به بوثائق رومل ص ١٨٤ حول هذه الصفحة من الحركات (لم تنجح القيادة البريطانية قط طيلة مدة القتال في القيام بالحركات بقواتها متحشدة في المحل الحاسم وقد كانت هـذه الغلطة الحيوية احد اسباب مجانبة النصر لهم . كما ان اسلوب قيادتهم الخالي من المرونة وتمسكهم بالعمل الاسلوبي وتشددهم في الانظمة المركزية وباصدار الاوامر الى آخر تفاصيلها وبشكل يترك حرية قليلة للآمر الصغير وضعف قادتهم في التكيف لأحوال المعركة المتغيرة كان كل ذلـك عوامل سببت بمجموعها الانتكاسات البريطانية .

ان الجمود والتمسك بالقواعد مضران جداً في القتال في اوروبا . أمـا في الصحراء فانهما يؤديان الى الدمار . ففي الصحراء تسود الحركة الدائمة حيث لا توجد موانع او خطوط انهار او غابات تفيد في التستر. فكل شيء مفتوح والاحتمالات كثيرة . فعلى القائـد التكيف بسرعة وتبديل خط تفكيره في الايام وحتى في الساعات وعليه التمسك دوماً بحرية العمل) وبهـذا يعتقد الالمان ان رومل كان ينتقل من نصر الى نصر حيث لم يكن بـين القادة البريطانيين من يجاريه في هذا الميدان حيث كانوا يعتقدون ان حذق الآمرين في فيلقهم الافريقي يعوض عن قلتهم العـددية ازاء اعدائهم الذين لم يتمكنوا من دحرهم الا بالتفوق الجوي الساحق وعندما عجزت قدماتهم الخلفية عـن ادامتهم في الميدان ولم يكن بوسع الفيلق الافريقي ان يعالج هـذين العاملين حيث كان ذلك خارج طاقة قادته .



الباب الخامس

زحف القوات المحوريّة الثاني نحو مصر

أيار – تموز ١٩٤٢

الموقف الحربي العــام — موقف الطرفين في الجبهة الليبية — خطة رومل للهجوم — معركة الغزالة ومراحلها — الدفاع الفاشل عن طبرق — المطاردة الى العلمين — الدروس المستحصلة .

١ - الموقف الحربي العام

عندما استقر الموقف في ليبيا في شهر شباط ١٩٤٢ ووقف الفريقان وجهاً لوجه على خط الغزالة، كانت أحداث الحرب تسير في الجبهات الاخرى بعنف وشدة . فقد هاجم اليابانيون اسطول المحيط الهادي الامريكي في بيرل هاربر في ٧ كانون الاول ١٩٤١ وأنزلوا به ضربة مدمرة شلته عن العمل لمدة طويلة، وبذا دخلت اليابان الحرب الى جانب المحور ضد امريكا وبريطانيا فقط حيث لم تنشب الحرب بينها وبين روسيا الا قبل خروج اليــابان من الحرب ببضعة ايام ، وقد أحرز اليابانيون انتصارات رائعة فور دخولهم الحرب حيث نزلت قواتهم في الملايو في ٨ كانون الاول ١٩٤١ واستولوا على سنغافورة في ١٥ شباط ١٩٤٢ . وفي كانون الاول ١٩٤١ شرع الروس بهجوم مقــابل مستفيدين من احوال الشتاء الروسي وتوقف القطعات الالمانيــة السريعة الحركة ، وبالنظر

لخطورة الحالة استلم هتلر القيادة العــامة للقوات المسلحة من المارشال فون براوشتش وبدأت القطعات الالمانيــة بالتقهقر في الجبهـة الروسية وتخلصت موسكو من تضييقهم . وقامت القوة الجوية البريطانية خلال هــذه الفترة بغارات شديدة مركزة على المانيا وحصرت القوة الجوية الالمانية جهدها في شل جزيرة مالطة فاستمرت على مهاجمتها باستمرار ليلاً ونهــاراً طيلة اشهر الشتاء لمنعها من التأثير على خطوط مواصلات الجبهة الليبية عبر البحر الابيض المتوسط ونجحت بذلك الى حد كبير . وقامت القوات اليابانية بإنزال ناجح في الفيليبين وأرغمت القوات الامريكية على التراجع واستمرت القوات اليابانية على التقدم بنجاح في بورما وأرغمت القوات البريطانية على الانسحاب غرباً نحو الهند . وفي شباط قرر البريطانيون تشكيل الجيش العــاشر ليكون مسؤولاً عن منطقتي العراق وايران فيما اذا نجح الالمــان بالاندفاع من القفقاس او تبــدل موقف تركيا . وبذا اصبح للبريطانيين في الشرق الاوسط ثلاثة جيوش وهي : الثامن في ليبيا والتاسع في سوريا بالاضافة للجيش العاشر الحديث . وقد قامت الحكومة الاسترالية بالنظر لتأزم الموقف في المحيط الهــادىء وتقرب الخطر الياباني من ابوابها بسحب جميع قطعاتها من الشرق الاوسط عدا الفرقة التاسعة الاسترالية ، اما حكومة نيوزيلاندة فقــد كانت لها فرقة واحدة بالشرق الاوسط قررت ابقاءها فيه واستمرت القوة الجوية المحورية في مهــاجمة مالطة حيث تجاوزت غاراتهــا الـ ٢٠٠٠ في شهر نيسان ، وفي ٩ نيسان استسلمت القوات الامريكية الموجودة في الفيليبين لليابانيين وتم لهم الاستيلاء عليها .

وفي نهاية شهر مايس ١٩٤٢ قام البريطانيون للمرة الاولى بغارة اشتركت فيها ١٠٠٠ قاصفة على كولون ، وبذا برهنوا على سيطرتهم على الجو في اوروبا الغربية . وقابل الالمان هــذه الغارات بغارات بسيطة على الجزر البريطانية . اما الموقف في مالطة فقد تحسن في أواخر شهر مايس لوصول مقاتلات جديدة بريطانية حيث فترت شدة الغارات المحورية في أواخر هــذا الشهر . وبالنظر

لتحسن المنـاخ توقف الهجوم الشتائي الروسي وانتقل الالمان الى التعرض في جبهتي القرم وخاركوف .

وبصورة عامة كان الموقف العـام في ابتداء هذه الصفحة من الحركات في شمال افريقيا في مايس ١٩٤٢ مليئاً بالمشاكل للفريقين المتحاربين فقد كان المحوريون مشتبكين بحركات تعرضية واسعة النطـاق في روسيا بعد شتاء قاس تكبدوا فيه خسائر فادحة وكان الحلفاء مشتبكين بقتال عنيف في الشرق الاقصى مع اليابانيين الذين كانوا ينتقلون من نصر الى نصر ، وقـد تزعزعت سيطرة البحرية البريطانية في أواسط البحر الابيض المتوسط بالنظر للضربات الشديدة التي تلقتها مالطة ومـا فقدوه من سفن ، وبذا تمكن المحوريون من تعزيز قواتهم في شمالي افريقيا واعدادها للتعرض المقبل .

٢ - موقف الطرفين في الجبهة الليبية

بعد ان استقر الموقف وثبت الطرفان على خط الغزالة في ٤ شباط ١٩٤٢ شرع الجانبان بتعزيز قواتها لاستئناف التعرض وتدمير الخصم وبذا شرع كل منهما بجلب التقويات وسوقها واعادة التنظيم بأسرع ما يمكن واخذت هـذه العملية شكل سباق هائل بـين الطرفين وشرع البريطانيون بارسال تقويات كبيرة للجيش الثامن بالرغم من حراجة الموقف في الشرق الاقصى ، الا ان اغـلاق البحر الابيض المتوسط بالنسبة لهم اضطرهم الى اللجوء الى ارسال بواخرهم عن طريق رأس الرجاء الصالح الذي يبلغ طوله زهاء ١٢٠٠٠ ميل وتستغرق السفرة حوالي ثلاثة اشهر . اما المحوريون فقد استفادوا من الموقف الذي نشأ عن شل جزيرة مالطة والخسائر التي تكبدها الاسطول البريطاني في البحر الابيض المتوسط في ارسال التقويات والنجدات وادرك رومـل بثاقب فكره ان الوقت في صالح عـدوه فقرر ان يشرع بالهجوم فور مساعدة الموقف على ذلك .

وفي شباط ١٩٤٢ رفع الاميرال ريدر قائد البحرية الالمانية تقريراً الى الفوهور بين فيه خطورة مالطه وضرورة الاستيلاء عليها لتأمين السيطرة على القسم المركزي من البحر الابيض المتوسط وقد جاء في تقريره :(ان السويس والبصرة تؤلفان الدعامتين الغربيتين للموقف البريطاني في الشرق . واذا ما انهارتا تحت ضغط محوري مركز فان عواقب ذلك بالنسبة للامبراطورية البريطانية ستكون وخيمة) وكان ريدر يؤمن ايماناً عميقاً بان السيطرة على البحر الابيض المتوسط واغلاقه بوجه الاسطول البريطاني يؤدي الى ربح الحرب . وبانتقال الحرب الى القفقاس في صيف ٩٤٢ اخذت القيادة العامة الالمانية تفكر بخطورة الميدان الافريقي بصورة جدية كأساس لتعرض واسع يمثل فك كماشة هائلة يتقدم فكها الآخر من القفقاس وتحصر بين هذين الفكين جميع الشرق الاوسط وبذا تبدلت نظرة القيادة الالمانية نحو الميدان الافريقي من ساحة ثانوية تعمل بها تشكيلات قليلة لاغراض دفاعية ولمساعدة الايطاليين في الاحتفاظ بليبيا الى ساحة مهمة تستخدم لحشد قوات كافية لتعرض واسع النطاق وادرك الالمان ان صيف ٩٤٢ هو فرصتهم الاخيرة لتحقيق هذا الهدف ، وفي حالة فشلهم في تحقيق ذلك فانه سيفوتهم الى الابد . وكان رومل وريدر اكثر الناس ادراكاً لذلك . وقد انتهز رومل فرصة هدوء الموقف فطار الى برلين وروما لعرض وجهة نظره هذه .

وقد تقرر في المؤتمر الحربي الذي عقد في اواخر نيسان ٩٤٢ بين هتلر وموسوليني الشروع بتعرض في ليبيا في اواخر مايس أو اوائل حزيران على أن يعقبه غزو مالطة في أواسط حزيران وبعد ذلك يشرع في توجيه هجوم نهائي نحو القاهرة والسويس . إلا ان هتلر قرر في اوائل تموز ٩٤٢ بعد ان احرز رومل انتصاراته تأجيل غزو مالطة نظراً لعدم ثقته بالاسطول الايطالي. وبعد هذا التأجيل قرر صرف النظر عن العملية نهائياً وبذا دق اول مسمار في نعش الانهيار المحوري في افريقيا الشمالية .

اما الجانب البريطاني فقد كان تشرشل يحث اوكنلك على التعرض مبكراً باصرار مبيناً ضرورة قيـــام القوة البشرية الهائلة الموجودة بإمرة اوكنلك والتي بلغت قوة اعاشتها (٦٣٠٫٠٠٠) بعمل مـا اسد افواه الروس الذين أخذوا يطالبون بجبهة ثانية ولانقاذ مالطة بالاندفاع نحو الغرب للحصول على المطارات الحيوية قرب بنغازي والاشتباك بالقوة الجوية الالمانيـــة وتسهيل وصول القوافل البحرية للجزيرة المحاصرة . ورفض اوكنلك باصرار الشروع بالتعرض قبل اكمال استعداداته ، فقد شعر ان قطعاته ولا سيما المدرعة منها دون الالمـان بمراحل في التدريب ولا بد من تلافي هـذا النقص للحصول على النصر وما بين اصرار تشرشل وتصلب اوكنلك شرع رومل بهجومه يوم ٢٦ مايس ١٩٤٢ .

الموقف البريطاني :

نظم البريطانيون خط الغزالة الدفاعي بصناديق دفاعية معدة الدفاع من جميع الجهات وتحوي مؤناً تكفي حاميتها بضعة ايام عنـد عزلها . وتتألف حاميات هذه المواقع من قوات من جميع الصنوف وسترت جبهة خط الدفاع البالغ طولها (٤٠) ميلاً بخطوط عميقة من الألغام . واحتل الجيش الثـامن خط الدفاع الممتد من الغزالة الى بير حكيم بالفيلق ١٣ في اليمين والفيلق ٣٠ في اليسار .

احتل الفيلق ١٣ موضعه كما يلي :

الفرقة ١ (جنوب افريقيا) في اليمين .

الفرقة ٥٠ البريطانية في اليسار بين طريق الغزالة وطريق العبد .

لواء الحرس في جسر الفرسان على مفرق طريق عكرمة ـ سيدي رزق.

الفرقة ٢ (جنوب افريقيا) بالاحتياط في طبرق .

احتل الفيلق ٣٠ موضعه كما يلي :

لواء الفرنسيين الاحرار في بير حكيم .

اللواء ٢٩ الهندي في بير الجوبي .

اللواء ٣ الهندي الآلي في الوسط بين اللواءين المذكورين اعلاه لمراقبة الثغرة .

الفرقة الاولى المدرعة في الخلف في اليمين وتستند على جسر الفرسان.
الفرقة السابعة المدرعة في الخلف الى اليسار وتستند على العظم .

الاحتياط العام للجيش الفرقة الخامسة الهندية في غمبوط ولواء منها في العظم .

المقر الموحد للجيش والقوة الجوية في غمبوط .

الموقف الالماني :

٣ - خطة رومل للهجوم

(الخريطة رقم ٧)

اخذت القيادة البريطانية العامة بالشرق الاوسط تعد خططها للهجوم بناء على إلحاح تشرشل الا انها شعرت بأن التعرض الالماني اصبح وشيكاً . وعلى هذا وضع الجنرال ريتشي قائد الجيش الثامن خطته النهائية على اساس قبول تعرض رومل وإيقافه بمعركة دفاعية ناجحة يليها مباشرة تعرض مقابل عام يدمر به القوات المحورية الهاجمة ، ولذا قرر اناطة واجب احتلال صناديق الدفاع الرئيسية بالفيلق ١٣ وكلف الفيلق ٣٠ بتدمير دروع العدو وحماية جناح الفيلق ١٣ الايسر وبهذا كلف هذا الفيلق بواجبين متناقضين وكان لهذا اثر خطير في سير الامور سنلمسه فيما بعد .

كانت خطة الجنرال روميل للهجوم مبنية على استغلال ممتاز لحرب الصاعقة وقد استهدف بها :

١ – تثبيت الجبهة البريطانية بهجوم جبهوي بفرق المشاة الايطاليـة على الفرقة ١ (جنوب افريقيا) والفرقة ٥٠ البريطانية والقيام بإحاطة جنـاح البريطانيين الايسر جنوب بير حكيم بجميع قطعاته المدرعة والتقدم لاحتلال منطقة العظم – سيدي رزق عند حلول ظلام اليوم الاول من هجومه وقـد تضمنت الحركة انزالاً بحرياً بمقياس صغير شرقي الغزالة .

٢ – وفي اليوم الثاني التوجه غرباً لمهاجمة خط الغزالة البريطاني من الخلف وتدمير المشاة الموجودين فيه .

٣ – وفي اليوم الثالث الاستدارة الى الخلف ومهاجمة طبرق واقتحامها . وقد زودت كافة قطعات جناح الاحاطة بمـــا يلزمها للاكتفاء الذاتي لمدة ثلاثة ايام .

٤ – وقد اتخذ روميل اجراءات واسعة لإيهام البريطانيين بأن هجومـه الرئيسي سيوجه على جناحهم الايمن وذلك بوضع دمى دبابات وتركيب اجهزة خاصة لإثارة الغبار من السيارات في منطقة هـذا الجناح وأسند هجوم المشاة الايطاليين بمدفعية فائقة لهذا الغرض .

٥ – وقد حدد موسوليني هجوم روميل بأوامر منعته من اجتياز الحدود المصرية .

٤ – معركة الغزالة ومراحلها

(الخريطة رقم ٧)

تم تحشد جناح الاحاطة الالماني ليلة ٢٦ – ٢٧ مايس ١٩٤٢ وكان مؤلفاً

من الفيلق الافريقي (الفرقتان ١٥ بانزر و ٢١ بانزر) والفيلق ٢٠ الايطالي الآلي (فرقة آريتي المدرعة وفرقة تريسته الآلية) والفرقة ٩٠ الخفيفة. وقد شرعت فرق المشاة الايطالية بقيادة الجنرال كرويل الالماني بمهاجمة جنـــاح خط الغزالة الأيمن اعتباراً من الساعة ١٤٫٠٠ من يوم ٢٦ مايس بعـد قصف مدفعي شديد ، وقد خصصت لفرق المشاة هذه كتيبة دبابات المانية وكتيبة ايطالية لإيهام البريطانيين بوجود الدبابات في هـذا القاطع وصدرت الأوامر للكتيبتين بالالتحاق بقوة الاحاطة عند حلول الظلام .

وفي الساعة ٢٠٫٣٠ أصدر رومل أوامره لجنـاح الاحاطة بالتقــدم ، فاندفعت القوة المؤلفة من١٠٫٠٠٠ عجلة الى الامام في ليلة مقمرة وقد صدرت الأوامر لجناح الاحاطة للقيام بما يلي :

١ – الفرقة تريسته الآلية - تهاجم بير حكيم .

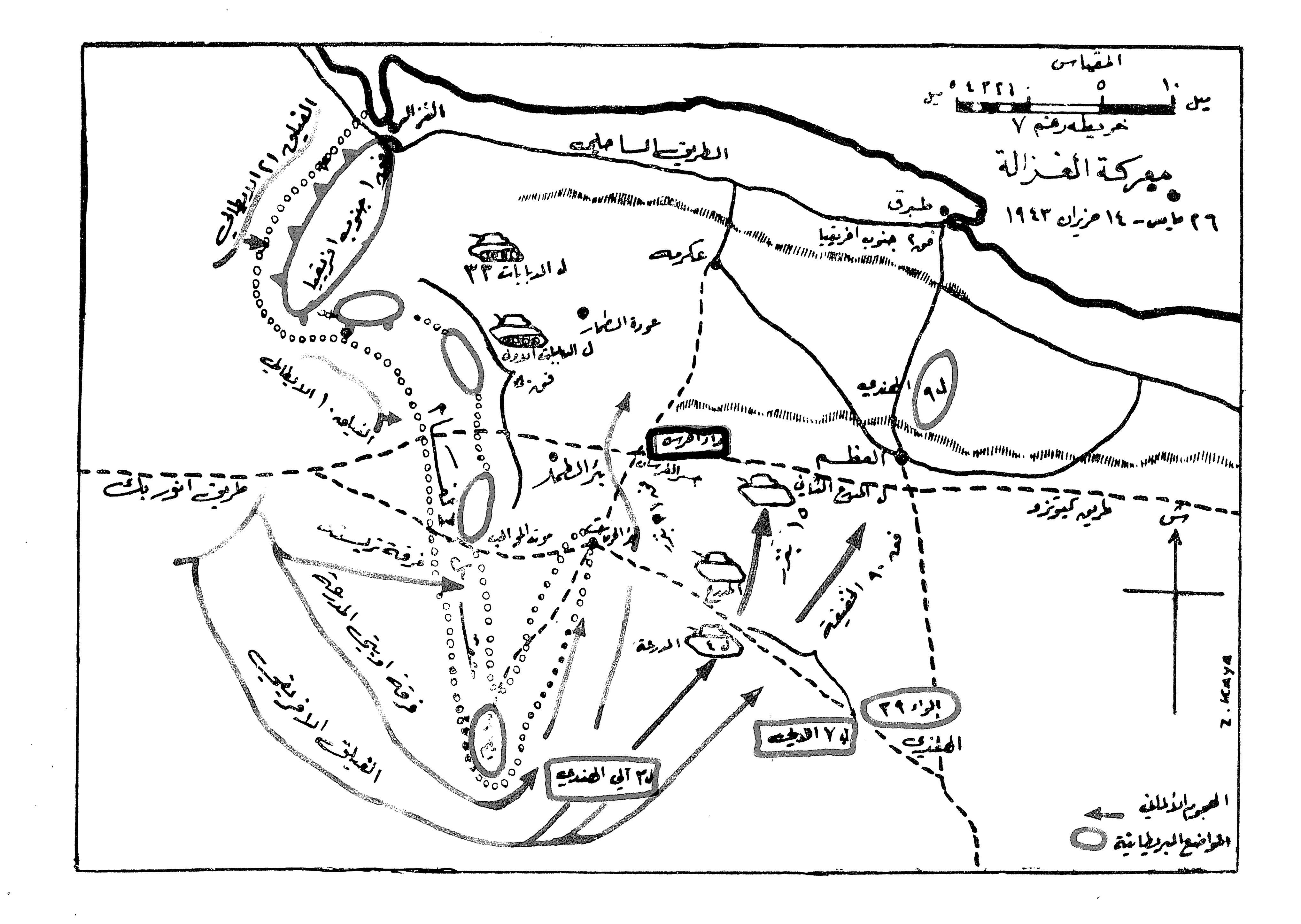
٢ – الفرقة ٩٠ الخفيفة تندفع الى منطقة العظم – بير حامد لحماية الجناح الأيمن من تدخل القوات القادمة من الشرق ومنع البريطانيين من الاستفادة من الاكداس الكبيرة التي أسسوها في هذه المنطقة ولمنع حامية طبرق من الانسحاب في الوقت نفسه .

٣ – الفيلق الافريقي وفرقة آريتي المدرعـة التوجه نحو عكرمة وتدمير القطعات المدرعة البريطانية ومن ثم التقدم نحو الساحل .

يمكن تقسيم معركة الغزالة الى ثلاث مراحـــل واضحة لسهولة الفهم ، وسيجري بحثها على هذا الاساس :

المرحلة الاولى :

الالتفاف والانسحاب عبر حقول الألغام وتأسيس رأس جسر (٢٦ – ٣١ مايس) .



المقياس
خريطة رقم ٧
معركة الغزالة
٢٦ مايس - ١٤ حزيران ١٩٤٢
طبرق
الطريق الساحلي
الغزالة
عكرمة
العضم
بئر الحكيم
طريق أنور بك
طريق كبوتزو
الفيلق ٢١ الإيطالي
الفيلق الأفريقي
فرقة أريتي المدرعة
فرقة تريستة
ل ١٥٠
ل ٧ الآلية
ل ٣ الآلي الهندية
ل الدبابات ٣٢
ل المدرع الثاني
ل ٢٩ الهندية
فرقة ٢ جنوب أفريقيا
فرقة ١ جنوب أفريقيا
الهجوم الألماني
المواضع البريطانية
ش
Z. KAYA



يوم ٢٦ : انسحبت الحجابات البريطانية من جبهة خط الغزالة امام المشاة الايطاليين ولم يتقدم هجومهم اكثر .

يوم ٢٧ : اصطدم جناح الاحاطة المحوري في الساعة ٧٫٣٠ باللواء الهندي الآلي جنوب بير حكيم فاكتسحه من مواقعه التي كانت حوالي ١٠ اميال جنوب شرقي بير حكيم ، وأعقب هذه المعركة مباشرة اصطدام الفيلق الافريقي باللواء الرابع المدرع (من الفرقة المدرعة السابعة) ، وللمرة الاولى اشتبك الالمان مع دبابات غرانت الامريكية (وقد تيسر للجيش الثامن ١٦٠ دبابة منها) ومنيت بسبب ذلك الدبابات الالمانية بخسائر فادحة الا ان اللواء اضطر الى الانسحاب تحت التضييق شمالاً ، وفي الساعة ١٠٫٠٠ وصلت الفرقة ٩٠ الخفيفة الى العظم واكتسح الفيلق الافريقي بزحفه شمالاً مقر الفرقة السابعة المدرعة وأسر قائدها واشتبك الفيلق بعد الظهر مع الفرقة الاولى المدرعة جنوب جسر الفرسان واستمر القتال حتى حلول الظلام . وفي مساء يوم ٢٧ وصلت قطعات رومل الامامية الى خط (عكرمة — الدودة — سيدي رزق) بالرغم من تدخل القوة الجوية البريطانية الشديد . ولم تزل جميع الصناديق الدفاعية البريطانية صامدة بالرغم من تعرض معظمها للهجوم وأحبطت البحرية البريطانية الانزال البحري الالماني . وقد شعر رومل عند حلول الظلام بحراجة موقفه بالنظر لفشله بإنزال ضربة قاضية بالقطعات المدرعة البريطانية او الوصول الى البحر ، وعلم بأنه أخطأ بتقدير قوة القطعات المدرعة البريطانية لا سيا بعد تجهيزها بدبابات غرانت حيث بلغت خسائره بالدبابات في اليوم الاول ٣٠ بالمائة من قوته العمومية . وكانت الفرقة ٩٠ الخفيفة في موقف حرج حيث انعزلت عن القسم الاكبر ، وبالرغم من حراجة الموقف لم يتزعزع أمل رومل بالنصر قط .

يوم ٢٨ : استمر القتال المدرع بين الفيلق الافريقي والفرقة المدرعة الاولى (اللواءان ٢ و ٢٢) وبقايا الفرقة المدرعة السابعة ، واستمرت فرقة تريستة

بمهاجمة بير حكيم دون جدوى . اما الفرقة ٩٠ الخفيفة فقد هوجمت بشدة من قبل قطعات بريطانية قوية تسندها الدبابات، الا انها استمرت على الصمود وبالرغم من صدور الأوامر لهـا بالانسحاب للالتحاق بالفيلق الافريقي لم تنجح بقطع التماس لشدة الاشتباك ، وقبل الفيلق الافريقي الدفاع طيلة اليوم، واستمرت القوة الجوية البريطانية بنشاطها الكبير وهجومهـا العنيف على القطعات المحورية وازداد الموقف حراجة لتناقص العتاد والوقود وقرب نفاد الارزاق .

يوم ٢٩ : نجحت الفرقة ٩٠ الخفيفة بالانسحاب ليلة ٢٨ — ٢٩ الى بير الحرمات ، وقاد رومل بنفسه ارتال النقلية الى منطقة الفيلق الافريقي فجراً وتم جمع جميع قطعات الاحاطة وتشكيل جبهة دفاعية واستخدمت الآريتي بسد الفجوة بين الفرقة ٩٠ الخفيفة والفيلق الافريقي .

أعاد رومل النظر بموقفه وشعر باستحالة استئناف الهجوم شمالاً لحراجة موقفه الاداري وبالنظر لأن تموين قواته يستلزم قيام ارتال الادامة بإحاطة واسعة من جنوب بير حكيم ، فقرر تشكيل رأس جسر يستند على حجاب قوي من مدفعية ضد الدبابات شرق حقل الالغام البريطاني والاستفادة من حقل الالغام لحماية اجنحته على ان تقوم القطعات الايطالية المتوقفة غرب خط الغزالة بفتح ثغرة في حقل الالغام لتأمين الاتصال بين جزئي القوة وتأمين الادامة وسد نقص قوة الاحاطة الموجودة شرق حقل الالغام ، وأناط رومل واجب تشكيل رأس الجسر هذا بالفرقة ٩٠ الخفيفة يسندها بعض عناصر الفيلق الافريقي ، وأصدر أوامره مساء يوم ٢٩ بتنفيذ ذلك ، وأمر فرقة برساليري المشاة الايطالية بفتح ثغرتين في حقل الالغام ببعد عشرة اميال بينهما . وبنى رومل خطته هذه على تجربته لبطء رد الفعل البريطاني وعدم توقعه حركات سريعة من ريتشي ، وصح تقديره هذا .

يوم ٣٠ : في فجر هـذا اليوم احتلت الفرقة ٩٠ الخفيفة رأس الجسر

ونجح الايطاليون بفتح الثغرتين وتم الاتصال بين جزئي القوة ظهراً الا ان الثغرتين كانتا تحت نيران المدفعيـة البريطانية ويفصل بينهما في منطقة رأس الجسر صندوق دفاعي في منطقة العوالب يشغله جحفل اللواء ١٥٠ من الفرقة ٥٠ البريطانية ويسنده لواء دبابات المشاة الاول ، وقامت القوات الالمانيـة بتطويق هذا الصندوق واجتاز رومل حقل الالغام عصراً عند حركته غرباً الى مقر الفيلق العاشر الايطالي للاجتماع بالفيـلد مارشال كيسلرنغ الذي كان ينتظره هناك ، وقرر رومل خطته المقبلة وهي القضاء على اللواء ١٥٠ لتطهير رأس الجسر ومن ثم انزال الضربة ببير حكيم لسحق الجنـاح الجنوبي لخط الغزالة ، وقـام رومل شخصياً باستطلاع المواضع البريطانيـة ووضع الخطة لمهاجمة صندوق اللواء (١٥٠) .

يوم ٣١ : وجه رومل هجومه على صندوق اللواء (١٥٠) فجراً وتطور الهجوم ببطء ازاء مقـاومة شديدة واستولى المحوريون على القسم الاكبر من المواضع عند حلول المساء ، واستأنف الالمان هجومهم فجر يوم ١ حزيران ، وقبل الظهر تم لهم الاستيلاء على الموضع وأسر ٣٫٠٠٠ شخص وتطهير رأس الجسر .

المرحلة الثانية :

معركة رأس الجسر والاستيلاء على بـير حكيم (١ – ١١ حزيران) : بعد الاستيلاء على صندوق اللواء (١٥٠) اصدر رومل امره الى الفرقة(٩٠) الخفيفة بالحركة الى منطقة بير حكيم ليلة ١ – ٢ حزيران للتعاون مع فرقة تريستة في الهجوم على صندوق اللواء الفرنسي فيها وشرع بالهجوم ظهر يوم ٢ حزيران واستمرت الحركات بمنتهى العنف لمدة عشرة ايام لاخضاع اللواء الفرنسي الذي كان بقيادة الجنرال كونيج حيث استمات في المقاومة . وقـد اعترف رومل نفسه انهذا القتال كان من اعنف المعاركالتي خاضها في افريقيا

وقام هو نفسه بقيادة جماعـات الصولة مراراً وكانت المواضع منيعة وتتألف من خنادق شقيّة ومنعات وملاجىء محاطة بحقول الغـام كثيرة . وبفضل الجهود العظيمة التي بذلها المهندسون الذين تكبدوا خسائر فادحة والهجمات المركزة التي قامت بها القوة الجوية الالمانية التي طارت ١٣٠٠ طيرة فوق بير حكيم بين ٢ و ١١ حزيران ، تم سحق المقاومة الفرنسية .

ومن الغريب ان القيادة العامة البريطانية لم تقم بأي عمل في القسم الاكبر للقوات البريطانية في الايام الأولى من الهجوم الالماني على بير حكيم واكتفت بغارات بسيطة من الجنوب على خطوط المواصلات الالمانية وبالفعالية الشديدة التي ابدتها القوة الجوية البريطانية بمهاجمة رأس الجسر الالماني والقوات المحيطة ببير حكيم واستفاد الالمان من خمول البريطانيين باعادة تنظيمهم وتصليح عدد كبير من دباباتهم العاطلة وتعزيز دفاعات رأس الجسر بالوقت الذي استمر بـه تضييقهم على بير حكيم . ومن الجدير بالذكر أنـه كانت لدى البريطانيين في هذا الوقت ٤٠٠ دبابة مقابل ١٣٠ دبابة المانية و ١٠٠ ايطالية .

وبالرغم من الحاح اوكنلك لم يحاول ريتشي القيام بمناورة لضرب اجنحة رومل ووضع خطته للقيـــام بهجوم مباشر على رأس الجسر الالماني . وقد احتاط رومل لحركة من هذا النوع فدفـع الفرقة ١٥ بانزر من جنوب بير حكيم الى منطقة بير الحرمات لضرب أي قوة تهاجم رأس الجسر من الجناح والخلف وفي ليلة ٤-٥ حزيران، أي بعد اربعة ايام من سقوط مواضع اللواء ١٥٠ شرع ريتشي بهجومه المقابل باللواء ١٠ الهندي يسنده اللواء ٢٢ المدرع فوجهت هذه القوة هجومها من الشرق وعقبها لواء المشاة التاسع وبنفس الوقت شرعت قوة اخرى بالهجوم من الشمال وهي مؤلفة من لواء دبابات الجيش ٣٢ ولواء المشاة ٦٩ وعند انكشاف الهجوم البريطاني الذي امتاز بالبطء وسوء التوقيت وقلة الاسناد وضعف التوجيه اندفع رومل شمـــالاً من منطقة بير حكيم على رأس جحفل قتال مدرع لضرب القوة المهاجمة من الشرق. وأصدر

أوامره للفرقة ١٥ بانزر التي كانت بفضل بعد نظره في موضع ممتاز للهجوم المقابل بالتقدم الى يساره فانحصرت القوة البريطانية المهاجمة من الشرق بين نارين وابيد اللواء ١٠ الهندي وانسحبت الألوية المدرعة تاركة ٥٠ دبابة محطمة ، وتحطمت اربع كتائب مدفعية ميدان ، وأسر الألمان ٤٠٠٠ شخص. وفي يوم ٦ حزيران انتهى القتال بفشل البريطانيين وتراجعهم وبذا استرجع رومل المبادأة وتمسك بها الى النهاية واستأنف رومل تضييقه على بير حكيم واضطر اللواء الفرنسي بعد نفاد مائه وعتاده وموافقة ريتشي على انسحابه الى اخلاء الصندوق الدفاعي ليلة ١٠ — ١١ حزيران وشق الجنرال كونيغ طريقه على رأس ٣٠٠٠ من جنوده من بين الالمان المحيطين به وانسحب الى الشرق . وفي يوم ١١ حزيران استولى رومل على بير حكيم .

المرحلة الثالثة :

انهيار خط الغزالة ١١ – ١٤ حزيران .

كانت السرعة في القرار والتنفيذ من مزايا رومل الرئيسية. ففور انسحاب الفرنسيين من بير حكيم ليلة ١٠ — ١١ حزيران دفع قواته الى الشمال صباح يوم ١١ دون توقف متمسكاً بالمبادأة ومبتغياً تدمير قوات العدو وفق خطته وفي مساء يوم ١١ وصلت القوة وعلى رأسها رومل نفسه الى منطقة تبعد من ٦ الى ١٠ أميال جنوب وجنوب غربي العظم . شعر الجنرال ريتشي بالخطر يهدد جناحه من اندفاع رومل فجمع جميع ألويته المدرعة بامرة الفيلق ١٣ يوم ١٢ لحماية الجناح . وفي صباح يوم ١٢ اشتبكت دروع الطرفين بمعركة عنيفة تم بنتيجتها للمحوريين الاستيلاء على العظم وأصدر رومل أوامره للفرقة ٢١ بانزر ودروعه الموجودة في رأس الجسر بالاندفاع شرقاً وبذا انحصرت الدروع البريطانية بين فكي الدروع الالمانية من جهتين وفي صباح يوم ١٣ حزيران دارت المعركة المدرعة الحاسمة وسط زوابع رملية كثيفة ، فقد انغمت الدروع

البريطانية تبغي تحطيم الفرقة ٩٠ الخفيفة اثر برقية استرقتها من هذه الفرقة أفادت بها انها بموقف حرج جداً ويقال ان هذه البرقية كانت طعماً استدرج به روميل الدروع البريطانية الى الفخ بالرغم من ان روميل نفسه لم يذكر ذلك بمذكراته . هذا وإن الفرقة ٩٠ الخفيفة كانت بموقف حرج جداً بالفعل. وعند وصول القطعات المدرعة البريطانية الى العظم جوبهت بنار حاصدة من مدافع ٨٨ مم الالمانية وطوقتها الدروع المحورية من كل جانب وبالنظر لضيق الفسحة وتكدس الدبابات البريطانية فقد فقدت قابلية المناورة وأصبحت اهدافاً ممتازة للدبابات ومدافع ضد الدبابات الالمانية . وقد دخل البريطانيون المعركة وهم متفوقون على الالمان بالدبابات حيث كان لديهم حوالي ٣٠٠ منها وبنتيجة القتال فقدوا حوالي ٢٣٠ ولم يبق لدى الجيش الثامن منها سوى ٧٠ جمعت جميعها بأمرة اللواء المدرع الرابع وبقي هذا اللواء يؤلف القوة المدرعة للجيش وأخلى لواء الحرس صندوق جسر الفرسان. أما الالمان فقد خرجوا من المعركة بالرغم من خسائرهم الفادحة بحوالي ١٤٠ دبابة اي ضعف ما لدى البريطانيين، وبذا اختل التوازن اختلالاً تاماً وقرر ريتشي الانسحاب بعد هذه المعركة الهائلة الى الحدود المصرية ، وفي صباح يوم ١٤ حزيران اندفع روميل الى الشمال مبتغياً الوصول الى البحر وقطع خط انسحاب فرقتي المشاة ١ (جنوب افريقيا) والفرقة ٥٠ وتدميرهما إلا انه اصطدم بحقول ألغام كثيفة وبجبهة بريطانية جديدة أشغلها ريتشي لحماية الانسحاب ونجحت هذه القوات بايقاف روميل الى مساء يوم ١٤ . وبالرغم من نجاح قسم قليل من قطعات روميل بالوصول الى البحر صباح يوم ١٥ إلا انها لم تفلح بسد الطريق الساحلي بأحكام فنجحت الفرقة (الجنوب افريقية) بشق طريقها الى الشرق . أما الفرقة ٥٠ فقد قام قائدها بحركة بارعة هاجم بها الايطاليين الموجودين بجبهته وخرق صفوفهم ثم اندفع جنوباً ومن ثم الى الشرق باستدارة واسعة حيث وصل الحدود المصرية. واعتباراً من يوم ١٤ حزيران كان جميع الجيش الثامن بحالة حركة شرقاً وقد تكدست ألوف العجلات على الطرق ولولا سيطرة القوة الجوية البريطانية على

الجو ونشاطها الخارق لتكبدت القطعات البريطانية خسائر فادحة بهذا الانسحاب . ووجه رومل الفرقة ٢١ بانزر والفرقة ٩٠ الخفيفة الى الشرق يوم ١٥ ، وعند حلول المساء وصلت الفرقة ٢١ بانزر الى سيدي رزق واشتبكت الفرقة ٩٠ الخفيفة بقتال عنيف مع اللواء ٢٩ الهندي الذي كان يشغل صندوقاً دفاعياً في منطقة العظم . وبعد قتال عنيف استسلمت هذه القوة يوم ١٧ حزيران بعد أن نجح قسم منها بالتملص . وكانت قطعات الفيلق الافريقي الامامية قد وصلت بير حامد والدودة، وأصدر اليها رومل أمراً بالتقدم الى غمبوط لدفع القطعات البريطانية بعيداً عن طبرق وإفساح المجال لمهاجمتها ولمنع القوة الجوية البريطانية من الاستفادة من مطار غمبوط . وفي ليلة ١٧ - ١٨ وصلت القطعات الى غمبوط وفي يوم ١٨ شرع رومل بإكمال استحضاراته للهجوم على طبرق .

٥ - الدفاع الفاشل عن طبرق

بعد كارثة يوم ١٣ حزيران قررت القيادة البريطانية الصمود على خط يمتد من البحر الى عكرمة (١٦ ميلاً غرب طبرق) ومنها الى العظم (١٦ ميلاً جنوب طبرق) ومنها الى بير الجوبي وأصدر اوكنلك اوامره الى الفرقة النيوزيلاندية والفرقة التاسعة الاسترالية الموجودتين في سوريا بالحركة الى الصحراء الغربية وشرعت الفرقة العاشرة الهندية التي كانت قد وصلت الى مصر بالحركة الى الجبهة ، هذا بالاضافة الى ان تشرشل اصدر اوامره الى الفرقة المدرعة الثامنة وفرقة المشاة ٤٤ الموجودتين في السفن في عرض البحار ومتجهتين في طريقها الى الشرق الاقصى ، بالتوجه الى مصر . ومن هذا يتضح لنا ان نجدات جسيمة تعادل الجيش الثامن الذي دمره رومل كانت في طريقها الى الصحراء الغربية في الوقت الذي لم يتوقع فيه رومل تقويات ذات قيمة . هذا بالاضافة الى سهولة تموين القوات البريطانية عن طريق السكة الحديدية القياسية التي

تم ايصالها الى طبرق نفسها . وفي هـــذه الفترة ظهرت معضلة الصمود في طبرق . كان اوكنلك قد بين في وصايا اصدرها في شباط انه لا ينوي قبول الحصار في طبرق في حالة قيام العدو بتعرض قوي يمكنه من تطويقها وبموجب الوصايا اهملت دفاعات طبرق ورفع كثير من الالغـــام ولم يبق من دفاعاتها على قوته القديمة إلا القطاع الغربي والجنوب الغربي باعتبارها تواجه العــدو بصورة مباشرة وفي ١٤ حزيران ابرق تشرشل الى اوكنلك بوجوب منع العدو من الاستيلاء على طبرق وقبول الحصار بها كما جرى في العام المنصرم . وفي ١٦ حزيران أوضح اوكنلك انه ينوي تخصيص قوات كافيــة لا تقل عن ٤ ألوية للدفاع عن طبرق كما انه ينوي الصمود في منطقة العظم وإشغالهـا بقوة على ان يمنع العدو من التقدم الى شرقي الخط طبرق — العظم .

عيّن الجنرال ريتشي الجنرال كلوبر قائد الفرقة ٢ (جنوب افريقيا) ، آمراً لحامية طبرق . وكانت القوة الموجودة بإمرته مؤلفة من :

الفرقة ٢ (جنوب افريقيا لواءان) .

لواء من الفرقة ١ (جنوب افريقيا)

اللواء ١١ الهندي (مشاة) .

لواء الحرس ٢٠١ .

لواء دبابات الجيش ٣٢ .

٣ كتائب مدفعية ميدان .

٢ كتيبتا مدفعية متوسطة .

وبصورة مختصرة كانت الحامية مؤلفـــة من ١٤ فوج مشاة و ٦١ دبابة مشاة و ٥ كتائب مدفعية ، وبلغت قوتها العمومية ٣٥٠٠٠ شخص .

تمكن الجنرال رومل بعد معركة ناجحة من الاستيلاء على العظم – بير حامد – عكرمة في يومي ١٦ و ١٧ حزيران كما مر ذكره وانسحب اللواء المدرع الرابع البريطاني من المعركة وهو لا يملك اكثر من ٢٠ دبابة . وفي يوم ١٩ حزيران انسحبت جميع القطعات البريطانية عن طبرق وطوقتها القطعات المحورية .

قرر رومل عدم فسح المجال للبريطانيين لاستعادة توازنهم في طبرق وتنظيم دفاعاتهم منعاً لتكرار ما حدث في العام المنصرم، ولذا وطد العزم على اقتحامها فوراً . وفي صباح يوم ١٩ قاد قواته شرقاً نحو البردية لإيهام البريطانيين بأنه ينوي الاكتفاء بمحاصرتها ، وعند حلول الظلام سحبها نحو طبرق بمسير ليلي شاق ، وفي ليلة ١٩ – ٢٠ انفتحت قواته للهجوم فحاصرت فرق المشاة الايطالية المحيط وحشد الفيلق الافريقي للاقتحام من الجنوب الشرقي على ان يقوم المشاة الايطاليون بهجوم صوري من الجنوب الغربي ، وتقرر ان يسبق الهجوم قصف جوي مركز بجميع القوة الجوية المتيسرة فجر يوم ٢٠ حزيران. ومن الجدير بالذكر ان رومل طبق نفس الخطة التي كان ينوي الهجوم بموجبها في شتاء ١٩٤١ . وقد كان قاطع الاقتحام مشغولاً من قبل اللواء ١١ الهندي .

شرعت مئات من الطائرات المحورية بقصف قاطع الاقتحام اعتباراً من الساعة ٥٫٢٠ وفتحت المدفعية نيرانها بنفس الوقت ، وبعد انتهاء القصف الجوي تقدم المشاة المحوريون من الثغرات التي فتحتها الهندسة ، وفي الساعة ٨٫٠٠ أكملت الهندسة تجسير مانع ضد الدبابات بجهود خارقة وسمح رومل الذي كان على رأس القطعات المدرعة ، لها بالاندفاع فتخللت من المشاة وخاضت معركة قصيرة دمرت بها حوالي ٥٠ دبابة بريطانية كانت جزءاً من قوة هجوم مقابل شنه الجنرال كلوبر على الثغرات . وعند الظهر وصل الفيلق الافريقي الى مفرق الطرق الذي كان يعتبر الارض الحيوية لطبرق وعقبه

المشاة الآليون فوراً لاستلام المنطقة منه. وعند حلول الظلام احتل المحوريون ثلثي المنطقة بما فيها المدينة والميناء . وبالنظر لعدم اشتراك القسم الاكبر البريطاني في خارج طبرق بالمعركة لعدم تيسر اي قوة مدرعة يمكنها القيام بذلك ، كما لم تتمكن القوة الجوية البريطانية من المساهمة في المعركة لبعد مطاراتها ، بقيت حامية طبرق تقاتل بمفردها وتضعضعت المقاومة. وفي فجر يوم ٢١ حزيران عرض الجنرال كلوبر التسليم وانتهت المقاومة قبل الظهر ، وأسر المحوريون ٣٣,٠٠٠ الف شخص واستولوا على مقادير كبيرة من الارزاق والمعدات والوقود التي قدرت بأنها تكفي لإدامة جميع القوات المحورية لمدة شهر. وفي اليوم التالي تلقى رومل أمر الفوهرر بترقيته الى رتبة فيلد مارشال، وكان عمره ٤٩ سنة .

٦ - المطاردة الى العلمين

بعد انتصار رومل الرائع في طبرق طلب من القيادة العليا الالمانية ومن موسوليني السماح له بالتقدم الى داخل مصر لملاحقة الجيش الثامن المضعضع دون انتظار غزو مالطة كما كانت الخطة سابقاً . وقد وافق هتلر وموسوليني على اقتراحه هذا وتقرر تأجيل غزو مالطة الى ايلول ، واعترض المارشال كيسلرنغ على هذا القرار بشدة وبيّن ان التقدم الى مصر دون الاستيلاء على مالطة يعتبر مغامرة جنونية ، الا ان القيادة العامة أذنت لرومل بالتقدم الى خط العلمين — منخفض القطارة .

اما قيادة الشرق الأوسط البريطانية فقررت اخلاء خط الحدود بالنظر لعدم تيسر قطعات مدرعة كافية لحماية الجناح المهدد وقررت الانسحاب الى دفاعات مرسى مطروح .

وصلت انباء سقوط طبرق الى تشرشل وهو في واشنطن لاجراء مباحثات

مع روزفلت فاستغل هذه النكبة بمهارة في الحصول على ٣٠٠ دبابة شيرمان وكانت احدث انواع الانتاج الاميركي ولم يتم تجهيز الوحدات الاميركية بها بعد ووافق روزفلت على شحنها فوراً الى الشرق الأوسط بأسرع سفن ممكنة ، وسمح تشرشل لأوكنلك بتعزيز الجيش الثامن بما يشاء من قطعات الجيشين التاسع والعاشر وقبول خطر الزحف الالماني من القفقاس او تركيا .

اعاد رومل تنظيم قواته بعد معركة طبرق بسرعة مدهشة واستأنف التقدم يوم ٢٢ مستفيداً مما استولى عليه من اكداس بريطانية ولا سيما من البانزين فعبر الحدود يوم ٢٤ حزيران ولم يكن هناك ما يعيقه سوى قطعات آلية خفيفة ، إلا ان ارتاله تعرضت لهجوم شديد مستمر من القوة الجوية البريطانية ولم تتمكن القوة الجوية الالمانية من التدخل لبعد مطاراتها وعدم تمكنها من مجاراة سرعة تقدم رومل .

وفي يوم ٢٥ استلم اوكنلك بنفسه قيادة الجيش الثامن من ريتشي ودرس الموقف فوجد ان خط الدفاع في منطقة مرسي مطروح ضعيف ولا يمكن الصمود فيه ، وان جناحه الجنوبي مهدد باحاطة مدرعة المانية . وبالرغم من ان الفرقة السابعة المدرعة اعادت تنظيمها واصبح فيها حالياً حوالي ١٠٠ دبابة إلا ان اوكنلك اعتقد انها لا تكفي ، فقرر احتلال خط العلمين الذي يبعد عن مطروح ١٢٠ ميلاً الى الخلف واصدر الاوامر باعداده بين العلمين والقطارة ولستر اعداد هذا الخط قرر اوكنلك قبول المعركة في منطقة مرسي مطروح واحتل خطاً دفاعياً بالفيلق العاشر في اليمين في منطقة مرسي مطروح وهو مؤلف من الفرقة الهندية العاشرة والفرقة ٥٠ البريطانية والى جنوبه الفيلق الثالث عشر المؤلف من اللواء ٢٩ الهندي المشاة والى جنوبه الفرقة النيوزيلاندية التي وصلت تواً من سوريا وكانت تحتل منطقة منقار قائم .

اما القطعات المدرعة المؤلفة من بقايا الفرقتين الاولى والسابعة فكانت في

الجناح الجنوبي وبامرة الفيلق ١٣ ايضاً . وفي يوم ٢٦ شن رومل هجومه على هذا الموضع وخرقه من جبهة اللواء ٢٩ الهندي واندفعت قطعاته من الثغرة فجر اليوم التالي واستدارت جنوباً حيث طوقت الفرقة النيوزيلاندية وشرعت بمهاجمتها من ثلاث جبهات ، واستمر القتال بعنف وضراوه طيلة يوم ٢٧. وفي ليلة ٢٧-٢٨ شق النيوزيلانديون طريقهم بالحراب من الطوق بالرغم من جرح قائـدهم الجنرال فرايبرغ جرحاً بليغاً. اما الفيلق العاشر فقد شق طريقه بعد مشاكل وخسائر فادحـة . وفي يوم ٣٠ وصل الفيلقان العاشر والثالث عشر المنسحبان من مطروح الى خط العلمين الذي كان مشغولاً من قبل الفيلق ٣٠. وفي يوم ٣٠ حزيران اشغل اوكنلك بجميع الجيش الثامن خط العلمين. تمكن رومل بنتيجة معركة مرسي مطروح مـن اسر ٦٠٠٠ شخص وتحطيم ٤٠ دبابـة واستولى في ميناء مرسي مطروح الذي تم تطهيره يوم ٢٩ على مقادير كبيرة مـن المعدات والارزاق . والتحقت برومل قبل هذه المعركة فرقة ليتوريو الايطالية المدرعة . استفاد رومل من الاعداد الكبيرة من العجلات البريطانية الصالحة التي استولى عليها في سد نقص قواته التي اصبح عدد كبير منها يتنقل بالعجلات البريطانية .

قدر رومل مناعة موضع العلمين الذي كان يشكل خانقاً بجبهة ٣٦ ميلا بين مانعين طبيعيين يسندان الجناحين وهما البحر ومنخفض القطارة ، فقرر عدم اعطاء البريطانيين فرصة لتنظيم دفاعاتهم فدفع قطعاته الى الامام واسس التماس مـع المواضع البريطانية يوم ٣٠ حزيران وقرر الهجوم على هذا الخط واقتحامه غداة اليوم التالي أي يوم ١ تموز ١٩٤٢ .

٧ - الدروس المستحصلة

١ - الفكرة السلبية البريطانية :

توقف البريطانيون على خط الغزالة منذ شباط ١٩٤٢ بعد هجوم رومل

المقابل الذي شنه في كانون الاول وأرجعهم بـــه من العقيلة الى الغزالة ولم يتكبد البريطانيون في الواقع خسائر فادحة بهذا الهجوم ولذا يصعب جـداً تبرير موقفهم السلبي من شباط الى اواخر مايس حيث هاجمهم رومـــل . وبالرغم من إلحاح تشرشل المستمر على الهجوم فقد رفض اوكنلك ذلك بإصرار بدعوى إكمال تدريب قواتـــه واستمداداته الادارية . وعندما يلاحظ المرء التدابير الدفاعية الهائلة وعشرات الألوف من الألغـام المزروعة والاكداس العظيمة في داخل الصناديق الدفاعية وخارجها ويأخـذ بنظر الاعتبار تفوق البريطانيين على رومل بالمشاة والدبابات المدفعية عندما هاجمهم ، يحق له ان يستغرب من هذا الموقف السلبي الخـالي من الاندفاع والذي لا يمكن تأويله الا بالخوف من الفيلق الافريقي ومن رومل على الأخص .

٢ – خطة الدفاع البريطانية :

لا شك ان البريطانيين قد بذلوا جهوداً كبيرة في اعداد دفاعاتهم وتنظيمها وأثبتت مناعتها بالخسائر الفادحة التي كبدتها للالمان إلا ان هناك بعض النقاط حول خطة الدفاع هذه .

آ – **الاحتياط المدرع :** خصص الجنرال ريتشي لاحتياطه المدرع المؤلف من الفرقتين الاولى والسابعة واجب تدمير دروع العدو وهو واجب تعرضي بحت وواجب حماية الجناح الجنوبي وهو واجب دفاعي بحت وبنتيجة تناقض هذين الواجبين اضطر الى تجزئة قطعاته المدرعة عوض حشدها وبذا كرر نفس الخطأ السابق الذي وقع فيه اسلافه فقدم دروعه للمعركة بشكل اقم ابتلعها الفيلق الافريقي المتحشد حيث اشتبك اولاً بالفرقـة المدرعة السابعة وأعقبها بالتعاقب لواءا الفرقة الاولى حيث دمرا الواحد اثر الآخر .

ب – **الصناديق الدفاعية :** نظم البريطانيون دفاعـاتهم بشكل صناديق مكتفية ذاتياً وقادرة على الدفاع الى جميع الجهات وهـــذا مبدأ صحيح لا

شائبة فيه ، إلا ان قبوله يجب ان لا يتم بشكل معارك ألوية مستقلة كما حدث للواء ١٥٠ واللواء الفرنسي وللواء الحرس حيث تلقى كل منهم صدمة القسم الاكبر الالماني بمفرده فالخطة الصحيحة تتطلب جعل هذه الصناديق قادرة على الاسناد المتبادل ، وان تستخدم كقواعد ثابتة لمناورة القطعات المدرعة التي تنزل الضربة بالعدو الذي يقوم بمهاجمة الصناديق كما يجب على حاميات الصناديق هذه ان تعمل بروحية تعرضية وأن تشق طريقها بالقتال عند تطويقها من قبل العدو. وفي مقارنة قتال اللواءين ١٥٠ والفرنسي مثال واضح لتصرف الحاميتين حيث قاوم اللواء ١٥٠ ثماني وأربعين ساعة بينما قاوم الفرنسيون ١١ يوماً واستسلم اللواء ١٥٠ بكاملة بينما شق الفرنسيون طريقهم وأنقذ الجنرال كونيغ ثلاثة ارباع قوته .

٣ - قرار رومل على التعرض :

لا شك ان في قرار رومل على التعرض يوم ٢٦ مايس جرأة كبيرة لا سيما وانه كان يعلم بتفوق خصمه عليه بكل شيء لا سيما اذا اخذنا العنصر الالماني فقط من القوات المحورية بنظر الاعتبار وهو الجزء المؤثر ، فقد كان العدو متفوقاً بكل شيء عدا قابلية القتال . إلا انه قدر أن نسبة تفوق خصمه تزداد يوماً بعد يوم وقبوله الدفاع السلبي سيؤدي الى تدمير قواته حتماً فقرر قبول هذه المخاطرة والاعتماد على ما سيكسبه من التمسك بالمبادأة لتلافي تفوق خصمه العددي . وقد شعر رومل بخطر مجازفته هذه في اليوم الاول من تعرضه الا انه لم يجابه لحسن حظه بخصم من عياره يتمكن من اتخاذ اجراءات سريعة مقابلة ،فتمكن من التخلص من المأزق وانتزع النصر من أحرج المواقف.

٤ - خطط الجيش الثامن :

بالرغم من وجود الجيش الثامن في خط الغزالة منذ أربعة أشهر فقد اتضح من سير الحوادث بعد هجوم رومل عدم وجود خطط مدروسة للمعركة

الدفاعية المقبلة بالرغم من توقع الجيش الثامن لهجوم رومل. ومن المفيد مقارنة هذه الحالة مع موقف الجيش الثامن نفسه عند قبوله معركة علم حلفا بقيـادة مونتغمري بعد بضعة اشهر ، وقد كانت جميع الاجراءات آنيـة ومرتجلة ولم تعد العـدة لتلقي صدمة الهجوم ، واستغرق رد الفعل البريطاني اياماً طويلة ضاعت خلالها الفرصة الثمينة لتدمير القوات المحورية . ولم تكن قيادة الجيش الثامن قد سبقت النظر فيما يجب عمله اذا ما انهار خط الغزالة ، ولذا خاضت القوات البريطانية معارك مفككة فاشلة .

٥ – منظمة القيادة البريطانية :

سبق وان بيّنا ان الجنرال اوكنلك قرر في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤١ عزل الجنرال كننجهام من قيادة الجيش الثامن واستبداله بالجنرال ريتشي الذي كان يشغل منصب معاون رئيس اركان قيـادة الشرق الاوسط ، ولذا يعتبر نقله من منصب احد ضباط ركن اوكنلك الى منصب قائد جيش مستقل بإمرته تدبيراً في غير محله حيث سينظر دوماً الى اوكنلك ليزوده بالقرارات والوصايا كما وانه لم يكن يملك المؤهلات اللازمة لقيادة جيش ازاء خصم عبقري كالمارشال رومل ، وقد استلم ريتشي بعد عزله من قيادة الجيش الثامن قيادة فيلق ولم يبرز بذلك المنصب ايضاً .

ولذا كان هذا الترتيب في غير صالح الجيش الثامن حيث لم يتصرف ريتشي كقائد حقيقي وكانت المواقف تعرض على اوكنلك في القـاهرة حيث يصدر أوامر يتعـذر تطبيقها لتبدل الموقف كما جرى في قضية الدفاع عن طبرق . ولقـــد كان الفرق كبيراً بين علاقـة ريتشي بأوكنلك وعـلاقة مونتغمري بألكساندر . وقد كان تشرشل يلح على اوكملك ان يستلم القيادة شخصياً ، الا ان الاخير كان يرفض – وهو محق بذلك – اذ ان انهماكه بمشاكل الجيش الثامن كان يفقده النظرة العامة المحايدة للموقف العـام بميدان الشرق الاوسط

الذي كان يشمل الجيشين التاسع والعاشر بالاضافة للثامن. ويجب ان لا يغرب عن البال ان الالمان كانوا متوغلين في القفقاس بهذا الوقت والخطر يهدد ايران والعراق من الشرق وسوريا من البحر من كريت واليونان والموقف التركي مجهول . فعلى ضوء هـذه الحقائق يجب مناقشة موقف الجنرال اوكنلك الذي يمكن انتقـاده لانتخابه ريتشي لهذا المنصب الخطير فقط . وعنـدما شعر اوكنلك بخطورة الموقف وآمن بعـدم تمكن ريتشي من تحمل أعباء قيـادة الجيش الثامن وسمح له تشرشل بتجاهل الخطر الذي يهدد الجيشين التـاسع والعاشر استلم قيادة الجيش الثامن شخصياً في ٢٥ حزيران ١٩٤٢ وظهر الفرق جلياً بين كفاءة القائدين في الميدان . ويعتبر قرار اوكنلك على الانسحاب الى العلمين والصمود بها وتصرفه فيما بعـد السبب الرئيسي لخلاص مصر وتجنب الكارثة ، ولذا يمكن اعتبار منظمة القيـادة هذه والعلاقة بين قيـادة الجيش الثامن وقيادة الشرق الاوسط العامة احد الاسباب الرئيسية للفشل البريطاني في هذه المرحلة .

٦ – خطة رومل للهجوم على خط الغزالة :

ينتقد الكثيرون خطة الجنرال رومل للهجوم باعتبارها كانت تنطوي على نوع من المقامرة اذ ان ارسال جميع القوة الضاربة مع مـا يكفيها لثلاثة ايام فقط خلف دفاعات قوية يصمد بهـا العدو ولا سيما في الجنوب في منطقة بير حكيم مخاطرة عظيمة وتؤدي حتماً الى إبادة القوة الضاربة ازاء عدو نشيط فعـال . وان الحل الصحيح لرومل كان سحق بير حكيم اولاً ثم الاندفاع او خرق الجبهة البريطانية او ضرب الجناح الأيمن في الغزالة . وقد بيّن الجنرال بايرلن رئيس اركان الفيلق الافريقي انه كان من معارضي الخطة (رومل – دزموند يونك ص ١٢٣) ، وقد لخص موقف الفيلق الافريقي بقوله : (ان مصيرنا كان معلقاً بصندوق اللواء ١٥٠ الدفاعي في العوالب ، فلو لم نستولِ عليه في ١ حزيران لكان بإمكانكم (البريطانيين) أسر جميع الفيلق الافريقي

المتوسط ويتطلب هذا الاستيلاء على مالطة وجبل طارق والسويس وتعهد فرانكو بمهاجمة جبل طارق ودخول اسبانيا الحرب الى جانب المحور فور وصول رومل الى السويس . وبينما كانت القيادة العامة الالمانية تدرس الموقف للقرار على نطاق الحركات المقبلة في الشرق الأوسط اخذت النكبات تتوالى في الجبهة الروسية وبدأ الجيش الاحمر ينتزع المبادأة ونشبت معركة ستالينغراد التي انتهت بأعظم كارثة مني بها الجيش الالماني في شتاء ١٩٤٢ .

ويتضح من هـذا ان الخطة السوقية الالمانية العامة لم تتوصل الى قرار نهائي جازم حول الميدان الافريقي وكانت مترددة بقضية غزو مالطة، وأدى كل هذا الى ترجرج موقف القطعات المحورية في هـذه الساحة التي حشدت بريطانيا كل جهودها لكسب القتال الدائر فيها .

٩ – معالجة جزيرة مالطة :

اتضح لدى القيادة العامة المحورية خطورة مالطة والدور الذي تلعبه في شل وصول الامدادات الى شمالي افريقيا فقررت الاستيلاء عليها بصولة بحرية وجوية كما مـر ذكره وبدأت بالتمهيد لذلك بقصف جوي مركز استمر من كانون الثاني الى تموز ١٩٤٢ وتم به شل الجزيرة ومنعها من التأثير على حركة الامدادات بينما كانت القوة العاملة منها قـد اغرقت في تشرين الاول ١٩٤١ ما يعادل ٧٥ بالمائة من الامدادات المرسلة الى افريقيا . الا ان هذا القرار لم يوضع موضع التنفيذ وسمحت القيادة العامة لرومل بالتوغل الى داخـل مصر دون معالجة امر مالطة . وقـد كانت مالطة السبب الرئيسي في النكبة التي حلت بالقوات المحورية في العلمين .

١٠ – القوات الجوية :

ظهر تأثير القوة الجوية واضحاً في هذه الصفحة مـن الحركات فقد كانت

الغزالة فيقول بهذا الصدد ص ٣٢٢ (بعد سقوط العوالب وبير حكيم كان على القيادة البريطانية ان تقدر عدم وجود اية فائدة من الاستمرار على الصمود بالقاطع الشمالي من خط الغزالة ، حيث لم تكن هناك قيمة لتضحية اللواء الفرنسي في بير حكيم ما لم يستغل هذا الوقت لسحب هاتين الفرقتين من الغزالة الى منطقة عكرمة للدفاع السيار ازاء قوتي المتقدمة حيث كان بوسعها وبما تملكه من مدافع وآليات ان تقلب الموقف الى صالح البريطانيين ولم يكن بوسع المشاة الايطاليين البطيئين التأثير على ذلك) .

٨ – الموقف السوقي الالماني العام :

يبين الجنرال هالدر في كتابه « هتلر امير الحرب » ص ٧٢ نظرة القيادة العليا الالمانية الى الميدان الافريقي . « عندما اخذت سمعة الدوتشي تتزعزع في صيف ١٩٤٠ من جراء هزيمة الجيوش الايطالية في شمال افريقيا لبى هتلر بسرعة فائقة نداء موسوليني في طلب النجدة . وهذا عمل عسكري تفرضه الخطة السوقية الواسعة . فالوقت الذي تستطيع فيه بريطانيا السيطرة على شمال افريقيا لتهدد منها ايطاليا والبلقان بالغزو يجب ان يعمل على تأجيله الى اقصى حد مستطاع . ولم يكن الصراع في شمال افريقيا من الناحية السوقية إلا صراعاً في سبيل كسب الوقت » . وقد تبدلت النظرة هذه عندما احرز رومل انتصاراته الرائعة وبانكشاف الهجوم الالماني في الجبهة الشرقية في صيف ١٩٤٢ حيث وصل الالمان الى مايكوب الغنية بالنفط في القفقاس في ٨ آب ١٩٤٢ والى مزدك الواقعة ضمن ١٠٠ ميل من بحر قزوين في ٢٥ آب حيث اعادت القيادة العامة النظر في الميدان الافريقي واخذت تفكر جديا في صيف ٩٤٢ بحركة كماشة هائلة ينحدر فكها الشمالي من القفقاس والجنوبي من مصر ويلتقيان في شمالي شبه جزيرة العرب ولم تكن القوات الالمانية الموجودة في شمالي افريقيا قادرة على المساهمة بهذه الحركة بوضعها الحالي ما لم تعزز بنجدات كبيرة ولن يتم ذلك ما لم تتم السيطرة الكاملة على البحر الابيض

٧ – اجراءات البريطانيين المقابلة :

امتازت اجراءات البريطانيين المقابلة بالبطء والجمود طيلة معركة الغزالة والمعتقد ان هذا ناتج عن علاقة ريتشي بأوكنلك التي مر ذكرها وعن عدم كفاءة القطعات المدرعة البريطانية فقد سنحت فرصة ذهبية لريتشي لانزال ضربة قاضية برومل بعد الموقف الحرج الذي اصبح به رتل الاحاطة الالماني في يوم ٢٨ مايس وخلال يوم ٣٠ مايس عندما هاجم رومل اللواء ١٥٠ في العوالب . وكان على صمود هذا اللواء يتوقف مصير المعركة بكاملها فترك ريتشي اللواء يتلقى الصدمة بمفرده وينتهي الدمار المحتم ولم يشن هجومه المقابل الا ليلة ٤ – ٥ حزيران بعد تدمير صندوق العوالب بثلاثة ايام وبها تمكن رومل الفعال من اعادة تنظيمه وسد نقص قواته وصد الهجوم المقابل المفكك الموجه نحوه بسهولة كبيرة . فقد توجه هذا الهجوم المقابل بإنذار قصير جداً ولم تكن الاستعدادات له كاملة حيث اضاعت مداولات القيادة العامة الوقت ودخلته القطعات مجزأة بتوقيت رديء وإسناد ناقص واستند على صدمة مباشرة خالية من المناورة فانتهى بفشل ذريع . اما الاجراءات بعد انهيار خط الغزالة فكانت جميعها آنية ومرتجلة . وكانت القطعات المدرعة تنقل من امرة فيلق الى آخر بدون تنسيق او خطة عامة ، ومن الغريب ان رومل كان يبني الكثير من خططه مستنداً مقدماً على جمود القيادة البريطانية وبطء اجراءاتها المقابلة . فقد قال في تبرير انسحابه نحو رأس الجسر بعد فشله في الوصول الى أهدافه في اليوم الاولى من تعرضه في ٢٧ مايس (وثائق رومل ص ٢١١) « لقد تراءى لي ان من المستبعد جداً قيام ريتشي بدفع فرقتيه الشماليتين) لمهاجمة فيلق المشاة الايطالي بدون ان يسندهما بتشكيلات اخرى ، إذ ان حركة كهذه لا تؤمن ما يتطلبه البريطانيون اعتيادياً لضمان النجاح بنسبة ١٠٠٪ » .

وفي موضع آخر يبين رومل استغرابه من بطء البريطانيين في سحب جناحهم الايمن (الفرقة ١ « جنوب افريقيا » والفرقة ٥٠ البريطانية) بعد انهيار خط

ففي نهاية اليوم الثالث من التعرض كنا مطوقين وقد نفد وقودنا) .

اما روميل فيدافع عن خطته بأن ما عمله لم يكن مقامرة قط ، بل خطة مدروسة مبنية على تفهمه لروحية القادة البريطانيين المبنية على العقلية الدفاعية وسوء استخدام القطعات المدرعة والتمسك بقواعد وأسس الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨) وعدم تفهم الحرب الآلية الحديثة المبنية على سرعة الحركة. وانه كان قد فكر بفتح ثغرات في حقل الالغام في حالة فشل صولته الاولى وقد طبق ذلك فعلاً . وقد كان روميل حساساً جداً لتهمة المقامرة والمجازفة التي كان يلصقها به خصومه من القادة الالمان ، ولذا يحلل هذه الناحية ببراعة في مذكراته (وثائق روميل ص ٢٠١) : «لقد ثبت لدي بالتجربة ان القرارات الجريئة تعطي احسن امل للنجاح إلا انه يجب التفريق بين الجرأة السوقية او التعبوية والمقامرة العسكرية . فالحركة الجريئة هي حركة لا يكون النجاح بها مضموناً ولكن الفشل بها يترك بيد القائد ما يكفي من القوة لمعالجة اي موقف قد يظهر اما المقامرة فهي تؤدي اما الى النصر او الى تدمير قوات القائم بها تدميراً كاملاً . وقد تظهر مواقف تكون بها حتى المقامرة مبررة كما تكون الحالة عندما تكون الهزيمة قضية وقت ليس الا وعندما يكون ربح الوقت امراً لا فائدة منه وتنحصر الفرصة الوحيدة للخلاص بحركة تنطوي على مخاطرة عظمى. ان الحالة الوحيدة التي يتمكن بها القائد من التنبؤ بسير المعركة مقدماً هي عندما تكون قواته متفوقة بدرجة تجعل النصر نتيجة محتمة . وعندئذ تصبح القضية ليست قضية (امكانيات) ، بل قضية (اسلوب) فقط. واعتيادياً لا يوجد حل مثالي للقضايا العسكرية ، فلكل مسلك فوائده ومحاذيره وعلى المرء انتخاب ما يعتقده احسنها من كافة الاحتمالات المختلفة ثم يعقبه بعزم ويتقبل نتائجه ، ان كل الحلول الوسطى مضرة » . وللانصاف يقتضي القول بأنه بالرغم من طابع المجازفة الذي كان يسود الخطة فقد اثبت الواقع وادارة روميل للمعركة انها كانت الحل الامثل في ذلك الموقف .

خطورة مطارات برقة الغربية والتي استولى عليها رومل بتعرضه عندما اندفع الى خط الغزالة أحد الأسباب الرئيسية لالحاح تشرشل على اوكنلك بالتعرض المبكر ، اذ أن حرمان البريطانيين من هذه المطارات أدى الى شل مالطة ومنعهم من ايصال القوافل البحرية لنجدتها حيث اصبحت خارج مدى مقاتلات القيادة الجوية للشرق الأوسط . ولعبت القوة الجوية البريطانية المتفوقة دوراً خطيراً في معركة الغزالة وفي ستر انسحاب الجيش الثامن الى العلمين . ولولا جهود القوة الجوية لانقلب هـذا الانسحاب الى هزيمة محتمة . وقد تكبد المحوريون خسائر فادحة من الغارات الجوية الماحقة ولا سيما بنقليتهم الادارية وقد ظهر تأثير القوة الجوية واضحاً بمعركة طبرق حيث لم تتمكن حاميتها المحرومة من الاسناد الجوي من الصمود لمدة ٤٨ ساعة وقد استهدف رومل حرمان البريطانيين من مطار غمبوط قبل مهاجمة طبرق وبـهذا جعل طبرق خارج مـدى المقاتلات البريطانية وأتاح لقاصفاته حرية العمل ومن الدروس المهمة بهـذه الصفحة تحسن منظمة الاسناد الجوي البري البريطانية وخطورة الاستيلاء على المطارات التي تعمل منها المقاتلات ، ولا بـد من ذكر خطورة انتصار رومل الرائع الذي حصل عليه بالرغم من تفوق خصمه جواً عليـه حيث تمكن بفضل مستوى تدريب قطعاته الراقي وبسرعة حركاته من تقليل تأثير هذا التفوق .

١١ – التجهيز :

بتحسن تجهيز القوات البريطانية اصبحت قـادرة على ان تنزل بالقطعات المحورية المدرعة خسائر فادحة حيث اثر ظهور دبابات غرانت الاميركية على المعارك المدرعة في منطقة الغزالة تأثيراً واضحاً واصبحت الدبابات البريطانية قادرة على منازلة الدبابات الالمانية . وقد تسلحت القطعات البريطانية بمدافع ضد الدبابات جديدة من عيـار ٦ رطل عوض مدافع ٢ رطل التي كانت مسلحة بهـا . وبالرغم من انها لم تكن متيسرة باعداد كبيرة بعد ، إلا ان

تأثيرها كان واضحاً ومؤكداً لخطورة التجهيز في المعارك الحديثة . أمـا القطعات الايطالية فكان تجهيزها ودباباتها على الاخص بحالة سيئة بدرجة لا تجعلها قادرة على التأثير على سير المعركة بصورة جدية .

١٢ – المعنويات :

بذلت القطعات المحورية بقيادة رومل جهوداً خارقة تعتبر خارج النطاق الاعتيادي فقد استمرت تقاتل بعنف وشدة من ٢٧ مايس الى اواسط تموز ، أي لمدة خمسين يوماً متواصلة ففي كل معركة كان للفرقة ١٥ بانزر و٢١ بانزر و٩٠ الخفيفة نصيب . ولا بد من أن المعنويات التي خلقها رومل في هـذه التشكيلات تأثير كبير في هذا الاندفاع . فقد كانت تعتقد انهـا متفوقة على خصمها في كل شيء وانهـا مفخرة الجيش الالماني فكانت لا تأبه بالحرمان وتندفع لمقاتلة خصمها بالاستفادة مما تغنمه منه فقط .

أمـا الجانب البريطاني فقد تدهورت معنوياته بنتيجة فقدان الوحدات الفعالة ثقتها بالقيادة العامة ويلاحظ أن الجنرال اوكنلك بـين خسائره في ٧ حزيران بأنهـا ١٠٠٠٠ ، منهم ٨٠٠٠ اسرى . ولا شك أن نسبة الاسرى العالية هذه دليل على انهيار المعنويات . وقد زاد في انهيار المعنويات هـذا نكبة القطعات المدرعة البريطانية يوم ١٣ حزيران ، وكارثة طبرق . وقـد رفـع استلام اوكنلك شخصياً للقيادة معنويات القطعات كثيراً وكذلك وصول الفرقة النيوزيلاندية الممتازة . ويمكن أن يعزى فشل حامية طبرق في الصمود الى تدهور معنويات القطعات المحاصرة التي خاضت جميعها معـارك فاشلة .

١٣ – العوامل الادارية :

كان الموقف الاداري البريطاني ممتازاً بفضل السيطرة على البحر والسكة

الحديدية القياسية التي تم ايصالها الى طبرق وتيسر الوقود لديهم. اما المحوريون فقد ازدادت مشاكلهم الادارية فور شروعهم بالتقدم واعتمدوا في كثير من معاركهم على ما غنموه من عدوهم فكان معظم نقلياتهم من العجلات البريطانية المستولى عليها والتي كانوا لا يملكون ادواتها الاحتياطية لتصليحها عند العطل وكان معظم وقودهم من الاكداس التي استولوا عليها واستفادوا من الاسلحة البريطانية المستولى عليها كمدافع ٢٥ رطل في اسناد كثير من معاركهم اقتصاداً بالعتاد ولا شك أن هذه كانت حلولاً مرتجلة وباندفاع رومل الى العلمين توغل ٢٧٠ ميلاً في داخل مصر وأصبحت نقليته تستغرق اسبوعاً كاملاً في الوصول الى بنغازي اذا ساق السواق سياراتهم بمعدل ١٢ ساعة يومياً . وقد أخذت المشاكل الادارية بخناق جيشه وقادته الى الكارثة . وبالرغم من مشاكل المواصلات البرية والبحرية التي كانت مالطة عاملاً مؤثراً بها لم تتيسر للمحوريين الاحتياطات الكافية بعكس البريطانيين الذين كان يصلهم سيل لا ينقطع من التقويات . فقد وصل للجيش الثامن من شروع رومل بتعرضه في ٢٧ مايس الى يوم ٧ حزيران فقط ٢٥٫٠٠٠ شخص و٧٨ مدفع ميدان و٢٢٠ مدفعاً ضد الدبابات و٣٥٣ دبابة بينما لم يتلق المحوريون أي نجدات خلال الفترة نفسها . ولا شك ان تأمين التقويات وسد النقص ولا سيما بالدبابات بهذه السرعة عامل قوي من عوامل النصر .

١٤ – قرار الدفاع عن طبرق :

اعتبر سقوط طبرق من اخطر النكسات التي اصيبت بها الامبراطورية البريطانية في الحرب العالمية الثانية لما كسبته هذه المدينة من شهرة خلال حصارها الاول سنة ١٩٤١ حيث خلقت حولها الدعاية البريطانية هالة من المجد أثناء حصارها الذي استمر ٢٤٠ يوماً ، أي من ١٤ نيسان الى ١٠ كانون الاول ، ولذا أثار عدم صمودها اكثر من ٤٨ ساعة امام رومل دهشة وتساؤلاً عظيمين .

كان الدافع للصمود في طبرق في سنة ١٩٤٢ سياسياً بحتاً حيث لم يكن موقف الجيش الثامن العسكري يساعد على ذلك بالنظر لما تكبده من خسائر فادحة ولعدم تمكنه من التعاون مع الحامية لتدمير قطعاته المدرعة ، وقد بينت البحرية البريطانية بوضوح عجزها عن تموين طبرق بحراً كما كانت تقوم بذلك سنة ١٩٤١ لما تكبدته من خسائر فادحة ولسيطرة القوة الجوية المحورية على القسم الوسطي من البحر الابيض المتوسط. وكان الجنرال اوكنلك قد قرر منذ شباط ١٩٤٢ عدم قبول حصار بطبرق اذا اضطر الى الانسحاب الى شرقها وأهملت دفاعات طبرق بالنظر لهذا القرار وازاء اصرار تشرشل اضطر اوكنلك في ١٦ حزيران الى اصدار الأوامر اللازمة لقبول الحصار بها بالنظر للضغط الذي حصل عليه لعوامل سياسية بحتة اذ كان بوسع الجيش الثامن تدمير ما بها من اكداس والانسحاب شرقاً والاستفادة من القوات المخصصة للدفاع عنها لأغراض اخرى . وقد صدر قرار الصمود بطبرق متأخراً وبعد ان انهار خط الغزالة وأسس رومل التماس معها يوم ١٨ وقدر حراجة موقف البريطانيين وقرر عدم اعطائهم فرصة لتكرار ما عملوه في سنة ١٩٤١ وتنظيم دفاعاتهم فقام بهجومه الصاعق يوم ٢٠ ، وبذا لم تتح للمدافعين فرصة لتنظيم دفاعاتهم .

وفي قضية طبرق هذه دروس بارزة لتضارب العوامل العسكرية والسياسية وضرورة سبق النظر باتخاذ القرارات وتجنب الارتجال وأهمية المعنويات للقطعات التي تنوي قبول الدفاع خلف خطوط العدو . والفرق الواضح بين القطعات الاسترالية العزومة التي صمدت في سنة ١٩٤١ والجنوب افريقية الخائرة القوى التي صمدت في سنة ١٩٤٢. ولا بد من القول ان الحامية المدافعة عن طبرق كانت اكثر عدداً من القوة التي هاجمتها وأسرتها .

١٥ – قرار رومل على الزحف الى داخل مصر :

يعتقد الكثيرون ان رومل أخطأ بزحفه الى داخل الحدود المصرية وكان

عليه التوقف على خط الحدود والاستفادة من مناعته كما كانت الخطة الاصلية اذ ان اندفاعه الى العلمين أبعده ٢٧٠ ميلاً عن خط الحدود وأطال خطوط مواصلاته دون جدوى حيث لم يكن بوسع قواته بعد الخسائر الفادحة التي تكبدتها وما أصابها من انهاك التقدم اكثر مما تقدمت وكانت عاجزة حتماً عن الاستيلاء على الدلتا قبل اعادة تنظيمها وتعزيزها بتقويات لا يستهان بها ، فقد وصل رومل الى العلمين بـ ٢٥ دبابة المانية و ٧٥ دبابة ايطالية فقط . ويبرر رومل تقدمه هذا بأنه توخى الاستفادة من مناعة موضع العلمين الطبيعية للصمود فيه ازاء التعرض البريطاني ، اذ ان اي موضع آخر يشغله سيكون مهدداً بالاحاطة من جناحه الجنوبي، وفيما اذا أمن البريطانيون التفوق كما كان منتظراً فانهم سيطوقون جميع مشاته الايطاليين البطيئين الذين لا يمكن الاستفادة منهم الا في مواضع منيعة كالعلمين . والاسباب التي سردها رومل لا تبرر هذه المجازفة التي قد يكون السبب الحقيقي لها محاولة الحصول على نتائج باهرة تحث القيادة العامة الالمانية على تعزيزه ببضع فرق اخرى يتمكن بها من الاستيلاء على مصر . وعلى العموم لا يعتبر توغل رومل في مصر صحيحاً اذ انه هيأ لخصمه فرصة ممتازة لإنزال ضربة قاضية به مستفيداً من قصر خط مواصلاته وسهولة تجمع نجداته. ولا شك ان صمود رومل على خط الحدود كان يؤخر موعد معركة العلمين كثيراً بالنظر لما يتطلبه التكديس الامامي من جهود .

١٦ – رومل القائد :

تعتبر معركة الغزالة من احسن الأمثلة على المعركة المدرعة السيالة وتأثير القيادة الشخصية عليها . وادارة هذه المعركة تبين بجلاء عبقرية رومل في هذا النوع من القتال والبون الشاسع بينه وبين خصمه . فقد كان دوماً على رأس قطعاته ويحثها بمثاله الحسن، سريعاً في قراراته وفي تنفيذها بعيداً عن التمسك الجامد بالأساليب . وكان يشدد على ضرورة وجود تماس شخصي بين القائد

العـام وجنوده ليتمكن ان يفكر ويشعر بشعورهم وليكسب ثقتهم ، وعليه ان يفهم الموقف شخصياً ومباشرة لا عن طريق الآخرين، وان يكون بالامام دائماً لا قابعاً في مقره . وقد كان سريعاً في قلب تعبيـة دروعه من التعرض الى الدفاع السيال كما فعل في اليوم الثاني من معركة الغزالة ، وعزوماً بهجومه كما ظهر في طبرق ، وعنيفاً في المطاردة ، ولم يعط أية فترة بحركاته بعكس القيادة البريطانية . ويصف الجنرال فوللر اسلوب رومل بالقيـــادة بقوله : « كان رومل قادراً على تدوير قواته في الصحراء بانذار لحظة ، لأنه كان يقودها بنفسه بصورة مباشرة ». فقد قدر ان قتال الصحراء يتطلب ما يطلب من امير بحر يبحر على رأس اسطوله ويدير معركته من داخلها . فعلى القائد بالصحراء ان يكون بنفسه في وسط المعركة وداخلها . فهنـاك كانت تصله جميع المعلومات المهمة دون وسيط ويمكنه الوصول الى القرار بثوان معدودة ويستغرق صدور أوامره بضع دقائق فقط ويتمكن من تغيير مجرى المعركة قبل ان تبدأ المعلومات بالرجوع في طريقها الى مقر القائد البريطاني .



الباب السادس

البريطانيون ينتزعون المبادأة

تموز – تشرين الاول ١٩٤٢

الموقف الحربي العام – مشاكل المارشال رومل
– طبيعة منطقة العلمين – تحسن الموقف البريطاني
– تبدلات القادة البريطانيين – معركة علم حلفا
– الدروس المستحصلة .

١ - الموقف الحربي العام

امتازت سنة ١٩٤٢ بظاهرة عجيبة ، فقد كان نصفها الاول مملوءاً بالنكسات بالنسبة للحلفاء وبدأ الحظ يتحول في النصف الثاني فمن بعد تموز ١٩٤٢ اخذت انتصارات الحلفاء تترى والنكسات تصيب المحوريين الى نهاية الحرب . وقد اسمى المستر تشرشل بمذكراته هذه السنة بقلابة القدر ، وهي خير تسمية .

وفي هذه السنة وصل رومل الى العلمين في تموز ١٩٤٢ وتوغل الالمان في القفقاس في آب ١٩٤٢ ، فوصلوا الى ضمن ١٠٠ ميل من بحر قزوين واستولوا على آبار مايكوب النفطية واحتلوا نوفور سيسك قاعدة الاسطول الروسي في شرقي البحر الاسود في ١٠ ايلول ١٩٤٢ .

وبعد تموز بدأ الجيش الاحمر ينتعش ويزج احتياطات جديدة في المعركة

وأكسبته خسائره الفادحة تجربة وخبرة . وفي الخريف سيطر على الموقف وطوقت قوات محورية جسيمة في ستالينغراد وأخذ يطبق على القوات الالمانية بهجوم مقابل في كل ميدان وأخذ الألمان بالجلاء عن القفقاس وبدا لهم شبح الكارثة في شتاء ١٩٤٣ رهيباً فصرفوا النظر عن غزو مالطة ونسوا الميدان الافريقي وما كانوا قد بنوه من آمال على كاشة من مصر والقفقاس تطبق على الشرق الأوسط وأخذ رومل يطلب النجدات والتقويات دون جدوى .

أما الحلفاء فقد تحسن موقفهم في الشرق الاقصى وأوقفوا الزحف الياباني وشرعوا يستعدون لاسترجاع ما فقدوه في هذا الميدان وأخذت احتياطاتهم تتحشد في مصر وفي بريطانيا لغزو اوروبا وشرعوا بوضع الخطط للانزال في شمالي افريقيا في الجزائر ومراكش لتطهير افريقيا الشمالية بزحف موحد من الشرق والغرب تمهيداً للانزال في جنوبي اوروبا .

وبصورة مجملة كان الموقف الحربي العام عند الشروع في هذه الصفحة من الحركات في جانب الحلفاء من كل الوجوه وبدأ المحور ينحدر نحو الهزيمة المحققة .

٢ - مشاكل المارشال رومل

وقف المارشال رومل على رأس قطعاته في ٣٠ حزيران ١٩٤٢ وجهاً لوجه أمام قوات اوكنلك في العلمين ، وبهذا الاندفاع السريع العنيف خلق لنفسه موقفاً في غاية الخطورة فقد كان سوقه انتهازياً يستهدف الاستفادة من الفرصة السانحة . وبعد فشل الصولة الاولى في ١ تموز على المواضع البريطانية بدأ موقف رومل يزداد حراجة يوماً بعد يوم فقد انهارت المنظمة الادارية وفشلت القيادة العامة بسد احتياجاته الادارية وهنا يتعرض رومل لنقد شديد من القادة الالمان الآخرين الذين يتهمونه بأنه كان لا يحسب للعامل الاداري حسابه ويقول

المدافعون عنه انه غير ملوم بذلك ، فان مـــدى اندفاعه الى الامام خاضع لسيطرة القيادة العامة التي كان عليها أن تصدر له أمراً قاطعـاً بالوقوف على خط السلوم – كابوتزو على الحدود المصرية فيما اذا كانت تعتقـد انهـا ستعجز عن ادامته وان رومل كقائد في الميدان تصرف كما يجب في مطاردة عـدو منهزم بعنف وشدة . ويمكن تلخيص المشاكل التي جابهها رومل بما يلي :

١ – انهاك قواته بسبب القتال المستمر من الهجوم على خط الغزالة في ٢٦ مايس حيث قاتلت وتنقلت باستمرار طيلة خمسة اسابيع تكبدت فيها خسائر فادحة تقدر بحوالي ٣٠٠٠٠ لم يجر تعويضها ، وكانت اسلحته ومعداته بحالة يرثى لها لفقدان الادامة والتعويض فقـــد وصل العلمين ولديه من الدبابات الصالحة ٢٥ المانية و ٧٥ ايطالية فقط .

٢ – عدم وصول اي تقويات او نجـدات المانية بصورة خـاصة بالنظر للاشتباك العنيف في روسيا .

٣ – انتعاش مالطة بعد وصول نجدات جوية وبحرية لها وشروعها بالتأثير بشكل خطير على مواصلات المحور البحريـــة واسترداد البريطانيين للسيطرة على اواسط البحر الابيض المتوسط من تموز ١٩٤٢ وكانت البحرية البريطانية تستهدف ناقلات البترول بصورة خاصة ونشطت الغواصات البريطانية نشاطاً كبيراً بهذا الصدد وبذا احدثت ازمة خطيرة في الخطوط المحورية في العلمين .

٤ – تردي الموقف الاداري بنتيجـة طول خط المواصلات البري حيث كانت النقلية الادارية تتمكن من عمل جولة واحـدة اسبوعياً ذهاباً وإياباً الى بنغازي من العلمين وتحتاج الى ضعف هـذه المدة للوصول الى طرابلس ، هذا مع العلم أن ذلك يجري بمعدل سياقة ١٢ ساعة يومياً .

٥ – متانة موقف البريطانيين بنتيجة توارد النجدات والمعدات الجديدة

باستمرار وقصر خط مواصلاتهم وتبديلهم قطعاتهم المتعبة بأخرى منتعشة واستهدافهم استزاف القوى المحورية باشتباك مستمر كان موقف البريطانيين يساعد على اجرائه لتيسر العتاد والرجال لديهم بمقادير كبيرة بينما كان المحوريون غير قادرين على ذلك .

٦ — فشل القيادة الايطالية العامة في روما في ادامة القوات المحورية في الجبهة وايصال احتياجاتها الى افريقيا ، فقد بلغ ما وصل افريقيا في حزيران ١٩٤٢ ما يساوي ٣٠٠٠٠ طن ، بينما كان الاحتياج خلال هذا الشهر الى ٦٠٠٠٠ طن ، ولولا المدخرات المستولى عليها لما تمكن الجيش المحوري من الاستمرار على القتال فقد وصل الى درجة كان بها ٨٥ بالمائة من عجلاته بريطانية . ويتهم رومل هذه السلطات الايطالية بالخيانة بالاضافة الى عدم الكفاءة اذ كان يعتقد انها تتعمد خذلان موسوليني ونظامه بشل المجهود الحربي ويعتقد ان ذلك ينطبق بصورة خاصة على البحرية الايطالية التي فشلت في انجاز كل ما طلب منها . ولو قارنا ما كان يصل الى افريقيا خلال هذه الفترة مع ما وصل اليها فيما بعد عندما دارت المعارك في تونس وعندما سيطر الالمان على المنظمة الادارية ، لاتضح لنا درجة صحة رأي رومل .

٧ — تحسن تجهيز القطعات البريطانية وتفوقها بنوع الدبابات على الدبابات الالمانية وهي النقطة الحساسة التي كان يستند عليها رومل بانتصاراته . وقد أثر تحسن مدفعية ضد الدبابات البريطانية وورود مدافع ٦ رطل بكثرة على الموقف ايضاً وخلق مشكلة أخرى للقيادة المحورية التي كانت تدين في كثير من انتصاراتها لمدافع ٨٨ مم .

٨ — التفوق الجوي البريطاني الساحق الناتج عن زيادة عدد الطائرات وقرب المطارات والمؤسسات الادارية لجبهة القتال .

٩ — تردي حالة رومل الصحية بحالة الاجهاد المستمر وقد ظهرت عليه

آثار اصابة قرحة معدية ومعوية واضطراب بالدورة الدموية ازدادت شدتها في آب واضطر رئيس اركانه الى ارسال برقية الى القيادة العامة يبين فيها حالة المارشال رومل الصحية وعدم مقدرته على مزاولة عمله . وعندما طلبت القيادة العامة من رومل ترشيح من يقترحه للحلول محله خلال غيابه ، رشح الجنرال كودريان . ولما رفضت القيادة العامة ارساله اضطر على البقاء وقاد قطعاته في معركة علم حلفا وهو في اشد حالات المرض . وفي ٢٣ ايلول ١٩٤٢ اخلي الى المانيا للتداوي .

ادت هذه المشاكل المعقدة التي جابهها رومل الى شعوره الجازم بأن قواته على ابواب كارثة ، وان الوقت في صالح عدوه ، وعليه ان يصفي حسابه بسرعة وما لم يتمكن من دحر عدوه وارغامه على التراجع من خط العلمين الحصين قبل ايلول فان التفوق البريطاني الساحق سيلعب دوره في تحطيم قواته ولذا قرر الهجوم على البريطانيين فوراً وأصدر أوامره لذلك يوم ٣٠ حزيران أي يوم تأسيس التماس مع الخط البريطاني في العلمين .

٣ ـ طبيعة منطقة العلمين

ان موقع العلمين موقع ذو مناعة طبيعية مستند الجناحين. فجناحه الشمالي ينتهي في البحر الابيض المتوسط والجنوبي يستند على منخفض القطارة وهو منخفض منبسط السطح يؤلف بحراً رملياً مفككاً تكثر به السبخات الملحية ولا يصلح لتنقل الآليات مطلقاً . ويؤلف آخر خط دفاع يستر الدلتا اذ انه يبعد عن الاسكندرية ٦٠ ميلاً. وكانت جبهة الموضع لا تتجاوز ٤٠ ميلاً.

تقسم عارضة تل الرويسات وامتداده الى دير السين خانق العلمين الى قسمين متساويين ويتألف النصف الشمالي من ارض منبسطة خالية من العوارض عدا تلول صغيرة مثل تل العيس وتل المطرية وتل العقاقير . وتمر السكة الحديدية

والطريق المعبد على مقربة من ساحل البحر وتفصلها عنه ارض رملية ناعمة تغطيها مياه البحر احياناً .

ويؤلف النصف الجنوبي منطقة اكثر صلابة من النصف الشمالي وتبدأ الأرض بالارتفاع تدريجياً كلما اتجهت جنوباً . ويقع شرق تل الرويسات على بعد ١٥ ميلاً عنه تل طويل يمتد من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي يدعى علم الحلفا وهو اكثر ارتفاعاً من تل الرويسات ويسيطر على المنطقة المحيطة به . وتقع الى غربه وجنوب تل الرويسات عارضة قارة العبد وهي اكثر ارتفاعاً من الرويسات. ويتخلل المنطقة الجنوبية عدد من الوديان التي يصعب عبورها دون استطلاع مثل منخفض الراجل ومنخفض المناصيب . وتقع في اقصى الجنوب والى شمال منخفض القطارة مباشرة سلسلة مرتفعة صخرية وهي أعلى عارضة في المنطقة وتؤلف قارة الحميات وجبل الطاقة الى غربها اعلى راقمين في الخانق .

٤ - تحسن الموقف البريطاني

كان البريطانيون قد قدروا اهمية موضع العلمين وقد حصنوه جزئياً في سنة ١٩٤٠ عندما زحف المارشال غرازياني نحو مصر وانشأوا بعض المنعات فيه . وعندما استلم الجنرال اوكنلك القيادة الفعلية في ٢٥ حزيران ١٩٤٢ قرر قبول المعركة على هذا الخط وأشغله بالفيلق ٣٠ الذي شرع باعداده وعندما تراجع الفيلقان العاشر والثالث عشر من مرسى مطروح في ٢٨ حزيران نحو خط العلمين شرعت القطعات المنسحبة باعداد الدفاعات فور وصولها بالرغم من اعيائها الشديد فحفرت الخنادق واقيمت الموانع السلكية وزرعت حقول الالغام بأقصى سرعة ممكنة . وفي فجر يوم ١ تموز كانت القطعات البريطانية في مواضع جيدة نسبياً ومستعدة لصد الهجوم وأشغلت مواضعها على الترتيب التالي ، من الشمال الى الجنوب :

الفرقة ١ (جنوب افريقية)

جحفل اللواء ١٨ الهندي (وصل حديثاً من العراق)

الفرقة النيوزيلاندية على تل الرويسات

الفرقة الاولى المدرعة الى الشرق

أسس رومل التماس مع المواضع البريطانية يوم ٣٠ حزيران كما سبق ذكره وقرر الهجوم في اليوم التالي ، أي ١ تموز ، لمنع البريطانيين من تحصين مواضعهم وكان قراره هذا في منتهى الجرأة بالنظر لحالة قواته التي سبق وصفها .

ويعتبر القتال الذي دار بين ١ — ٣ تموز أخطر قتال خاضته القوات البريطانية في خط العلمين حيث كان مصير مصر في كف القدر .

وجه رومل هجومه فجر يوم ١ تموز فدفع الفرقة ٩٠ الخفيفة جنوب الطريق الساحلي على جانبي تل المطرية لتطويق المواقع الكائنة حول محطة العلمين فاصطدمت بالفرقة (الجنوب افريقية) ودفع الفرقة ٢١ بانزر على محور دير السين حيث اصطدمت باللواء ١٨ الهندي وقابلت المدفعية البريطانية الهجوم بنيران كثيفة بالنظر لتيسر العتاد بمقادير كبيرة وقامت القوة الجوية البريطانية بغارات مستمرة مركزة على القطعات الهاجمة طيلة النهار . وانكشف الهجوم على هذين المحورين واستمر التقدم ببطء واشتركت القوة الجوية الالمانية باسناد الهجوم على القاطع الشمالي وشدد رومل على الفرقة ٩٠ الخفيفة لاستئناف هجومها الذي توقف ليلاً على ضوء القمر لفتح الطريق العام . إلا أن الفرقة جوبهت بدفاعات حصينة ونيران كاسحة انزلت موجودها الى ١٣٠٠ وكررت الفرقة الهجوم يوم ٢ تموز ايضاً دون جدوى .

والى الجنوب استأنف الفيلق الافريقي هجومه على محور دير السين وبدل اتجاهه الى الشمال الشرقي مستهدفاً الوصول الى البحر حوالي ٨ اميال شرقي

العلمين . وقد تمكن الفيلق يوم ١ تموز من اكتساح اللواء الهندي واسر ٢٠٠٠ شخص . وقـــد نجح الفيلق الافريقي بفتح ثغرة يوم ٢ تموز إلا أن الجنرال اوكنلك قام بهجوم مقابل بالفرقة المدرعة الاولى (حوالي ١٠٠ دبابة) على الجناح الجنوبي للثغرة واسند الهجوم بنيران مدفعية كثيفة جداً ارغمت الفيلق الافريقي على التوقف في المنطقة الرملية الهشة . واستأنف رومل الهجوم يوم ٣ تموز بالفيلق الافريقي وتحت تأثير نيران مدفعية بريطانية كثيفة انصبت عليه من ثلاث جهات اضطر الى التوقف . وخلال هـذه الفترة قـام الجنرال اوكنلك الذي كان يـــدير القتال بمهارة وحذق (حسب اعتراف رومل) بهجوم بالفرقة النيوزيلاندية على فرقة آريتي الايطالية التي كانت تحمي جناح الفيلق الافريقي مـــن الجنوب وانهارت مقاومة الايطاليين بسرعة وهرب كثيرون منهم فاضطر رومل الى احتلال جبهة دفاعية في النتوء الذي أحدثه بخطوط العدو لملاقاة هـــذا الخطر وأمر بايقاف الهجوم يوم ٣ تموز موقتاً بالنظر لحالة قواته وضرورة اراحة جنودها واعادة تنظيمها ولرداءة موقفه الاداري . وقد قامت القطعات المدرعة البريطانية التي شعرت بالتبدلات في الخطوط الالمانية بهجوم يوم ٤ تموز حيث شرع رومل بسحب قطعات الفيلق الافريقي واحلال المشاة الايطاليين محلها فقامت القطعات المدرعة البريطانية بصولة اخترقت بهـــا الجبهة الالمانية وتفاقم الموقف لعدم تيسر عتاد لدى المدفعية الالمانية وخاصة مدفعية ضد الدبابات لمعالجة الموقف . وعولج الموقف من قبل بطرية المانية جمع جميع العتاد المتيسر لديهـــا وانسحبت القطعات البريطانية . وأصدر رومل اوامره للمدفعية الالمانية باستعمال مدافع ٢٥ رطلاً المستولى عليها جهد الامكان للاستفادة من الكميات الكبيرة من العتاد البريطاني المستولى عليه والاقتصاد بالعتاد الالمـــاني وألح رومل على الهيئات الادارية في رومـــا لتفريغ السفن التي تجلب له الامدادات في مينائي طبرق ومرسي مطروح، إلا أن هذه الهيئات لم تمتثل أمره واستمرت على التفريغ في بنغازي على بعد ٧٥٠ ميلاً وطرابلس على بعد ١٤٠٠ ميل غير مكترثة بصعوبة النقل

الى الامام من هـذين الميناءين كما ولم تتخذ أي جهود مؤثرة لتشغيل وتصليح السكة الحديد البريطانية بين طبرق والجبهة . ساد الهدوء في الجبهة من ٤ الى ٨ تموز وكان موقف القطعات المحورية يوم ٨ تموز في جبهة العلمين كما يلي :

القطعات الالمانية :

١ – الفيلق الافريقي : الفرقتان ١٥ بانزر ، ٢١ بانزر بمجموعها ٥٠ دبابة . وفي كل فرقـة كتيبة مشاة موجودها ٣٠٠ و١٠ مدافع ضد الدبابات وكتيبة مدفعية ذات ٧ بطريات . وكان المـــلاك الاصلي للفيلق الافريقي ٣٧١ دبابة و٢٤٦ مدفع ضد الدبابات .

٢ – الفرقة ٩٠ الخفيفة ٤ كتائب مشاة موجود الفرقة ١٥٠٠ وفيها ٣٠ مدفعاً ضد الدبابات وبطريتان . كان مـلاك الفرقة ١٢,٥٠٠ شخص و٢٢٠ مدفعاً ضد الدبابات .

٣ – ثلاثة أفواج استطلاع بمجموع قوتها ١٥ مدرعة ٢٠ ناقـــلة اشخاص مدرعة وثلاث بطريات من المدافع المستولى عليها .

٤ – مدفعية الجيش ١١ بطرية ثقيلة و٤ بطريات خفيفة و٢٦ مدفعاً ٨٨ مم و٢٥ مدفعاً ٢٠ مم .

القطعات الايطالية :

١ – الفيلق ٢٠ الآلي المؤلف من فرقتين مدرعتين (آريـتي وليتوريو) وفرقة آلية (تريسته) بمجموع القوة ٥٤ دبابة و٨ أفواج مشاة بمجموعها ١٦٠٠ شخص بمعـــدل ٢٠٠ للفوج و٤٠ مدفعاً ضد الدبابات و٦ بطريات خفيفة . الملاك ٤٣٠ دبابة ١٢٠ مدفعاً ضد الدبابات .

٢ – فيلقا المشاة العاشر والحـادي والعشرون . بمجموعها ١١ فوج مشاة

معدل قوة الفوج ٢٠٠ شخص و٣٠ بطرية خفيفة و١١ بطرية ثقيلة . وكان هناك ٤ بطريات ثقيلة اخرى باحتياط مدفعية الجيش الايطالي .

القطعات البريطانية :

أعاد اوكنلك تنظيم القطعات البريطانية ونظمها في الموضع كما يلي :

١ — الفيلق ٣٠ : من البحر الى الرويسات داخل ومن الشمال الى الجنوب
الفرقة التاسعة الاسترالية (وصلت من سوريا يوم ٥ تموز)
الفرقة ١ (جنوب افريقيا)
الفرقة ٥ الهندية
الاحتياط : الفرقة ٥٠ البريطانية

٢ — الفيلق ١٣ : باليسار
الفرقة النيوزيلاندية
الفرقة المدرعة الاولى
اللواء ٧ الآلي

كان رومل خلال فترة اعادة التنظيم يدرس الموضع البريطاني وتوصل الى ان اضعف قاطع فيه هو القسم الجنوبي ، فقرر توجيه الضربة الى منطقة قارة العبد التي يحتلها النيوزيلانديون يوم ٩ تموز وبعد احتلالها الاندفاع منها الى خلف خط العلمين . وفي فجر يوم ٩ هجمت الفرقة ٢١ بانزر وفرقة ليوتوريو والفرقة ٩٠ الخفيفة على قاطع النيوزيلانديين الذين أخذوا بالتراجع حسب الاوامر الصادرة لهم حيث قرر اوكنلك سحب هذه الفرقة الى الخلف واخلاء النتوء الذي كانت فيه لتبديل استقامة الخط الدفاعي واحتل المحوريون عارضة قارة العبد التي كانت محصنة بصورة جيدة وفيها عدة منعات كونكريتية ، وقرر رومل الشروع في الاندفاع يوم ١٠ تموز .

الا ان اوكنلك كان الاسبق حيث قام بهجوم فجر يوم ١٠ تموز بالفرقـة الاسترالية وفرقـة جنوب افريقيا على المشاة الايطاليين في منطقة تل العيس فانهارت مقاومة فرقة (سابراتا) الايطالية التي كانت تسد محور الطريق العام وأصبحت القوات المحورية مهددة بخطر اندفاع البريطانيين الى مناطقها الادارية فاضطر روميل الى صرف النظر عن هجومه المقرر لمعالجة هذا الموقف واندفع على رأس قوة الى الشمال ، واتضح له ان الايطاليين لم يقـاوموا بالمرة وهرب الكثير من جنودهم وأسرت عدة بطريات دون ان تفتح النار . ولولا تشبث ضباط ركن مقر روميل الذين قدموا كتيبة مشاة المانية من الفرقة ١٦٤ التي كانت قد وصلت توا لما توقف الهجوم . واستأنف البريطانيون هجومهم يوم ١١ تموز باسناد جوي ومدفعي كثيف حيث توجه على قاطع فرقة ترييسته التي انهارت بدورها وأسر عدد كبير من جنودها واستمر روميل على سحب قطعات المانية من الجنوب لمعالجة هذا الموقف في الشمال وكان اوكنلك يتوخى بحركاته هذه تدمير المشاة الايطاليين بصورة خاصة وزعزعة معنوياتهم وبذلك يزيد في حراجة موقف روميل. وقد نجح بخطته هذه الى حد كبير حيث اقتنع روميل بأن القطعات الايطالية لم تعد صالحـة للمعركة بالنظر لانحلال ضبطها وعـدم تمكنها من الصمود في المواقف الحرجة وخطورة تركهـا منفردة في الخطوط الامامية فاضطر الى صرف النظر عن اية حركة تعرضية قريبة وزج كل الماني متيسر في خط القتال لشد ازر الايطاليين . وبذا استقر الموقف وانقلب من حرب حركة الى حرب موضعية وأصبح النصر لمن يملك كمية اكثر من العتاد على حد قول روميل حيث فشل في جهوده في منع استقرار الجبهة ودخولهـا هذه المرحلة التي كانت تلائم البريطانيين من كل الوجوه .

وفي ١٣ تموز قرر روميل مهاجمة الاستراليين بالفرقـة ٢١ بانزر لاسترجاع تل العيس الذي كان يشكل عارضة خطيرة تسيطر على القاطع الشمالي ودار القتال ضد القطعات الاسترالية المنيمدة يومي ١٣ و ١٤ ووجه البريطانيون نيرانـ مدفعية كثيفة جداً على الألمان المهاجمين واستمر القتال الى الليل دون نتيجة إلا

ان اوكنلك سدد ضربة اخرى الى الايطاليين حيث وجـــه الفرقة المدرعة الاولى ليلة ١٤ – ١٥ تموز لمهاجمة الفيلق العـاشر الايطالي وانكشف الهجوم بسرعة يوم ١٥ حيث اخترقوا قاطع فرقة بريسيا واستولوا على تل الرويسات وهاجموا هذه الفرقة وفرقة (بافيا) من الخلف وأخذوا يجمعون اعداداً كبيرة من الاسرى الايطاليين وانـــدفع البريطانيون غرباً نحو دير السين ومنعتهم النجدات الالمانية من احتلاله بعد جهد جهيد وانقذت القوات المحورية من كارثة محققة واضطر رومل اثر ذلك الى ايقـــاف هجوم الفرقة ٢١ بانزر وسحبها للخلف وصرف النظر عن استرداد تل العيس . وفي عصر يوم ١٥ تموز قـام الفيلق الافريقي بهجوم مقابل بقاطع الرويسات واسترجع الارض التي احتلها البريطانيون وأخذ منهم ١٢٠٠ اسير ودار قتال عنيف في الشمال يوم ١٦ نتيجة هجوم مقابل قام به الاستراليون تبودلت بـه المواقع مراراً وكانت القطعات المحورية منهكة دوماً بقتال متواصل في أحر طقس في صيف الصحراء الغربية وتحت قصف جوي مستمر حيث قامت القوة الجوية البريطانية بتسع غارات على منطقة مقر رومل يوم ١٦ تموز فقط وفي فجر يوم ١٧ هاجم الاستراليون فرقتي تريسته وتورنتو باتجـــاه الجنوب الغربي من العلمين وأخـذوا اعداداً كبيرة من الاسرى وتوسع هجومهم بشكل خطير وأسرع رومل بنقل قطعاته الالمانية لمعالجة الموقف بهجوم مقابل ارغموا به الاستراليين على التراجع . وقد دوّن في مذكراته عن يوم ١٧ تموز مـا يلي : « تزداد الامور سوءاً بالنسبة لي في الوقت الحاضر . ان العدو يستغل تفوقه، وبالمشاة بصورة خاصة لتدمير التشكيلات الايطالية واحداً أثر آخر والتشكيلات الالمانية أضعف بكثير من أن تصمد منفردة انها حالة يكاد المرء يبكي منها » . وكتب لزوجته يوم ١٨ تموز يقول : « ان هذه احرج فترة مررت بهـا في حياتي العسكرية » . وفي ١٧ تموز زار الجنرال كافاليرو والمارشال كيسلرنغ مقر رومل ودارت مناقشة عنيفة حول موقف الادامة بدون طائل وبالرغم من وعود كافاليرو فان

المارشالين لالمانيين لم يقتنعا بوعود رئيس اركان الجيش الايطالي بالنظر لتجاربهم السابقة . وساد الهدوء الجبهة طيلة الايام الاربعة المقبلة .

وفي ٢ تموز قام اوكنلك بهجوم عنيف استمر الى ٢٦ على محوري الطريق العام والرويسات ، وزج البريطانيون اعداداً كبيرة من الدبابات في قاطع الرويسات ، وساندت القوة الجوية والمدفعية الهجوم بعنف وشدة ، وبعد جهد جهيد تمكنت قطعات الفيلق الافريقي من إيقاف الهجوم وردّه بعد خسائر فادحة بالمهاجمين تجاوزت ١٤٠ دبابة و ١٢٠٠ اسير ، إلا ان خسائر المدافعين كانت كثيرة ايضاً بالنسبة لموجودهم . ويقول الجنرال بايرلين رئيس اركان الفيلق الافريقي : ان رومل قد قرر الانسحاب الى منطقة الحدود لو استمر هجوم اوكنلك بعد ٢٦ تموز بالنظر لتحرج موقف العتاد .

وقام اوكنلك بهجمات محدودة بين ٢٧ و ٢٩ تموز كان آخرها هجوم الاستراليين في القاطع الشمالي ، الا انها صدت جميعاً بخسائر فادحة للمهاجمين وساد الهدوء الجبهة لفترة طويلة بعد هذه الهجمات المحلية .

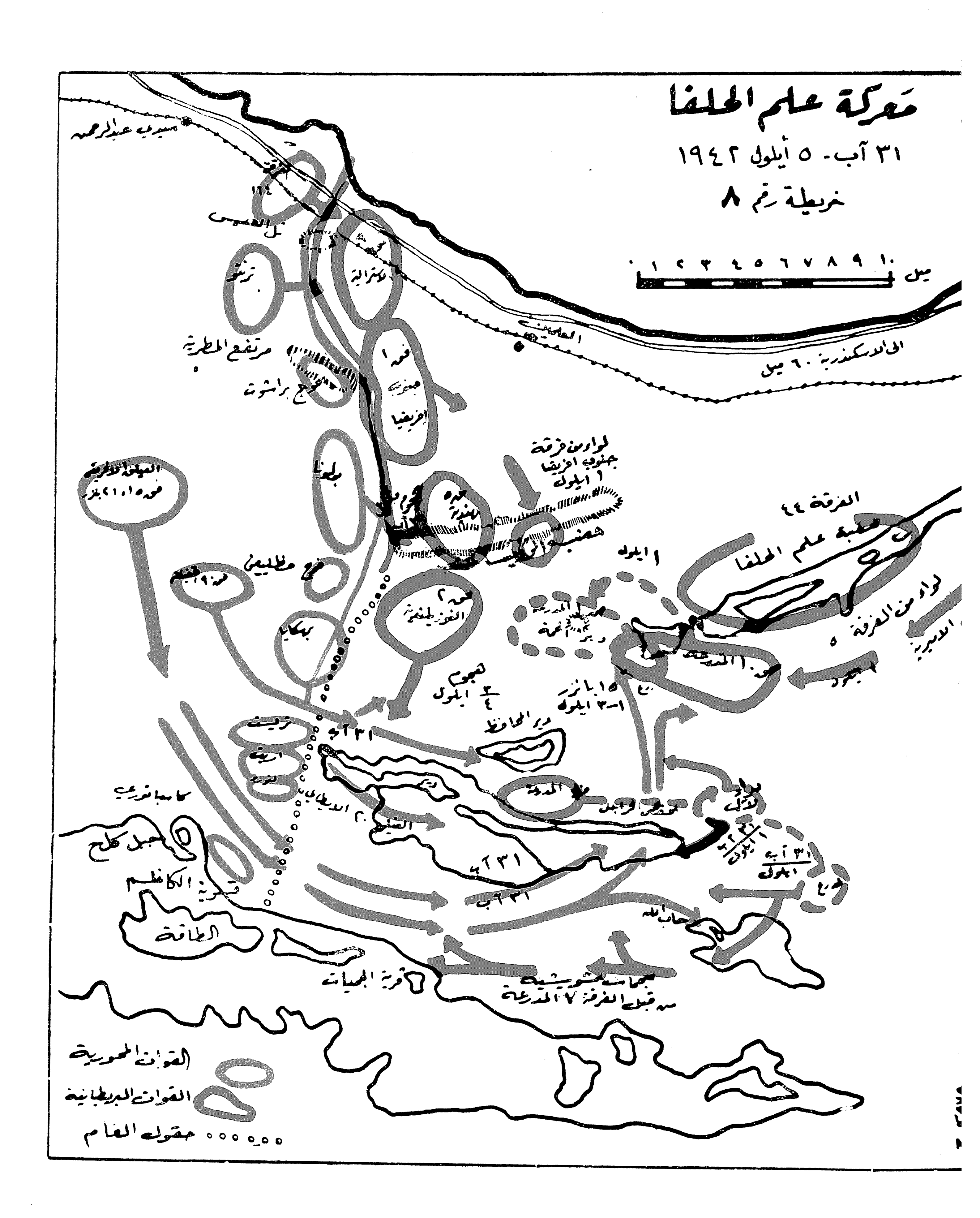
كانت خسائر البريطانيين في معارك تموز حوالي (١٣,٠٠٠) وقد اسروا من العدو (٧,٠٠٠) منهم (١٠٠٠) المان ، وبالرغم من فداحة خسائر البريطانيين بالنسبة للمحوريين فان فائقيتهم النسبية كانت تجعلها في صالحهم . ويقول اوكنلك انه قرر صرف النظر عن هذه الحركات التعرضية مؤقتاً ريثما تتيسر له الاحتياطات الكافية ويرتفع مستوى التدريب الذي كان ضعفه مسؤولاً عن ارتفاع نسبة الخسائر وعدم تنفيذ الخطط على الوجه المطلوب . وكانت النتيجة الملموسة لحركات اوكنلك في تموز توقف التعرض المحوري واستنزافِ قوى رومل ورفع معنويات البريطانيين وزيادة قوة دفاعاتهم وتقليل اي احتمال باندفاع المحوريين الى ما وراء العلمين الى حد كبير ، وكان الفرق بين موقف الطرفين في ٣٠ حزيران و ٣٠ تموز كبيراً جداً .

٥ - تبدلات القادة البريطانيين

وصل المستر تشرشل القاهرة في ٣ آب ١٩٤٢ ليراقب الحالة عن كثب . وكان قد قرر احداث تبدلات في قيادة الشرق الاوسط بالنظر للحالة الروحية التي كانت تسود الجيش الثامن ، وقد ساءه بصورة خـاصة قرار اوكنلك بإيقـاف الحركات التعرضية في آب ، وعدم استعداده للشروع بالهجوم قبل اواسط ايلول وما كان يتخذه من تدابير دفاعية في الدلتا ، وقرر بعد المداولة مع المسؤولين استبدال اوكنلك بالجنرال الكساندر احد القـادة البارزين . وكان قد أدار بحنكة الانسحاب من دنكرك في ١٩٤٠ وحركات الانسحاب في برما في ١٩٤٢ . اما قيادة الجيش الثامن فقرر اعطاءها الى الجنرال غوت من ابرز قواد الصحراء الغربية ، وقد قاد الفرقة السابعة المدرعة بكفـاءة وكان خلال تلك الفترة يقود احد فيالق الجيش الثامن. وزار تشرشل المواضع يوم ٥ آب ، وفي ٨ آب قتل الجنرال غوت بغارة جوية ، فأعيد النظر بقضية قيـادة الجيش الثامن وتقرر اسنادها الى الجنرال مونتغمري وهو احد قـادة الجيش البريطاني البارزين ، وقد قاد فرقة بكفاءة في فرنسا في سنة ١٩٤٠ وعرف باطلاعه الواسع وشخصيته القوية. وفي ١٣ آب ١٩٤٢ استلم مونتغمري قيادة الجيش الثامن والكساندر قيادة الشرق الاوسط العامة .

أصدر المستر تشرشل أوامر حازمة صريحة الى الجنرال الكساندر حصرت هدفه بتدمير قوات العدو الموجودة في شمالي افريقيا ، وبذا تخلص من الأعباء الجمة التي كانت ملقاة على عاتق سلفه اوكنلك .

وبوصول مونتغمري الى مقر الجيش الثامن شرع ببث روح جديدة لإثارة الحماس واعادة الثقة محيطاً نفسه بهالة تميز طابعه الخاص ، وقد أثارت اعمـاله هذه التساؤل والاهتمام ومن ثم الاعجاب. وبعد درس الموقف قرر الاجراءات التـالية :



معركة علم الحلفا
٣١ آب - ٥ أيلول ١٩٤٢
خريطة رقم ٨
ميل
سيدي عبد الرحمن
تل العيسى
ترنتو
مرتفع المطرية
العلمين
الى الاسكندرية ٦٠ ميل
الفرقة ٤٤
هضبة علم الحلفا
دير الحافظ
جبل كلاخ
الطاقة
قارة الجميات
القوات المحورية
القوات البريطانية
حقول الغام



١ — ان واجب الجيش الثامن هو تدمير القوات المحورية في افريقيا .

٢ — لا تراجع من موضع العلمين مطلقاً ، وأمر باتلاف جميع خطط الانسحاب .

٣ — يجب على القطعات المدرعة والمدفعية ان تقاتل بأكبر تحشد ممكن ويمنع بتاتاً خوض المعارك بجحافل ألوية . فالفرق يجب ان تقاتل مجتمعة لتتمكن من ابراز أقصى قدرتها ، ولذا ألغى ارتال جوك والترتيبات المشابهة الاخرى .

٤ — يجب ان تقاتل القوات الجوية والأرضية يداً واحدة وان تنسق خططها للاشتغال وفق خطة عامة واحدة ولذا نقل مقر الجيش الثامن الى قرب مقر قوة الصحراء الجوية .

٥ — لتأمين استعادة التوازن واتخاذ الاجراءات الفورية ازاء مفاجئات العدو قرر خلق تشكيل مشابه للفيلق الافريقي اسماه الفيلق العاشر وهو مؤلف من فرقتين مدرعتين والفرقة النيوزيلاندية وقرر جعل هذا الفيلق القوة الضاربة الرئيسية وسحبه للخلف لاعادة التنظيم والتدريب .

٦ — اتخاذ ما يلزم لرفع المعنويات واسترجاع الثقة بالقيادة ولذا اخذ بالتجول بنطاق واسع بين الوحدات المختلفة والقاء الكلمات المشجعة على الضباط .

٧ — استبدال بعض القادة المتعبين وجلب عناصر جديدة منتعشة لمعالجة الموقف الراهن .

٨ — ولتأمين دحر كل تشبث معاد لاقتحام خط العلمين اعيد النظر في التحصينات وجرت فيها تعديلات واضافات ضاعفت قوتها ولوحظ العمق بصورة خاصة واعطيت الاهمية اللازمة للتكديس في المواقع الامامية بالمقادير الكافية من العتاد والماء والأرزاق واكمل انشاء حقل الغام مستمر طوار الجبهة الدفاعية .

٦ - معركة علم الحلفا

(الخريطة رقم ٨)

تعتبر معركة علم حلفا من المعارك الدفاعية النموذجية في الحرب العالمية الثانية وتجلت بها مهارة الجنرال مونتغمري في هذا النوع من القتال المستقر وهي تدرس في كثير من الكليات العسكرية لتوضيح اسس المعركة الدفاعية.

١ - التدابير المحورية :

علم رومل من الاستخبارات الالمانية ان هناك قافلة بحرية حمولتها حوالي ١٠٠,٠٠٠ طن ستصل في اوائل ايلول الى مصر وهي تحمل اعداداً كبيرة من الدبابات الامريكية الحديثة والمعدات الاخرى للجيش الثامن فأدرك ان قواته ستكون مهددة بخطر جسيم بعد انتهاء شهر آب وان فرصته الوحيدة لانزال ضربة بالجيش الثامن هي خلال شهر آب والاخلال باستعدادات البريطانيين للتعرض وكان رومل يلاحظ بقلق تزايد مناعة خط الدفاع البريطاني وتكاثر حقول الألغام التي تزرع امامه بالاضافة الى تزايد مشاكل ادامة قواته بالنظر لنشاط البحرية والقوة الجويةالبريطانية وتأثير جزيرةمالطة وبالرغم من انه تلقى تقويات لا بأس بها حيث وصلته فرقة مشاة المانية ١٦٤ وفرقة هابطين ايطالية (فولغوري) الا انهما كانتا بدون نقلية مما استوجب الارتجال وإدامتهما على حساب النقلية الموجودة وقد التحق به لواء هابطين الماني ايضاً بقيادة الجنرال (رامكة) وكانت قلة الوقود هم رومل الاكبر . وقد اوضح في مؤتمر عقد يوم ٢٧ آب حضره المارشال كيسلرنغ والجنرال كافاليرو انه يحتاج في تعرضه المقبل الى ٦,٠٠٠ طن منه ، فبين كافاليرو ان هذه الكمية في طريقها له ووعده كيسلرنغ انه سينقل ١٠٠٠ طن منها جواً. وكان رومل يترقب حلول القمر في البدر فقرر التعرض ليلة ٣٠ - ٣١ آب معتمداً على هذه الوعود .

كانت خطة رومل للهجوم مبنية على قيام القسم الآلي من القوات المحورية والمؤلف مـــن الفيلق الافريقي والفيلق الايطالي العشرين الآلي والفرقة ٩٠ الخفيفة بالحركة الى مناطق اجتماع في القسم الجنوبي من الجبهة بأقصى ما يمكن من الكتمان بقدمات وتنفتح هناك مختفية وتقرر أن تستغرق الحركة للدروع بضعة ايام لاخفائها اما المدولبات فتقرر حركتها بقفزة واحدة على ان يحل محلها بالجبهة العجلات الادارية واتخذت كل التدابير الممكنة لاخفاء الحركة وكانت تقارير الاستطلاع الالمانية قـــد بينت وجود قطعات قليلة فقط في الجنـــاح الجنوبي وان الألغام قليلة في هذا القاطع . ولذا قرر رومل القيام بهجوم ليلي بالمشاة لاحتلال رأس جسر ومـــن ثم تخلل التشكيلات المدرعة واندفاعها الى الشرق وان يستهدف الفيلق الافريقي الوصول الى المنطقـــة الكائنة جنوب غربي الحمام أي على بعـــد ٢٥ – ٣٠ ميلاً عن نقطة الشروع قبل طلوع النهار وكان على الفيلق الايطالي العاشر الموجود في القاطع الجنوبي من الجبهة الصمود في محـــله وفي جزء من المنطقة التي تم احتلالها وعهد بحماية الجناح الايسر من الثغرة للفرقـــة ٩٠ الخفيفة والفيلق ٢٠ الآلي لصد هجمات البريطانيين المتوقعة .

وكان على الفيلق الافريقي عند طلوع الفجر ان يندفع الى الشمال حتى البحر ومن ثم الى الشرق الى مناطق التموين البريطانية وفي هذه خلال الفترة يقوم المشاة المتروكون في الجناح الشمالي بهجمات محلية للتثبيت في الوقت الذي تقرر به المعركة السيالة خلف الخطوط البريطانية مصير مصر . وكانت الخطة الالمانية تستند على عاملين أساسيين وهما الكتمان وسرعة الاختراق والاندفاع الى مؤخرة البريطانيين. وكان هذا بدوره يتوقف على دقة المعلومات المتيسرة من الاستطلاع والتي بنيت عليها خطة الاختراق هذه .

٢ – التدابير البريطانية :

قدر مونتغمري أن رومل سيقوم بهجوم شديد قد يكون محاولته الاخيرة

وذلك خلال شهر آب وانه سيستهدف تكرار ما عمله في معركة الغزالة أي الاحاطة من الجنوب والاندفاع الى الشمال خلف البريطانيين لارغام قطعاتهم المدرعة على الاشتباك معه في معركة سيالة في منطقة مفتوحة حيث يستغل تفوق قطعاته المدرعة في قابلية القتال والكفاءة وفي حالة فشله في هذه المحاولة سيستهدف الانسحاب لاستدراج البريطانيين لتعقيبه ومن ثم يعيد الكرة منقضاً عليهم بمدافع ٨٨ مم لتدمير دروعهم ثم ابادتهم . وتوصل مونتغمري الى أن عليه ان يقبل القتال المدرع مع رومل في أرض ينتخبها هو وبأقل ما يمكن من الحركة وأن يتجنب التورط بتعرض مقابل بعد انسحاب القوات المحورية وقدر من دراسة المنطقة خطورة عارضة علم الحلفا باعتبارها تسيطر على كل احاطة يقوم بها العدو بعد اختراق المواضع البريطانية من الجنوب ولا بد للقوة القائمة بالاحاطة من التقدم من غرب او شرق هذه العارضة . ولذا اعتبرها مونتغمري الارض الحيوية في معركة العلمين وكان مصيباً كل الاصابة بتقديره هذا فقرر اشغالها بقوة وطلب الى الجنرال الكساندر ارسال الفرقة ٤٤ المشاة التي وصلت حديثاً من بريطانيا لاحتلال موضع دفاعي على هذه العارضة وفتح الفرقة العاشرة المدرعة التي كان لديها لواءان مدرعان جنوب علم حلفا لسد طريق زحف العدو الى الشرق والشمال الشرقي واستطلعت مواضع بديله غرب العارضة بين الفرقة ٤٤ والفرقة النيوزيلاندية وانتخبت الدبابات مواضع ضامرة جثمت فيها للقتال. وعهد الى الفرقة السابعة المدرعة مراقبة الجناح الجنوبي وكان عليها أن تنسحب الى الجنوب الشرقي عند تقدم العدو دون ان تتورط بقتال شديد ، وان تستمر بمهاجمة جناحه وقدماته الادارية من الجنوب واتخذت أوثق التدابير للتعاون الجوي الارضي في حالة الهجوم المحوري . أما الجناح الشمالي من الموضع فقد كان ترتيب اشغاله كالسابق من الشمال الى الجنوب ، الفرقة التاسعة الاسترالية، الفرقة ١ جنوب افريقية ، الفرقة الخامسة الهندية ، الفرقة النيوزيلاندية في الرويسات وبهذا كان مجموع القوات البريطانية في الموضع سبع فرق اثنتان منها مدرعتان .

٣ – قوات الطرفين :

كان مجموع القوات البريطانية في خط القتال ٥ فرق مشاة وفرقتين مدرعتين ٧ و١٠ . وكان احتياط الجيش في منطقة الدلتا وفي مراحل اعادة التنظيم والتدريب اربع فرق اخرى ، اثنتان منها مدرعتان وعدد من الالوية المستقلة .

وتيسر لمونتغمري في معركة علم حلفا ٤٨٠ دبابة و٢٣٠ مدرعة و٣٠٠ مدفع ميدان ومتوسط و٤٨٠ مدفعاً ضد الدبابات .

أما رومل فكانت قواته المتيسرة ٤ فرق المانية و٨ ايطالية ومن ضمنها ٤ فرق مدرعة اثنتان منهـا المانية والاثنتان الاخريان ايطاليتان . وتيسر لرومل في المعركة ٢٢٩ دبابة المانية و٢٨١ ايطالية اما التفوق الجوي فكان بيد البريطانيين وبمقياس واسع .

٤ – سير القتال :

تقدم المشاة الآليون المرافقون لرتل الاحاطة ليلة ٣٠ – ٣١ للهجوم على المواضع البريطانية الجنوبية وفق الخطة، إلا أنهم جوبهوا بخطوط ألغام عميقة غير متوقعة ومستورة بنيران أسلحة خفيفة ومدفعية كثيفة وقد نجح المشاة والمهندسون بفتح الثغرات بعد خسائر فادحة . وخلال هـذه الفترة شرعت القاصفات البريطانية بمهاجمة القطعات المحورية بموجات متعاقبة على ضوء المشاعل . وبالنظر لهـذا التأخير لم يستطع الفيلق الافريقي من الوصول الى اهدافه عند طلوع الفجر وكان على بعـد ٨ – ١٠ أميال عن خط شروعه ، وخلال هـذه الفترة قتل الجنرال فون بسمارك قائد الفرقة ٢١ بانزر وجرح الجنرال نهرنغ قائد الفيلق الافريقي. ولم يتحقق القسم الاول من خطة رومل وهو اندفاع الفيلق الافريقي الى ٣٠ ميلا شرقاً ثم استدارته الى الشمال قبـل الفجر . وكان لهذا التأخير خطورة كبيرة باعتباره قلل من تأثير المبـاغتة

بالسرعة التي كانت عاملاً اساسياً في الخطة وأفسح المجال للبريطانيين لاتخاذ الاجراءات المقابلة ، ولذا تردد رومل بين ان يسحب قطعاته او يستمر بتطبيق الخطة، الا ان الجنرال بايرلين الذي كان يقود الفيلق الافريقي بالوكالة حبذ له الاستمرار . وقد اضطر لطلوع النهار الى تقصير نطاق الاحاطة والاستدارة الى الشمال قبل التوغل الى العمق المقرر واستأنف الفيلق الافريقي زحفه شمالاً في الساعة ١٣٠٠ متوجهاً نحو القسم الغربي من عارضة علم حلفا، وأمر رومل الفيلق ٢٠ الايطالي بالزحف الى يساره نحو الفجوة بين علم الحلفا والرويسات ، الا ان الايطاليين تأخروا بعبور حقل الالغام ولم يشرعوا بزحفهم الا بالساعة ١٥٠٠ وانكشف جناح الفيلق الافريقي ، وبالنظر لصعوبة المنطقة استهلكت الآليات كثيراً من الوقود وأخذ رومل يشعر بقلق لعدم وصول ما وعده به كافاليرو من وقود واضطر الى إيقاف الهجوم قبل الوصول الى الاهداف عند حلول الظلام ، وفي الليل شرعت القاصفات البريطانية بهجوم عنيف مستمر على القطعات المحورية على ضوء المشاعل ، واستمرت الفرقة السابعة المدرعة البريطانية من الجنوب على مهاجمة النقلية الادارية المحورية عند مرورها من الثغرات .

وفي صباح ١ ايلول أمر رومل بإيقاف الحركات التعرضية الواسعة بالنظر لموقف الوقود والاكتفاء بهجمات محلية محدودة وتقدمت الفرقة ١٥ بانزر بمفردها نحو عارضة علم حلفا وانسحبت . واستمرت القوة الجوية البريطانية على هجومها طيلة النهار بعنف وشدة، وفي الاراضي المكشوفة تكبدت القطعات الالمانية خسائر فادحة ، الا انها استمرت على الهجوم ليلة ١-٢ ايلول ايضاً .

وفي ٢ ايلول استمر الهجوم الجوي بشدة اكثر حيث حدثت ست غارات بين الساعة ١٠٠٠ و ١٢٠٠ وحدثت خسائر كبيرة بعجلات النقلية ، واشتركت المدفعية البريطانية بالقصف وكانت ترمي بمعدل ١٠ قنابل مقابل قنبلة المانية واحدة. وبالرغم من استبسال المقاتلات الالمانية الا انها لم تتمكن

من حماية القطعات الالمانية من القاصفات البريطانية التي كانت تأتي بموجات متعاقبة وتحت ستار قوي من حمـاية المقاتلات ، وكانت تقوم بقصف منطقة القطعات الالمانية بكثافة كبيرة ومن ارتفاع واطىء ، وحدث اكثر من ١٢ غارة في هذا اليوم فقط . وبالنظر لاستمرار الهجوم الجوي وعدم ورود الوقود الموعود به قرر روميل قطع التماس والانسحاب . وفي ١ ايلول، بالنظر لانكشاف اتجاه الهجوم الالماني ، حرك مونتغمري الفرقة العاشرة المدرعة الى غرب عارضة عـلم حلفا الى مواضعها المستطلعة سابقاً وطلب لوائي مشاة فسحب لواء من فرقة جنوب افريقيا الى شرق تل الرويسات لاعطاء عمق ، وسحب لواء مشاة من الفرقة ٥٠ الموجودة في العامرية ووضعه جنوب عـلم حلفا بمواضع الفرقة المدرعة القديمة وجنوب غربي مواضع الفرقة ٤٤ . استمر القصف الجوي ليـلة ٢ – ٣ ايلول ايضاً دون انقطاع وفي صباح ٣ ايلول قطعت القوات المحورية التماس وانسحبت من حقول الالغام نحو الغرب وفي ٦ ايلول انتقل روميل الى الدفاع بعد ان فقد آخر أمـل له في الوصول الى السويس وانصرف لتعزيز دفاعاتـه للصمود ازاء الهجوم المتوقع . أصدر مونتغمري أوامره عصر يوم ١ ايلول لاتخاذ مـا يلزم لانزال ضربة مقابلة بالقوات المحورية وطلب الى الفيلق ١٣ ان يقوم بغلق الثغرات بحقول الالغام بالزحف الى الجنوب على ان يشرع بالحركة ليلة ٣ – ٤ ايلول وتقوم بهـا الفرقة النيوزيلاندية وبامرتها لواءان بريطانيان وشدد بصورة خاصة على تدمير سيارات الوقود بالنظر لمعرفته بحراجة موقف روميل من هـذه الناحية . وعندما شعر مونتغمري بانسحاب القوات المحورية يوم ٣ ايلول أصدر أوامر مشددة بمنع الاندفاع الى الامام بالسيطرة على كل حركة ومنع تجاوز المنطقة البريطانية المحصنة الى الغرب . وفي ليلة ٣ – ٤ ايلول بدأت الفرقـة النيوزيلاندية بالحركة جنوباً لسد الثغرات إلا أنها قوبلت بهجوم مقابل عنيف من الفرقة ٩٠ الخفيفة يوم ٤ ايلول وفشلت محاولة قطع خط المواصلات المحوري وانسحبت جميع القطعات المحورية غرب خط الالغام بسلام يوم ٦ ايلول.

أما خسائر الطرفين في معركة علم حلفا حسب المصادر الرسمية فتظهر ان المحورين فقدوا ٢٨٤٠ شخصاً و ٥٠ دبابة و ١٥ مدفع ميدان و ٣٥ مدفعاً ضد الدبابات و ٤٠٠ عجلة . أما خسائر البريطانيين فكانت ١٦٤٠ شخصاً و ٦٨ دبابة و ١٨ مدفعاً ضد الدبابات. وبعد هذه المعركة انتزع البريطانيون المبادأة بصورة نهائية .

٧ - الدروس المستحصلة

١ - الاندفاع :

يمكن اعتبار مهاجمة روميل لمواقع البريطانيين في العلمين يوم ١ تموز ١٩٤٢ اي غداة تأسيسه التماس معها من أروع الامثلة في اندفاع الآمرين . فقد كانت قطعاته في حالة اعياء تام حيث وصل العلمين بـ ٢٥ دبابة المانيــة و ٧٥ دبابة ايطالية فقرر الهجوم فوراً وقد كان مصيباً في قراره هذا ويعترف البريطانيون ان القتـــال العنيف الذي دار بين ١ - ٣ تموز كان احرج فترة بالنسبة لهم طيلة حرب شمالي افريقيا حيث كانت قطعاتهم مزعزعـة معنوياً ودفاعاتهم غير متكاملة ولم ينقذ موقفهم الا الفرقـة النيوزيلاندية المنتعشة وتيسر عتـاد المدفعية بكثرة لديهم . وقد أوضح هذا الدرس ان النصر دوماً وليد الجرأة ولم يكن روميل قط أقرب لاحتلال مصر منه في هذه الفترة .

٢ - حركات الجنرال اوكنلك :

أدار اوكنلك قتال الجيش الثامن من ٢٥ حزيران الى ١٢ آب وقد استلم هذه القيادة بالوكالة من ريتشي الذي أقاله ، ومن الواضح أنـــه انقذ مصر والامبراطورية البريطانية من كارثة محققة فقد كانت قراراته مصيبة وجريئة وقد أصاب بالتراجع الى موضع العلمين وانتخابه له وكان عزوماً في تحصينـه والصمود فيــه وكانت خطته في توجيـــه الضربات الشديدة المتتابعة للمشاة

الايطاليين خطة بـ رعة وصائبة وتمكن بواسطتها من شل روميل تمامـاً ورفع معنويات الجيش الـ ـامن . وقــد سلم الى الجنرال مونتغمري في آب موضعاً حصيناً يقابله خصـ منهك وكان لدفعه الاستراليين الى تل العيس وصمودهم فيه أثر كبير في بناء -ـطة معركة العلمين الفاصلة وقد اعترف روميل نفسه بخطورة الدور الذي لعبه اوكنلك في انقاذ مصر .

٣ – تبدلات القاد: البريطانيين :

كان قرار المسة تشرشل بإقالة الجنرال اوكنلك قراراً خطيراً أثبت أن ادارة الحرب العليا تتوقف على الخطوات الجريئة وظهرت نتائج هذه الخطوة فيما بعد وقد اتخذ : شرشل هذا القرار بالنظر لتصلب أوكنلك ازاءه . وقد حاول تشرشل ارغ مه على التعرض فرفض الشروع بأي تعرض قبل أواسط أيلول ، فساء ذلك تشرشل بينما لم يتعرض مونتغمري الا في اواخر تشرين الاول ولم يثر هذا ا عتراض تشرشل . وقــد ساء تشرشل سياسة اوكنلك في اعداد دفاعات خلف ، العلمين باعتبارها سياسة انخذالية ويعتقد المنصفون أن حراجة الموقف العـ ـكري كانت تتطلب ذلك وأخــذ تشرشل نفسه يحث الكساندر فيما بعد على تقوية دفاعات الدلتا . ويظهر أن السبب الرئيسي في الاقالة كان عـدم الانسجام بين تشرشل وأوكنلك والانسجام ضروري بين القائد والهيئات العليا التي توجهه . ولذا كان تبديله وتجربة قابليـات اخرى ضرورياً ولمصلحة الامبراطورية ولتبرير الفشل ورفع المعنويات . ولذا كان التبديل لا مناص منه .

٤ – استخدام القطعات المدرعة :

أظهر مونتغمري براعة وحذقاً باستخدام القطعات المدرعة في معركة علم حلفا حيث حشد دباباته المتوسطة الجديدة بامرةالفرقة المدرعة العاشرة وسحب اللواء المدرع (٢٢) من الفرقة المدرعة السابعة ووضعه بامرة العاشرة فأصبح

لديها لواءان (٨ و ٢٢) أما الفرقة المدرعة السابعة فقد بقيت مؤلفة من لواء مشاة آلي ولواء مدرع خفيف (مدرعات ودبابات خفيفة) واعطي للفرقة المدرعة السابعة واجب الستر والازعاج وهو مناسب لنوع دروعها. اما الفرقة المدرعة العاشرة فقد اعد لها موضعي قتال مستطلعين بصورة جيدة . الاول جنوب غربي عارضة علم حلفا وذلك لاشغاله في حالة محاوله العدو الاحاطة الواسعة الى الشرق باستقامة الحمام وقد أشغلته الفرقة في بدء المعركة . امـا الموضع الثاني فكان يبعد الى غربي الاول بعشرة اميال ويقع بالثغرة بـين علم حلفا ومواضع الفرقة النيوزيلاندية ويشغل في حالة الاحاطة الضيقة من غربي عـلم الحلفا وقد استطلعت المواضع بالتفصيل وعندما انكشف هجوم روممل مساء يوم ٣١ آب وتبين ان احاطته ضيقة وتستهدف الثغرة بين علم حلفا والنيوزيلانديين حرك مونتغمري دروعه الى الموضع الثاني وقبـل ظهر يوم ١ ايلول كانت القطعات المدرعة قد اكملت انفتاحها فيه ونجح بحشد ٤٠٠ دبابة في هـذه المنطقة الحيوية ولزيادة التأكد سحب لواء مشاة من فرقـة جنوب افريقيا ووضعه على القسم الشرقي من تل الرويسات أي خلف الفرقة المدرعة لاعطائها العمق . أما المواضع التي أخلتها الفرقة المدرعة فقد قام لواء مشاة من الفرقة ٥٠ الموجودة في الاحتياط في العامرية باشغالها وبهـذه المناورة اصبح الموضع البريطاني بعـد ظهر يوم ١ ايلول رصينا . وكانت حركات الفرقة العاشرة المدرعة مثالاً ممتازاً في الاستخدام الدفاعي للقطعات المدرعة .

٥ – اسباب فشل روممل بمعركة علم حلفا :

للتوصل الى الدروس المفيدة من معركة علم حلفا لا بد من تحليل أسباب الفشل المحوري ويمكن اجمالها فيما يلي :

(آ) المقامرة : كان هجوم روممل في معركة علم حلفا مقامرة بكل ما في الكلمة من معنى وتنطبق تماماً على تعريفه للمقامرة باعتبارها محاولة يائسة

للتخلص من كارثة محققة ولا سبيل لذلك الا بالقيام بحركة تنطوي على مخاطرة عظمى وقد كان هجومه مخاطرة عظمى لان موقفه الاداري لم يكن ليساعده على الهجوم ولا سيما من ناحية الوقود ولا يمكن القيام بهجوم بقطعات آلية معتمدة على وقود لا يزال في ناقلات عبر البحر . وقد غرقت جميع هذه الناقلات فعلا قبل وصولها الى افريقيا كما كان لغارة القوة الجوية البريطانية على ميناء طبرق وتدميرها السفن الموجودة فيه اثر حاسم على سير المعركة وبالاضافة لرداءة الموقف الاداري كانت المواضع البريطانية محصنة بصورة جيدة بالنظر لمرور شهرين على اشغالها. وكانت قوة المدافعين مساوية للمهاجمين بالاضافة لتفوق المدافعين الجوي الساحق وقد قبل رومل التعرض بالرغم من كل هذه العوامل فكان عمله مقامرة ذات امل ضئيل بالنجاح ولم تنجح .

(ب) **المباغتة** : اعتمد رومل بهجومه على عامل المباغتة إلا انها كانت معدومة تماماً فقد استعد البريطانيون لهجومه وقدروا انه سيهجم عندما يكون القمر في البدر وفي نهاية آب . وقد تم ذلك بالفعل كما قدروا اتجاه الهجوم وشعروا انه سيكون بالقاطع الجنوبي من الجبهة وقد تم ذلك ايضاً ويدعي رومل ان هذه المعلومات قد تسربت للبريطانيين عن طريق خيانة كبار الضباط الايطاليين وقد يكون ذلك صحيحاً إلا ان فعالية القوة الجوية البريطانية والمدرعات قد تكون هي السبب في كشف الحركة ومن الواضح ان البريطانيين كانوا مستعدين لها تماماً .

(ج) **المعلومات الدقيقة** : وكان العامل الثاني الذي اعتمد عليه رومل في نجاح خطته السرعة. وتستند هذه السرعة على دقة المعلومات وكانت المعلومات التي بنيت عليها الخطة سواء عن حقول ألغام العدو ودفاعاته أو توزيع قواته وطبيعة الارض جميعها مغلوطة . وأدت الى التأخير الذي كان عاملاً اساسياً في الفشل . ويدعي البريطانيون بأنهم خدعوا الالمان بتعمدهم ترك خريطة مغلوطة تبين طبيعة الارض في منطقة علم حلفا بشكل غير صحيح في مدرعة

محطمة وان الالمان بنوا خطتهم على هـــذه الخريطة التي قادتهم الى منطقة رملية شلت دباباتهم واستنزفت وقودها .

(د) **الموقف الاداري :** سبق التطرق الى خطورة الموقف الاداري والى بيان ان قلـــة الوقود كانت العامل الاساسي في قرار روميل على قطع التماس والانسحاب كما ان الموقف الاداري المتين للبريطانيين امن لهم القطعات الكافية للنصر والعتاد المطلوب لسيطرة مدفعيتهم وطائراتهم على ساحة المعركة .

(هـ) **الموقف الجوي :** يدعي الالمـان ان السبب الرئيسي في فشلهم كان القوة الجوية البريطانية التي هاجمتهم ليلاً ونهاراً دون انقطاع لمـــدة ستة ايام وقـــد كان معظم خسائرهم منها وانهم لم يشتبكوا اشتباكاً جدياً بالقطعات الارضية وكانت تجربة هذه المعركة وما تلاها مرة جداً لروميل وكانت السبب في مناقشته المشهورة مع رونشتاد للدفـاع عن سواحل فرنسا الشمالية حيث كان يصر على دفع الاحتياطات للامام للتخلص من شر القوة الجوية . وقـد اعترف بذلـــك مونتغمري نفسه بقوله : (لولا تعاون القوة الجوية الملكية الممتاز لما كان بالامكان ربح المعركة) .

(و) **حشد المدفعية :** التحشد هو احـــد المبادىء الاساسية باستخدام المدفعية التي تستهدف دوماً صب أعظم نار ممكنة وقـد استهدف مونتغمري ذلك دوماً في كل معركة وقـد جمع جميع مدفعية الفيلق ١٣ خلف مواضع الفرقة ٤٤ وصبت نيرانها مجتمعة على القطعات الالمانية فشلت الهجوم وأوقفته وساعدها على ذلك تيسر العتاد لديها بمقادير كبيرة .

(ز) **الارض الحيوية :** يستند نجـــاح الدفاع بدرجة كبيرة على صحة انتخاب الارض الحيوية (مفتاح الموضع) وتوزيع القطعات المدافعة بشكل يؤمن منع العدو من الوصول اليها وقـــد اصاب مونتغمري بتقدير خطورة عارضة عـلم حلفا التي كانت الارض الحيوية في الموضع وكانت ترتيباته متينة للدفاع عنها .

(ح) **المعركة الدفاعية :** ادار مونتغمري المعركة الدفاعية بشكل ممتاز حيث لم يتخذ قرارات مرتجلة او ينقاد لأهواء خصمه وقاتلت القطعات البريطانية لأول مرة بموجب خطة منسقة امنت تعاون المدفعية والدبابات ومدافع ضد الدبابات على الوجه الصحيح .

(ط) **حالة رومل الروحية :** قال المارشال كيسلرنغ عن معركة علم حلفا : (اني اعتقد ان رومل القديم كان يربحها بسهولة) ويقصد بهذا ان رومل لم يكن بحالته الطبيعية في هذه المعركة فقد كان مريضاً يشكو من قرحة معوية وتضخم في الكبد واضطراب في الدورة الدموية . وبالرغم من انه زحف على رأس قطعاته إلا أن اندفاعه ونشاطه الشخصي لم يكن ملموساً كما في السابق . ومن الواضح ان هذا العامل خطير بالنسبة لقائد مثل رومل يعتمد على قيادته الشخصية المباشرة ووجوده بالامام دوماً وفي الحالات الخطيرة . ولم يظهر رومل في هذه المعركة العزم والعناد اللذين أظهرهما في معركة الغزالة مثلاً حيث كانت دفاعات جسر الفرسان بالنسبة له مثل دفاعات علم حلفا تماماً إلا أنه بعزمه ومناورته المستمرة تغلب عليها . وكان الفرق في علم حلفا واضحاً حيث أظهر رغبته منذ اليوم الاول بقطع التماس والانسحاب وكرر هذه الرغبة عدة مرات . وهي ظاهرة غريبة من رومل المشهور بصلابته وعناده وبالرغم من أن القوة الجوية البريطانية كبدته خسائر فادحة إلا أن الاندفاع بعزم والخروج من خانق العلمين كان يؤمن مجالاً واسعاً للانفتاح ولتقليل تأثير القوة الجوية وفي هذا الدرس مثال واضح على تأثير شخصية القائد على المعركة .

٦ — اجراءات مونتغمري بعد المعركة :

انتقد الكثيرون بطء مونتغمري في هجومه المقابل وعدم ابادته للقوات المحورية بالرغم من الفرصة السانحة حيث كان بوسعه سد الثغرات في حقول الالغام خلفهم . اما مونتغمري فيعزو ذلك الى عدم ثقته بمستوى تدريب

قواته والى ان الوقت كان بصالحه فلم ير موجباً للاخلال باستعداداته التي كانت جارية على قدم وساق للتعرض. ويؤيد رومل نفسه تصرف مونتغمري هذا.

٧ – المعنويات :

كانت معركة علم حلفا مفيدة جداً للبريطانيين حيث رفعت معنويات الجيش الثامن ورفعت سمعة الجنرال مونتغمري وأكسبته ثقة مرؤوسيه وكانت بداية اسطورة تحيط به استغلتها الدعاية البريطانية لمقاومة اسطورة روميل كما زادت هذه المعركة من الروابط بين الجيش الثامن والقوة الجوية حيث شعر الجيش بأنه مدين لها بنصره الجديد . وبصورة عامة كانت هذه المعركة فاتحة جيدة للجيش الثامن وقائده مونتغمري حيث اعقبتها سلسلة انتصارات متواصلة.



الباب السابع

معركة العلمين

تشرين الاول – تشرين الثاني ١٩٤٣
(الخريطتان رقم ٩ و ١٠)

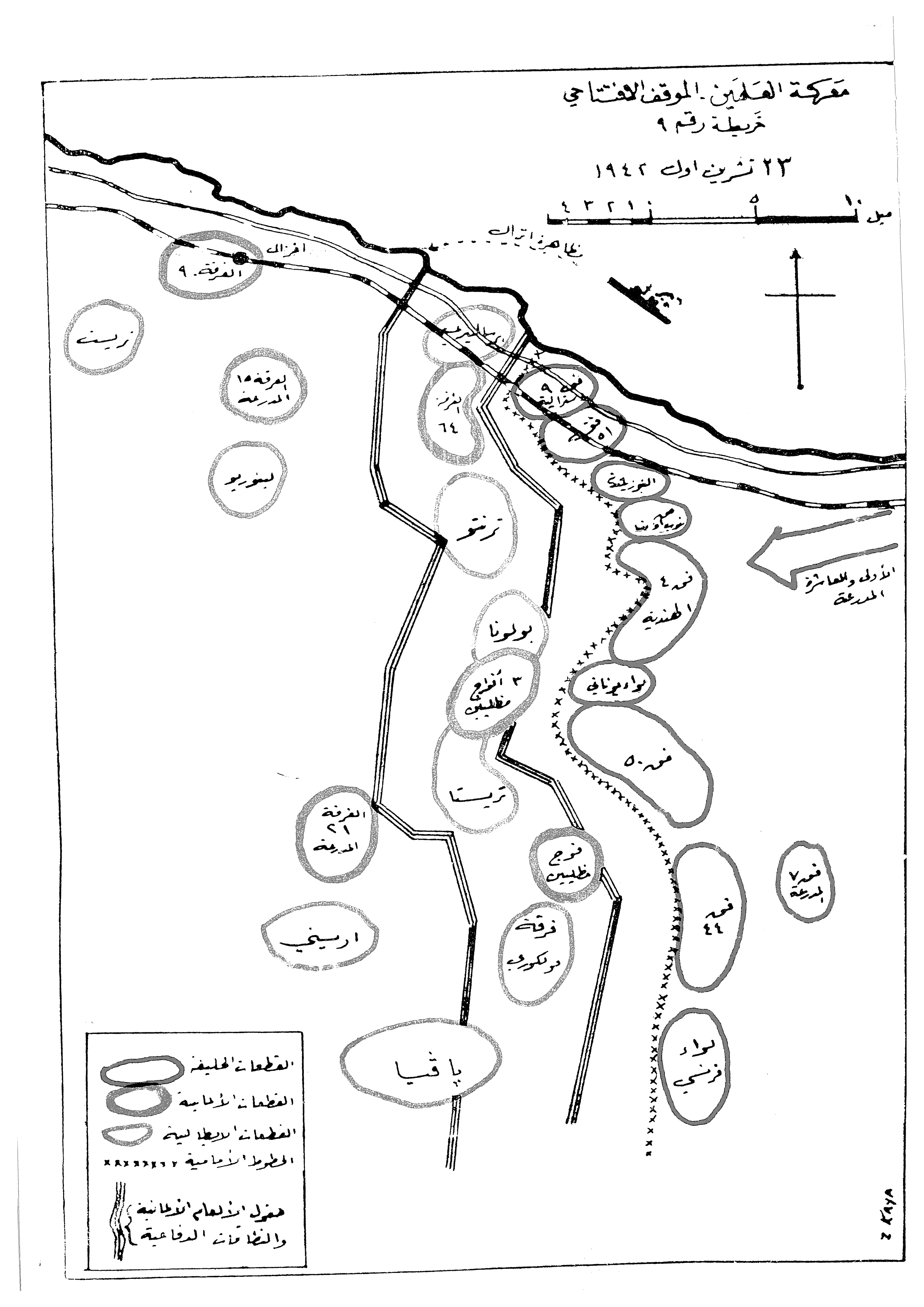
فترة التهيؤ – موقف الطرفين – خطة المدافعين
– خطة مونتغمري للهجوم – صفحات المعركة
– المطاردة الى بنغازي – الدروس المستحصلة .

١ – فترة التهيؤ

بانتهاء معركة علم حلفا انصرف الطرفان للتهيؤ والاستعداد للصراع المقبل الذي كان متوقعاً بعد انتزاع البريطانيين المبادأة من الالمان وكان الفرق بين الطرفين خلال هذه الفترة شاسعاً فبينما كان كل شيء متيسراً للجانب البريطاني كان رومل يكافح كفاحاً مراً مع السلطات الادارية العليا في ايطاليا لادامة قواته التي كانت لا تزال تأكل ما استولت عليه في تعرضه بالنظر لعدم وصول ما تحتاجه من أرزاق ، وبين رومل بتقارير صريحة رفعها الى الفوهرر والدوتشي الخطر الذي يحيط بقواته وانها معرضة للدمار ما لم يسد نقصها وتدام على الوجه الصحيح ، إلا ان تشبثاته كلها لم تلق اذناً صاغية بالنظر للموقف الحربي العام بالنسبة للالمان الذين كانوا يكافحون للتخلص من قبضة الروس ولعدم مقدرة البحرية الايطالية على ايصال السفن وحراستها الى افريقيا

ولنشاط القوة الجوية البريطانية التي كانت تعمل وفق خطة منسقة تتضمن مهاجمة المعامل المنتجة وطرق النقل البرية وموانىء الشحن في ايطاليا والسفن في البحر وموانىء التفريغ في افريقيا والطرق منها الى الجبهة . وكانت كل هذه عرضة لغارات مستمرة عنيفة . وقد وصل الى الجيش المحوري في الاشهر الثمانية الاولى من سنة ١٩٤٢ ما زنته ١٢٠٠٠٠٠ طن ، وهو يؤلف ٤٠ بالمائة من الحد الادنى من الاحتياجات ومن الغريب ان الايطاليين كانوا يرسلون فرقاً جديدة من المشاة الى طرابلس بالرغم من ان رومل كان يعارض ذلك بشدة باعتباره يزيد الأفواه الآكلة ويستغل حمولة بحرية بدون فائدة ، وكان يطلب عوض ذلك سد نقص الفرق الموجودة في الجبهة من الأشخاص والآليات .

اما الجانب البريطاني فقد حشد بأمرة مونتغمري للمعركة المقبلة عشر فرق منها ثلاث مدرعة وأكملت جميعها تدريبها الصحراوي ووصلت دبابات شيرمان الاميركية وتزايدت قوة القوة الجوية البريطانية وبذا تيسر لمونتغمري للقتال المقبل ١٢٠٠ دبابة ، منها ٥٠٠ تحمل مدافع من عيار ٧٥ مم من انواع (شيرمان وغرانت ولي) بينما تيسر لرومل (٣٨ دبابة فقط تحمل مدفعاً من هذا العيار) و ٨٥٠ مدفعاً مختلفة العيار بالاضافة الى ١٢٠٠ مدفع ضد الدبابات وتيسر لاسنادها ١٢٠٠ طائرة ، منها ٧٠٠ بأمرة كوننكهام قائد القوة الجوية الصحراوية التعبوية . وكان الموقف الاداري البريطاني رصيناً من كل الوجوه حيث تأمنت جميع الاحتياطات وكدست مقادير هائلة من العتاد. ازدادت اعراض المرض على رومل فتقرر اخلاؤه الى المانيا للمعالجة ووصل يوم ١٩ ايلول الجنرال شتومة من روسيا حيث برز بقيادة التشكيلات المدرعة لاستلام قيادة القوات المحورية بالوكالة . وفي يوم ٢٣ ايلول ترك رومل افريقيا الى اوربا بعد ان بقي فيها ثمانية عشر شهراً متتابعة . كان ستالين يطالب باستمرار فتح جبهة ثانية في سنة ١٩٤٢ في اوربا لتخفيف الضغط عن الجبهة الروسية ، وقد تحمس روزفلت للفكرة في بادىء الامر ، إلا ان تشرشل بين صعوبات جمة . ولاستحالة القيام بانزال في اوربة في ١٩٤٢ تم الاتفاق على



معركة العلمين . الموقف الافتتاحي
خريطة رقم ٩
٢٣ تشرين اول ١٩٤٢
ميل ١٠ ٥ ١ ٢ ٣ ٤
افزاك
الفرقة ٩٠
زيست
الفرقة ١٥ المدرعة
ليتوريو
ترنتو
الفرقة ٦٤
بولونا
٣ افواج مظليين
تريستا
الفرقة ٢١ المدرعة
اريتي
فوج مظليين
فرقة فولكوري
پافيا
الفرقة نيوزيلندية
فرقة ٤ الهندية
لواء يوناني
فرقة ٥٠
فرقة ٤٤
فرقة ٧ المدرعة
لواء فرنسي
الأولى والعاشرة المدرعة
القطعات الحليفة
القطعات الألمانية
القطعات الايطالية
الخطوط الأمامية
حقول الألغام الألمانية والنطاقات الدفاعية



القيام بانزال حليف ، يشترك فيه الجيش الاميركي في شمال افريقيا قبل نهاية تشرين الاول ١٩٤٢ وتقرر تسمية هذه العملية بالاسم الرمزي (المشعل) Torch وتوحيد الحركة مع حركات الجيش الثامن من الشرق لتطهير شمال افريقيا من القوات المحورية وقد تم هذا الانزال في ٧ - ٨ تشرين الثاني ١٩٤٢ وسنبحث عنه باسهاب فيما بعد .

٢ - موقف الطرفين
(الخريطة رقم ٩)

البريطانيون :

قضى الجيش الثامن الفترة ما بين معركتي علم حلفا والعلمين بتدريب شاق حيث قدر مونتغمري ان معركته المقبلة ستكون قاسية بالنظر لمناعة موضع العدو ولا سبيل لتقليل الخسائر إلا بالتدريب الجيد واستهدف التدريب بصورة خاصة زيادة القابلية البدنية والمسيرات الطويلة بالصحراء والهجوم الليلي وفتح الثغرات في حقول الألغام . وقد اسس ميدان مشابه للدفاعات الالمانية لاجراء التدريب عليه .

انشئت ٦ طرق فرعية عبر الصحراء ، وكان معدل ما ينقل عليها يومياً ٤٠٠٠ طن الى الاكداس الامامية التي كانت مغشوشة ومخفية باتقان واقتصرت عملية التكديس على الليل وفتحت نقاط ماء كثيرة وكان الانفتاح الاداري باهراً .

وقد قام البريطانيون خلال هذه الفترة بغارتين على مينائي طبرق وبنغازي تعاونت بها قطعات من المغاوير من واحة كفره ومن البحر حيث نزلت مستهدفة تدمير منشآت المينائين، وقد فشلت الحركتان بفضل سرعة اجراءات الآمرين المحليين الالمان الموجودين في هذه المواقع ولكنها سببت قلقاً للقيادة

المحورية . وطلب روميل بالحاح من الايطاليين اتخاذ ما يلزم لاحتلال كفره والقضاء على المغاوير البريطانيين الذين كانوا يغيرون منها على خط المواصلات إلا انهم لم يمتثلوا لطلبه .

اعاد مونتغمري تجحفل قواته على الوجه التالي :

الفيلق ٣٠ : من البحر الى تل الرويسات داخل
توزيعه من الشمال الى الجنوب
الفرقة ٩ الاسترالية
الفرقة ٥١
الفرقة النيوزيلاندية وبامرتها اللواء ٩ المدرع
الفرقة ١ جنوب افريقيا
الفرقة ٤ الهندية (ابدلت الفرقة ٥ الهندية)

الفيلق ١٣ : من الرويسات الى قارة الحميات : توزيعه من الشمال
لواء يوناني
الفرقة ٥٠
الفرقة ٤٤
لواء فرنسي
الفرقة السابعة المدرعة في الخلف ومؤلفة من (اللواء ٢٢ ، اللواء ٤ الخفيف) .

الفيلق ١٠ : في الخلف
الفرقة ١ المدرعة (اللواء ٢ المدرع ، اللواء ٧ الآلي) .
الفرقة ١٠ المدرعة (اللواء ٨ ، اللواء ٢٤ ، اللواء ١٣٣ الآلي) .

ويبلغ مجموع القوات البريطانية (١٥٠,٠٠٠ شخص و١١٠٠ دبابة و٨٥٠ مدفعاً و١٢٠٠ طائرة) .

المحوريون :

وزع رومل تشكيلاته في موضع العلمين كما يلي :

القاطع الشمالي : من الشمال الى الجنوب :

فرقة البرسلييري الايطالية

الفرقة ١٦٤ المشاة الالمانية

فرقة تورنتو } الفيلق ٢١ الايطالي
فرقة بولونا }

ووضع خلف هذا القاطع الفرقة١٥ بانزر وفرقة ليتوريو الايطالية المدرعة.

القاطع الجنوبي :

فرقة بريسيا }
فرقة فولجوري } الفيلق ١٠ الايطالي
فرقة بافيا }

وقد وزع لواء رامكة الالماني المؤلف من المظليين أفواجه الاربعة بين الفرق الايطالية لرفع معنوياتها .

وكان في أقصى الجنوب وحدة الاستطلاع ٣٣ ومجموعة كييل المدرعة وهما جحفلان المانيان صغيران .

ووضع خلف هذا القاطع الفرقة ٢١ بانزر وفرقة آريتي المدرعة الايطالية.

الاحتياط العام :

فرقة تريستا

الفرقة ٩٠ الخفيفة (لمراقبة ساحل البحر)

فرقة بستويا الايطالية على الحدود المصرية

بلغ مجموع القوات المحورية عند بـــدء الهجوم (٩٦٬٠٠٠ شخص و ٦٠٠ دبابة و ٤٠٠ مدفع و ٦٠٠ طائرة) .

وكانت الدفاعات المحورية قوية ويحمي جبهتها نطاق ألغام عمقه من ٥٠٠٠ الى ٩٠٠٠ يارد وفي هـــذه الحقول منعات للرشاشات ومدافع ضد الدبابات لسترها بالنار . وفي الموضع الاصلي منعات ومواضع قوية وحقول الغام اخرى في داخل الموضع .

ومن مقارنة قوات الطرفين يتضح لنا أن مونتغمري كان متفوقاً بالدبابات بالنوع وبالعدد بنسبة ٢٫٥ الى ١ بالنسبة للمجموع المحوري . امـــا بالنسبة للدبابات الالمانية وهي قوة القتال الحقيقية فقد كان متفوقاً بنسبة ٥٫٥ الى ١ . وكان التفوق العددي البريطاني مؤمناً بنسبة ١٫٥ الى ١ وبالمدفعية ٢ الى ١ وبالطائرات ٢ الى ١ ايضاً .

٣ - خطة المدافعين

درس المارشال روميل معضلات الدفاع عن موضع العلمين وقدر أن قطعاته المتيسرة لا تكفي لستر جبهة خط دفاعه البالغة ٤٠ ميلاً . لا سيما وان قاطعه خال من العوارض المهمة المسيطرة كعارضة علم حلفا والرويسات مثلاً ، وقدر ان المعركة المقبلة ستكون معركة مشاة وان النصر سيتوقف بهـــا بصورة رئيسية على تيسر الافواه النارية والعتاد وان لخصمه التفوق الساحق في كل ذلك ، هذا مع العلم ان الجيش البريطاني يتقن هـــذا النوع من القتال القليل المناورة بصورة خاصة . وبرز من دراسته لهذه المعضلة ان خطته يجب ان تستند على عاملين رئيسيين هما :

١ – الصمود في الموضع الى النهاية .

٢ – وجوب مقاومة اقتحام العدو بهجوم مقابل سريع لمنعه من التوسع الى خرق يستغل به البريطانيون تفوقهم .

ولذا وضع رومل خطته الدفاعية بشكل يؤمن هذه الاحتياجات فخصص مواضع قوية للقطعات وقرر اشغال الجبهة بكثافة كافية لجعل كل قاطع مهدد قادراً على الصمود إزاء أكثف هجوم بريطاني ممكن مــدة تكفي لايصال الاحتياط السيار اليه بالرغم من كل تدخلات القوة الجوية البريطانية .

وخصصت مفارز حمايــة خفيفة لمراقبة حقول الالغام الموازية للارض الحرام وكانت منطقة الدفاع الاصلية تبعد من ١٠٠٠ الى ٢٠٠٠ يارد الى غرب هذه الحقول وقد انشئت فيها الدفاعات بعمق ٢٠٠٠ الى ٣٠٠٠ يارد ووزعت الفرق المدرعة خلف منطقة الدفاع الاصلية بشكل يمكنها من استعمال مدافعها للرمي امام هذه المنطقة لتزيد كثافة النار الدفاعية.وكانت الخطة تنطوي على جمع الفرق المدرعة من الشمال او الجنوب فور انكشاف مركز ثقـل الهجوم البريطاني للاطباق على القاطع المهدد .

استعمل الالمـــان عدداً كبيراً من الالغام وبلغ عددها ٥٠٠,٠٠٠ لغم ، ويدخل ضمن ذلك حقول الالغام التي استولوا عليها من البريطانيين . وقـد لوحظ عند زرع حقول الالغام تأمين حماية الدفاعات الثابتة من جميع الجهات لا من الجبهة فقط واستخدام عــدد كبير من العتاد البريطاني المستولى عليه لتعزيز الدفاعات بمثابــة حقول الغام تفلق بدورات كهربائية . ووزعت القطعات الالمانية بين القطعات الايطالية لرفع معنوياتها ، وزود خط المراقبة الامامي بعدد من الكلاب للانذار بالتقدم البريطاني نحو حقول الالغــام . واستهدفت الخطة بصورة رئيسية تأخير عملية فتح الثغرات الى أطول وقت ممكن ، إلا أن معظم الالغام المستخدمة كان من نوع ضد الدبابات ، ولذا لم يؤلف معضلة كبيرة للمشاة الذين كانوا يسيرون عليه بسهولة .

٤ - خطة مونتغمري للهجوم

جابه الجنرال مونتغمري معضلة صعبة في مواضع العلمين حيث جوبـه

بوضع مستند الجناحين تحمي جبهته حقول الغام كثيفة ، ففكر في ضرورة الاستيلاء عليه بقتال مستمر ووضع لذلك خطتين .

الخطة الاولى :

وضعت هذه الخطة في ايلول واستهدفت مهاجمة كلا جناحي العدو بالفيلق ٣٠ في الشمال والفيلق ١٣ في الجنوب ، على ان يكون مركز الثقل في الشمال وبعد ان ينجح هذا الهجوم في خرق جبهة العدو ، يندفع الفيلق ١٠ ويشغل منطقة ينتخبها على جانبي خط مواصلات العدو ويدمر قطعاته المدرعة عندما تهاجمه وتوقع ان تكون هجمات دروع العدو مجزأة لأن هجوم الفيلق ١٣ في الجنوب سيثبتها في تلك المنطقة .

وفي اوائل تشرين الاول صرف النظر عن هذه الخطة لأنه اعتقدها طموحة جداً وان مستوى تدريب قطعاته لا يساعد على تطبيقها .

خطة المعركة :

وضع مونتغمري خطته الجديدة التي طبقها في المعركة في اوائل تشرين الاول على اسس تخالف المألوف ، حيث قرر ان يستهدف مبدئياً تدمير قطعات العدو غير المدرعة التي كانت تمسك الارض وذلك بتقويضها في مواضعها بسلسلة ضربات من المناطق المستولى عليها ، على ان تتخذ التدابير اللازمة لمنع قطعات العدو المدرعة من التدخل خلال صفحة المهارشة هذه . وكانت هذه العملية تستلزم نجاح عملية الاقتحام نجاحاً تاماً في احتلال موطىء قدم في دفاعات العدو ليمكن مهاجمة منشآته من الجناح والخلف وقطع خطوط تموينه في المناطق الامامية . واستوجبت عملية منع قطعات العدو المدرعة من التدخل دفع دروع مونتغمري الى خلف منطقة المهارشة حيث تشغل منطقة تنتخبها هي وتضطر دروع العدو لمهاجمتها في أحوال غير ملائمة وبذا يمكن منعها من التدخل في قتال المهارشة الذي يجب ادامته بشدة وعنف .

وشملت أوامر مونتغمري المعركة التي صدرت في ٦ تشرين الاول ثلاث هجمات تجري بنفس الوقت .

١ – الهجوم الرئيسي ويقوم بـه الفيلق ٣٠ في الشمال ويكون على جبهة ٤ فرق ويستهدف فتح ممرين في حقول الغام العدو وذلك لمرور الفيلق ١٠ .

٢ – وطلب الى الفيلق ١٣ القيام بهجومين. الاول في المنطقة شرقي جبل كلخ وقارة الخادم والثاني الى الجنوب اكثر ويستهدف الحميات وجبل الطاقة.

٣ – وطلب الى الفيلقين ٣٠ و١٣ الشروع بالتدمير الاسلوبي لمشاة العدو الصامدين في المواضع الامامية فور نجاحهم بعملية الاقتحام .

٤ – أما الفيلق ١٠ فكان واجبه احتلال مواضع تساعده على منع تدخل قطعات العدو المدرعة بحركات الفيلق ٣٠ وان يشترك جهـد الامكان بعملية المهارشة .

٥ – كان واجب الفيلق ١٣ الرئيسي خدع العدو وحمله على الاعتقاد بأن الهجوم الرئيسي موجه الى الجنوب ومحاولة تثبيت قوات العدو بهذا القاطع لا سيما الفرقة ٢١ بانزر .

وقـــد خصصت الفرقة المدرعة السابعة لهذه الحركات إلا أن الاوامر شددت على عـــدم اشراكها في المعركة للمحافظة على التوازن في الجبهة كلها على ان تكون مستعدة للتخلل من حقـل الالغام والاندفاع والاستدارة نحو الضبعة . وشددت الاوامر على عـــدم الهجوم بشدة اذا كانت الخسائر المتوقعة فادحة .

٦ – شددت الاوامر على ضرورة التمسك بالمبادأة وادامـة الضغط على العدو باستمرار والاستفادة من نقاط الضعف وتجنب التوقف الذي قد يعطي الفرصة للعدو لاستعادة توازنه .

٧ – وتقرر التمهيد لعملية الاقتحام بمنهاج مقاتـلة بطريات واسع تسنده جميـع قاصفات القوة الجوية على مناطق مدفعية العدو فور افتتاح المعركة .

ومن المفيد بيـــان الاسباب التي جعلت الجنرال مونتغمري يقرر توجيه هجومه الرئيسي الى الجناح الشمالي من موضع العلمين وهي :

١ – الجناح الشمالي أقرب الى خطوط مواصلات العدو ومؤسساته الادارية وخرق الجبهة في هذه المنطقة يؤدي الى انسحاب العدو حتماً .

٢ – سهولة التعاون مـــع البحرية البريطانية واشراك مدافع الاسطول بالمعركة .

٣ – تأمين المباغتة بمهاجمة القاطع الاقوى من موضع العدو وسهولة ايهامه بالهجوم من الجناح المتوقع في الجنوب .

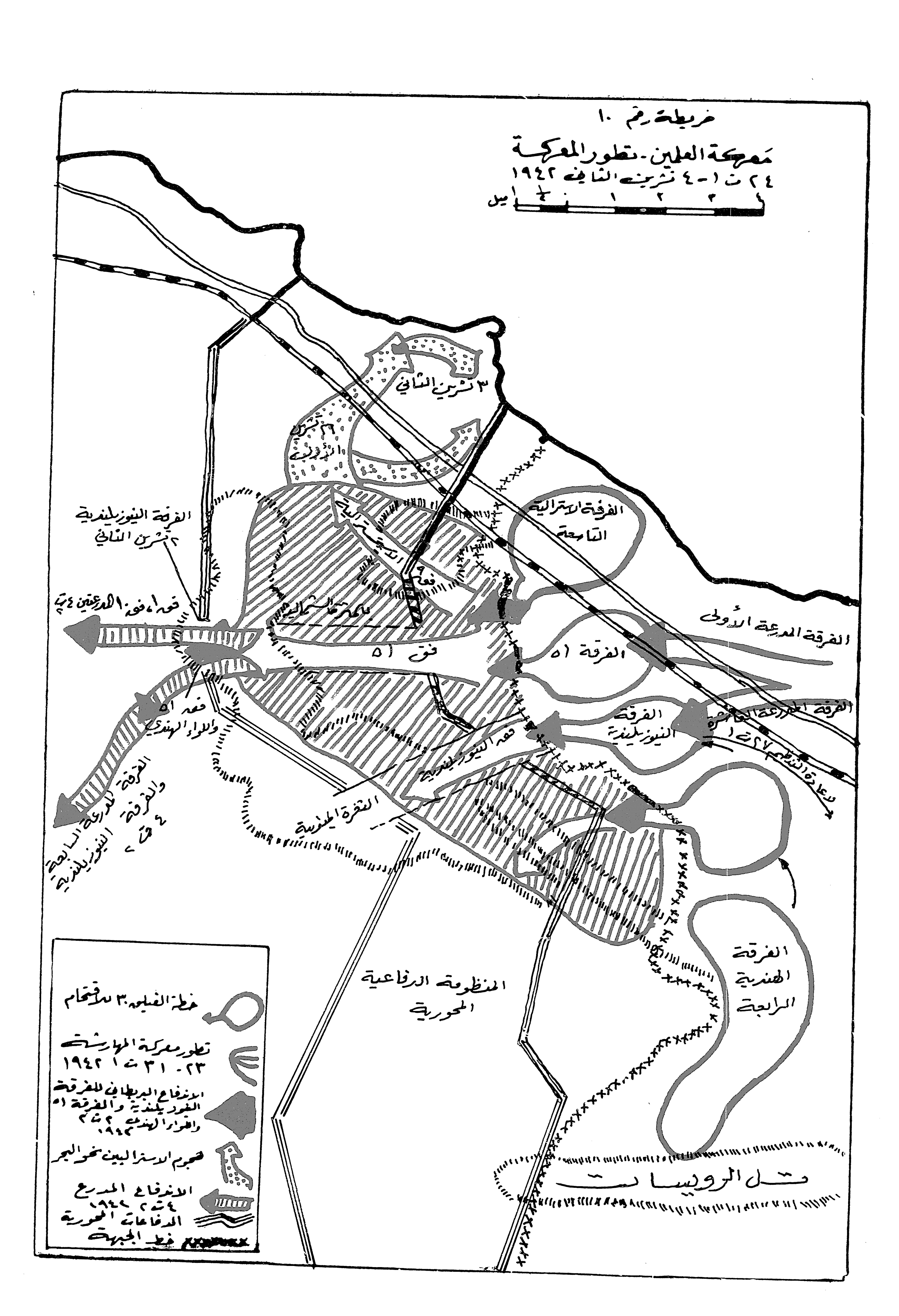
٤ – استغلال الموقف الصالح الذي نتج عـن حركات الجنرال اوكنلك وأدى الى اندفاع الجناح الشمالي الى الامام وتهديده جنـاح الاماكن الدفاعية الواقعة الى جنوبه .

تفاصيل الواجبات :

بعـــد ان ثبت مونتغمري اسس خطته على الوجه المبين أعلاه صدرت الاوامر بتوضيح الواجبات التفصيلية للفيالق على الوجه المبين ادناه :

١ – الفيلق ٣٠ يتقدم للهجوم بجبهة ٤ فرق على جبهـة سعتها ٦ الى ٧ اميال بين تل العيس وتـل المطيرية مستهدفاً فتح ثغرتين الاولى باستقامة تل الكلية والثانية باستقامة عارضة الويسكا ، وحدد عمق الهجوم بـ ٦٠٠٠ – ٨٠٠٠ يارد وخصصت الواجبات للفرق كما يلي :

(أ) الفرقتان ، الاسترالية والفرقـة ٥١ – تقومان بفتح الثغرة الشمالية



خريطة رقم ١٠
معركة العلمين - تطور المعركة
٢٤ ت ١ - ٤ تشرين الثاني ١٩٤٢
أميال
٣ تشرين الثاني
الفرقة النيوزيلندية
٢ تشرين الثاني
الفرقة الاسترالية التاسعة
الفرقة المدرعة الأولى
الفرقة ٥١
ق ٥١
الفرقة المدرعة العاشرة
الفرقة النيوزيلندية
الفرقة الهندية الرابعة
الفرقة المدرعة السابعة والفرقة النيوزيلندية ٤ ت ٢
المنظومة الدفاعية المحورية
تل الرويسات
خطة الفيلق ٣٠ للاقتحام
تطور معركة المهارشة ٢٣ - ٣١ ت ١ ١٩٤٢
الاندفاع البريطاني للفرقة النيوزيلندية والفرقة ٥١ واللواء الهندي ٢ و٣ ت ٢ ١٩٤٢
هجوم الاستراليين نحو البحر
الاندفاع المدرع ٤ ت ٢ ١٩٤٢
الدفاعات المحورية
خط الجبهة



وثندفوهان لتحطيم مواضع العدو بين البحر وتل المطيرية وعهد الى أحد الالوية الاسترالية بالقيام بهجوم صوري بين تل العيس والبحر .

(ب) الفرقتان النيوزيلاندية والجنوب افريقية – تقومان بفتح الثغرة الجنوبية وتزحفان باتجاه الجنوب الغربي لتحطيم مواقع العدو على تل المطيرية.

(ج) الفرقة ٤ الهندية ، وتقوم بحماية الجناح الايسر للفيلق بهجومها نحو دير الشين بالزحف غرباً من تل الرويسات .

٢ – الفيلق ١٠ : نسب الفيلق مرور الفرقة المدرعة الاولى من الثغرة الشمالية والفرقة المدرعة العاشرة من الثغرة الجنوبية على ان تؤمن الفرقتان الاتصال لاشغال منطقة خلف خطوط دفاع العدو لستر خطوط تقرب الدروع المحورية المحتملة في هجومها المقابل على الثغرتين على ان ترسل كتيبتا مدرعات للقيام بغارة على مناطق المحور الادارية في منطقة الضبعة .

٣ – الفيلق ١٣ : تقوم الفرقة ٤٤ بفتح ثغرة شمال قارة الحميات لمرور الفرقة السابعة المدرعة عند انكشاف الموقف بشكل يساعد على ذلك وكلف اللواء الفرنسي بالهجوم على قارة الحميات نفسها وطلب الى الفيلق ان يتهيأ لارسال الفرقة ٧ المدرعة الى القاطع الشمالي اذا استوجب الموقف ذلك .

تدابير ا فادعة :

١ – قدر الجنرال مونتغمري انه بالنظر لمناعة موضع العدو وطبيعته فستكون المباغتة صعبة جداً ، ولذا قرر بذل اقصى جهد ممكن للحصول عليها بإخفاء قوة الهجوم وموعده واتجاهه . ولم يكن من السهل اخفاء حجم قوات الجيش الثامن الموجود في الخط الامامي ، الا انه حاول اخفاء تحشد قطعاته ا درعة ولا سيا الفيلق العاشر ، فوضع عدداً كبيراً من العجلات المحطمة و مى الاسلحة والعجلات في المنطقة التي سيشغلها الفيلق عند تحشده ،

وقــد جرت هــــذه التدابير من شهر آب ، بينما كان الفيلق العاشر يتدرب على بعد ٥٠ ميلاً خلف الجبهة . وقبيل الهجوم في أوائل تشرين الاول شرع بتحشيد الفيلق ١٠ في محله المخصص والاستعاضة عن العجلات الصورية ودمى الاسلحة بعجلات وأسلحة حقيقية تدريجياً دون ان تشعر الطائرات المحوريـة بأي تبدل .

٢ ــ اتخذت كافة التدابير الممكنة لحمل العدو على الاعتقاد بأن الهجوم سيتوجه مــن القاطع الجنوبي وذلك باخفاء الاكداس والتحشدات في القاطع الشمالي وانشاء عدد كبير مــــن المستودعات والاكداس الصورية والطرق في القاطع الجنوبي ، ومد انابيب المياه وتعمد اظهارها للعدو . وفي ليلة الهجوم تعمدت الفرقة السابعة المدرعة ابداء فعالية شديدة على شبكة لاسلكي القيادة لايهام العدو لا سيا وانها كانت بالقاطع الجنوبي .

٣ ــ انشىء في الخطوط الامامية من قاطع الفيلق ٣٠ عدد كبير مــــن خناق المشاة والمنعات وكانت زائدة عن الاحتياج وخاليـة وبقيت كذلك مدة مــن الزمن واشغلت فعلاً دون ان يشعر العدو قبل الهجوم ببضع ليال وبذا امكن ستر التحشد الكبير في جبهة هذا الفيلق .

٤ ــ اتخذ كثير من التدابير لاظهار كثير من المؤسسات الادارية والاعمال كمد أنابيب المياه وانشاء المستودعات غير منجزة ولن يمكن اكمالها قبــــل النصف الاول من تشرين الثاني لخدع وكلاء العدو بأن استعدادات الهجوم غير كاملة .

٥ ــ وفي يوم الهجوم (٢٣ تشرين الاول)خرجت من ميناء الاسكندرية قافلة بحرية كبيرة في الساعة ١٦,٠٠ ، وقــــد تم شحن هذه السفن بالجنود والعجلات على مرأى مــن الناس الذين كان من ضمنهم وكلاء للعدو ولا شك لايهــام القيادة المحورية باحتمال حدوث عملية انزال بحري خلف خطوطه ،

وبـذا يمكن شل فرقته الخفيفة الالمانية التي كانت في الخلف ومخصصة لهذا الواجب . وقد عادت معظم السفن الى الاسكندرية في الليل وقام قليل منها بمظاهرة على الساحل خلف مواضع العدو بعـد وقت الهجوم بثلاث ساعات وقام الاسطول بضرب دفاعات العدو وخطوط مواصلاته ضرباً عنيفاً .

٦ – قامت هيئات ركن المدفعية بتثبيت مواضع البطريات المحورية إلا انها تركت أمر مقاتلتها الى ليلة الهجوم نفسها وكانت المفاجأة كبيرة وناجحة .

الخطة الجوية :

نسقت الخطة الجوية مـع الخطة البرية منذ البداية حيث استهدفت شل مواصلات العدو على الوجـــه الذي سبق ذكره وفي خلال الأيام العشرة التي سبقت الهجوم اخذت الفعالية الجوية تزداد عنفـاً وشدة وهاجمت الطائرات المطارات في الضبعة وفوكة لتحطيم القوة الجوية المحورية وهي في مطاراتها وازداد عنف الهجوم على خطوط المواصلات والمناطق الادارية. وقامت القوة الجوية بالاستطلاع التصويري النهائي لدفاعات العدو وقبيل ليلة الهجوم كانت السيطرة الجويـــة البريطانية كاملة حيث استمرت دورياتها المقاتلة تحوم على مطارات العدو باستمرار يوم ٢٣ دون مقاومة وفي ليلة ٢٣ – ٢٤ اشتركت القاصفات مع المدفعية في تدمير البطاريات المحورية المثبتة .

التدابير الاخيرة :

صدرت الأوامر لمقرات الفيالق يوم ٦ تشرين الاول وفي يومي ١٩ و ٢٠ جمـع مونتغمري آمري الوحدات من رتبة مقدم فما فوق وشرح لهم الخطة بنفسه وطلب منهم شرحها لمرؤوسيهم بحيث يلم كل ضابط وجندي بالخطة وتم ذلك يومي ٢١ و ٢٢ تشرين الاول .

٥ - صفحات المعركة

(الخريطة رقم ١٠)

يمكن تقسيم معركة العلمين الى ثلاث صفحـــات واضحة معركة هجوم نموذجية وهي صفحات الهجوم الثلاث المعلومة، الاقتحام والمهارشة والاندفاع على الوجه المبين أدناه :

١ – الاقتحام : ٢٣ – ٢٤ تشرين الاول ١٩٤٢

كانت ليلة ٢٣ – ٢٤ ليلة مقمرة وساكنة . وفي الساعة ٢١,٤٠ فتحت مدفعية الجيش الثامن نيرانها على مواضع مدافع العدو المستمكنة ، واشترك بهذا الرمي اكثر من ١٠٠٠ مدفع ميدان متوسط وعززها فيما بعد قاصفات القوة الجويـــة والبحرية ولم تجاوب المدفعية المحورية حسب أوامر الجنرال شتومة بالنظر لقلة العتاد وبذا لم يتمكن من رمي اماكن التشكيل البريطانية. وكان تأثير القصف البريطاني هائلا وفي الساعة ٢٢,٠٠ انتقلت النار الى مواضع العدو الامامية القصوى وتقدمت فرق الصولة من الفيلقين ٣٠ و ١٣ للهجوم حسب الخطة التي سبق بيانها واستمر القتال العنيف طيلة الليل ازاء مقاومة متزايدة وفي الساعة ٥,٣٠ تم الاستيلاء على معظم الاهداف المعينة وانجز فتح الثغرتين عـبر نطاق الالغام الرئيسي وشرعت أسلحة المشاة الساندة بالتقدم للامام واخذ اللواء المدرع التاسع الموجود بأمرة الفرقة النيوزيلاندية بالتقدم الى الامام في الثغرة الجنوبية. وفي الساعة ٢,٠٠ . عبرت فرقتا الفيلق العاشر المدرعتان خـــط الشروع إلا انهما تأخرتا في اجتياز الثغرات بالنظر لعنف المقاومة وتأخر الفرق الامامية ولذا توقفت القطعات المدرعة قبل الوصول الى تل المطيرية . وقامت الفرقة ١٥ بانزر بهجمات مقابلة صغرى متعددة إلا انها صدت جميعاً وفي الجنوب فشل الفيلق ١٣ في فتـــح ثغرة في نطاق الالغام واضطر على التوقف بعد قليل من التوغل. ونجح اللواء الفرنسي باحتلال هدفه

إلا أنه طرد منه بهجوم مقابل قبل وصول اسلحته الساندة . ويروي الجانب الالمـاني شدة تأثير قصف المدفعية وتحطيمه لكثير من اسلحة المشاة الساندة ومواضع البطريات والتأثير المعنوي الكبير على القطعات الايطاليـــة بصورة خاصة حيث ترك بعضها مواضعه هارباً وبذا اتاح المجال للبريطانيين للحصول على موطىء قدم .

وبصورة عامة لم يكن الموقف فجر يوم ٢٤ مشجعاً بالنسبة للبريطانيين ، ولم يمكن ايصال القطعات المدرعة الى محلاتها المقررة تحت جنح الظلام وبدأت تتكبد خسائر فادحة من مدافع ضد الدبابات عند طلوع الضياء . أمـــا في القاطع الجنوبي فقد فشل الفيلق ١٣ بعملية الاقتحام .

٢ – المهارشة : ٢٤ – ٣٠ تشرين الاول

استأنفت الفرقة ٥١ تقدمها في الساعة ١٥,٠٠ من يوم ٢٤ تعقبها الفرقـة المدرعة الاولى التي مرت من الثغرة الشمالية وفي الساعة ١٨,٠٠ نجح الـــلواء المدرع الثاني من الفرقة المدرعة الاولى بعبور الحافـة الخلفية من حقول الالغام واحتلال مواضع خلفها .

أمـــا الى الجنوب فقد لاقت الفرقة العاشرة المدرعة مشاكل كثيرة ولم تتمكن من الوصول الى خلف منطقة الالغام وتأسيس التماس مع الفرقة المدرعة الاولى إلا في الساعة ٠٨,٠٠ من يوم ٢٥ وكان الـلواء المدرع التاسع الموجود بإمرة الفرقة النيوزيلاندية قد اجتاز الثغرة الجنوبية وتوجه نحو الجنوب الغربي.

أمـا الجانب الالماني فقد اندفع الجنرال شتومه الى الجبهة بنفسه للاطلاع على الموقف فجر يوم ٢٤ وقد تعرضت سيارته لرمي شديد سبب قتل ضابط الركن الذي يرافقه وقـــد استدارت السيارة بسرعة شديدة سببت سقوط الجنرال شتومه ووفاته بالسكتة القلبية

وقـــد اتصل الماريشال كايتل بروميل في المستشفى في زومرنك يوم ٢٤ تشرين الاول بعد الظهر وأخبره بأن البريطانيين قد شرعوا بهجوم عنيف على العلمين وان الجنرال شتومه مفقود واستفسر من روميل فـيما اذا كانت حالته الصحية تساعده على العودة وقيادة المعركة فأجاب روميل بالايجاب يحدوه في ذلك الاخلاص لوحداته إذ انه كان يعلم حق العلم نتيجة المعركة مقدماً وانه لا مجد يرتجى بعد من القتال في الميدان الافريقي . ومساء اليوم نفسه خابره هتلر وسأله فيما اذا كان حاضراً للسفر الى أفريقيا فوراً فأجاب روميل بأنـه حاضر وطار فعلا صباح يوم ٢٥ تشرين الاول وتأكد عند مروره من رومـا من أن موقف الادامة في أفريقيا لم يتحسن وسبب له ذلـك ازعاجاً كبيراً واستأنف سفره فوصل مقره في الجبهة مساء يوم ٢٥ .

أما الجانب البريطاني فقد انكشفت حركات الفرقة المدرعة الاولى بنجاح مساء يوم ٢٤ إلا ان الفرقـة المدرعة العاشرة لم تتمكن من المرور من الثغرة الجنوبية وعقد الجنرال مونتغمري مؤتمراً بمقره في الساعة ٠٣,٣٠ من ليـلة ٢٤ – ٢٥ حضره آمرا الفيلقين ٣٠ و ١٠ شدد به على اوامره وأصر على تنفيذ خطته وبنتيجة تصلبه هذا اندفعت الفرقة العاشرة المدرعة من الثغرة صباح يوم ٢٥ كما ذكر اعلاه .

اتضح لمونتغمري بنتيجة القتـال العنيف الذي دار يوم ٢٥ والذي أصبح الموقف في مسائه كما يلي :

الفيلق العاشر المدرع تحتل الفرقتان المدرعتان الاولى والعاشرة منـه موضعاً لحماية رأس الجسر من هجمات دروع العدو .

الفيلق ١٣ – فشل في الحصول على موطىء قدم إلا انه بتماس مع العدو .

الفيلق ٣٠ – تبين بنتيجة القتال ان اندفاع الفرقة النيوزيلاندية الموجودة في الجنـــاح الايسر نحو الجنوب الغربي سيؤدي الى خسائر فادحة فقرر

مونتغمري ليلة ٢٥ - ٢٦ تحويل محور المهارشة الى الشمال وذلـــك بالايعاز للفرقة الاسترالية الموجودة في الجناح الايمن بالهجوم باتجـاه البحر لقطع خط رجعة القطعات الموجودة في الجيب والتي كان معظمها من الالمان. وكان يأمل بحركته هـذه الحصول على المباغتة وأصدر أوامره الى الفرقة المدرعة الاولى بالاندفاع غرباً بنفس الوقت .

حركات يوم ٢٦ :

لاقى هجوم الفرقة الاسترالية نجاحاً جيداً وأسرت ٣٠٠ الماني. أما الفرقة المدرعة الاولى فقد فشلت بالاندفاع نحو الغرب الى تـل الكلية وتقدم كل من الفرقتين النيوزيلاندية والجنوب-أفريقية حوالي ١٠٠٠ يارد .

استلم رومل القيـــادة مساء يوم ٢٥ وكانت معنويات القطعات مزعزعة وخسائرها فادحة بنتيجة القصف الجوي المستمر ليلاً ونهاراً ونيران المدفعيـة الكثيفة التي كانت تسند كافة حركات البريطانيين وكانت قوة الفرقة ١٥ بانزر قد هبطت من ١١٩ دبابة الى ٣١ دبابة صالحة وكان موقف الوقود والعتـــاد رديئاً جداً . وبعـد قتال عنيف استمر طيلة يوم ٢٦ وليلة ٢٦ - ٢٧ تمكن لواء المشاة الآلي للفرقـة المدرعة الاولى من الوصول الى تل الكليـة واحتلال موطىء قدم عليه .

درس مونتغمري الموقف وقدر ان فرق مشاة الفيلق ٣٠ بحاجة الى راحة بنتيجة الخسائر الفادحة التي تكبدتها وبالرغم من وجود ٨٠٠ دبابة صالحة لديه ومقادير كبيرة من العتاد لم تنجح قطعاته المدرعة بشق خطوط العدو واكمال عملية الاختراق ولذا قرر اعطاء وقفة لاعادة التنظيم والتجحفل لخلق احتياط جديد لعملية الاندفاع على ان يدام زخم الهجوم والتماس بالعدو خلال هـذه العملية .

وفي خلال هــذا اليوم ثبت لرومل بوضوح ان الهجوم الرئيسي للجيش

الثامن موجه نحو جناحه الشمالي وان العمل الصحيح هو تحشيد جميع وحداته الآلية في الشمال للقيام بهجوم مقابل واسع يلقي به البريطانيين خارج مواضعه ولكنه علم ان موقف الوقود لا يساعد على هذا التحشد او الهجوم الواسع اذ لا تتيسر المقادير الكافية لمناورة هـذا العدد من العجلات او لاعادتها للجنوب اذا حدث اختراق مفاجىء من ذلك الاتجاه ولذا قرر مرغماً الاكتفاء بتحريك الفرقة ٢١ بانزر للشمال مع نصف المدفعية الموجودة في القاطع الجنوبي وقـد تلقى بألم نبأ اغراق ناقلة بترول كان الجيش المحوري يتلهف لوصولها قرب مدخل طبرق بنتيجة القصف الجوي . وزاد هذا في حراجة الموقف الاداري فاضطر رومل لشرح حراجة موقفه ببرقيـة الى هتلر طالباً تحسين الموقف الاداري .

حركات يوم ٢٧ :

أصدر مونتغمري أوامره باعادة التجحفل وسحب بموجبها الفرقـة النيوزيلاندية الى الخلف حيث سلمت مواضعها للفرقة الافريقية الجنوبية وسلمت هذه بدورها مواضعها للفرقـة الهندية الرابعة التي دخلت بأمرة الفيلق ١٣ . وشرع بتنفيذ هذه الأوامر فوراً .

أما رومل فأكمل تحشد الفيلق الافريقي والفرقة ٩٠ الخفيفة وشن بهـا هجوماً لاستعادة تل الكلية إلا ان الهجوم فشل بالنظر لتفوق دبابات شيرمان على الدبابات الالمانيـة بالمدى ولتيسر الوقت الكافي للبريطانيين لتحصين مدافع ضد الدبابات على العارضة ولتأثير القوة الجوية البريطانية الفاتك ونيران مدفعيتهم الكثيفة وقد فشلت الصولة الالمانية الاخيرة قبيل الغروب قبل الالتحام حيث حطمتها القوة الجوية .

حركات يوم ٢٨ :

أصدر مونتغمري أوامره لاكمال اعادة التجحفل وتضمنت إعطاء الفيلق

١٣ واجباً دفاعياً بحتاً وسحب الفرقة السابعة المدرعة منه الى الشمال. وكذلك سحب ثلاثـة ألوية منه (اللواء اليوناني ولواء من كل من الفرقتين ٤٤ و ٥٠) لاستلام المواضع بقاطع الفيلق ٣٠ حيث صدرت الأوامر للفرقـة الاسترالية بالتحشد للهجوم نحو الشمال وبنفس الوقت سحب الفرقة المدرعة الاولى واللواء ٢٤ المدرع من قاطع الفرقة العاشرة المدرعة الى الخلف لاعادة التنظيم .

وفي الجـانب المحوري قرر رومل جلب قطعات اكثر من الجنوب الى الشمال وابقى في الجنوب قطعات هيكلية فقط وجرت جميع هـذه الحركات تحت قصف القوة الجوية البريطانية المستمر والتي نجحت باغراق ناقلتي نفـط أخريين في مدخل طبرق .

وفي منتصف يوم ٢٨ شعر رومل بوجود حشد كبير من الدروع البريطانية خلف القاطع الشمالي فتوقع الهجوم واصدر امراً انذارياً لقطعاته بذلك .

أكمل مونتغمري اعـادة التجحفل مساء يوم ٢٨ وكانت أوامره للحركات المقبلة تشمل هجوم الفرقة الاسترالية ليلة ٢٨ – ٢٩ نحو الشمال لعزل القطعات المحصورة بالجيب على ان يعقب هذا الهجوم زحف الفيلق ٣٠ الى الغرب نحو سيدي عبد الرحمن على محوري الطريق والسكة تمهيداً للاندفاع .

وفي الساعة ٢٢٫٠٠ من ليلة ٢٨ – ٢٩ بدأت الفرقـة الاسترالية هجومها وسجل هذا التقدم المسند بنيران مدفعية كثيفة جداً تقدماً محدوداً ولم يتمكن من الوصول الى الطريق الساحلي ازاء المقاومة الشديدة التي قابلته . وخـلال يوم ٢٩ تعرضت الفرقة لهجمات عنيفة جداً قامت بهـا الفرقة ٩٠ الخفيفة التي حركها رومل الى هـــذا الاتجاه إلا أنها لم تتوقف وأخذ رومل يفكر جدياً بالانسحاب . وساد الهدوء الجبهة يومي ٢٩ و٣٠ مـــا عدا الهجمات المحلية والقصف الجوي البريطاني المتواصل .

وضع مونتغمري خطته للاندفاع بعد اكمال خرق المواضع المحورية على الوجه التالي :

١ - الاستمرار على التضييق في الشمال على محور هجوم الاستراليين لاغراء رومل بحشد قطعاته لصد الزحف من هذا الاتجاه .

٢ - زج الفيلق العاشر (قوة الاندفاع) بالمعركة بنفس الوقت وتقود الفرقة النيوزيلاندية الهجوم على محور يقع الى شمال الثغرة الشمالية بجبهة ٤٠٠٠ يارد وعمق ٦٠٠٠ يارد وتكمل شق مواضع العدو وفتح ثغرة يندفع منها الفيلق العاشر بثلاث فرق مدرعة ، الاولى والسابعة والعاشرة الى ما وراء الخطوط الالمانية لتدمير الفيلق الافريقي .

٣ - دفع كتيبتي مدرعات الى مناطق المحور الادارية لزيادة مشاكله الادارية وتدمير الوقود بصورة خاصة .

٤ - نصت الاوامر بوضوح على انه في حالة فشل المشاة في فتح الثغرة تقوم الفرق المدرعة بشق طريقها بالقتال .

حركات يوم ٣٠ :

قرر رومل استطلاع موضع دفاعي في الفوكه لسحب قطعاته له عند قيام البريطانيين باندفاعهم الذي كان متوقعاً وقد وصلت سفينة ايطالية تحمل ٦٠٠ طن من الوقود فتحسن الموقف الاداري نسبياً . وكان موضع الفوكه يستند بجناحه الجنوبي على القطارة أيضاً مثل موضع العلمين . وكان أهم ما يشغل رومل سحب وحدات المشاة غير الآلية عند قيام البريطانيين بالاندفاع . ساد الهدوء الجبهة يوم ٣٠ . وفي ليلة ٣٠ - ٣١ استأنف الاستراليون هجومهم ونجح أحد الالوية الاسترالية بعبور الطريق الساحلي والاندفاع الى الشاطىء ، وطوق بعض الوحدات الالمانية إلا أن اللواء اضطر للتراجع بتأثير هجوم

مقابل عنيف قامت بـه الفرقة ٢١ بانزر والفرقة ٩٠ الخفيفة حيث انسحب خلف خط السكة الحديدية بعد ظهر يوم ٣١ .

٣ - الاندفاع : ٣١ تشرين اول - ٤ تشرين الثاني .

نجحت هجمات الفرقـة الاسترالية بجلب قطعات المحوريين نحو الشمال ووضع مونتغمري خطة الاندفاع موضع التنفيذ في الساعة ١٠٠٠ . من يوم ٢ تشرين الثاني بعد أن تأجلت لمدة ٢٤ ساعة. وقد بدأ الهجوم على جبهة لوائين وكلفت القطعات المجاورة بالهجوم لحمـاية الاجنحة وخصصت مئات المدافع لاسناد الهجوم وصدرت الاوامر لـلواء التاسع المدرع للتخلل من المشاة على الهدف الاخير وتشكيل رأس جسر عـبر النيسم النازل جنوباً من سيدي عبد الرحمن وقـد نجح الهجوم نجاحاً كبيراً في الليل ووصل اهدافه وعبر اللواء المدرع النيسم قبـل طلوع الضياء واعقبته كتيبتا مدرعات اتجهتا نحو الجنوب الغربي .

وفي فجر ٢ تشرين الثاني قام الفيلق الافريقي بهجوم مقابل كبد به اللواء المدرع التاسع خسائر فادحة تقدر بـ ٧٥ بالمائة إلا انـه عجز عن دفعه الى الخلف وتكبد الفيلق الافريقي بدوره خسائر فادحة ايضاً وقد أدى القصف الجوي والمدفعي البريطاني الشديد الى تقطع جميع المنظومة السلكية لمواصلات القيادة المحورية وعجزت عن ادامة الاتصال باللاسلكي لقيام المخابرة البريطانية بتشويش المخابرة اللاسلكية المحورية وبـذا ساد الغموض الموقف بالنسبة للمحوريين . وقـد تكررت الغارات الجوية باستمرار وعنف وتجاوز عددها سبع غارات ضمن ساعة واحـدة وقرر روميل بعد الظهر سحب القطعات من القاطع الجنوبي وأصدر أوامره لفرقة آريتي بالحركة شمالاً بسرعة . وفي المساء كانت القوات المحورية قـد استنزفت ٤٥٠ طناً من العتاد مقابل ١٩٠ طناً وصلتها في ذلك اليوم وقد ازدادت ازمة العتاد والوقود تحرجاً بنتيجة قتال ذلك اليوم حيث اقتصر التموين عبر البحر على مـا نقلته الطائرات والسفن

الحربية فقط ولم يتيسر للفيلق الافريقي مساء هذا اليوم اكثر من ٣٥ دبابة صالحة .

حاول الجانب البريطاني صباح اليوم تعزيز اللواء المدرع التاسع بالفرقة المدرعة الاولى وادامة الزخم فتخللت الفرقة المدرعة منه واشتبكت مع الفيلق الافريقي بمعركة مدرعة في منطقة تل العقاقير دارت بعنف وتكبد بها الطرفان خسائر فادحة وعجز البريطانيون عن التقدم الى الغرب اكثر واستقر الموقف عند حلول مساء ٢ تشرين الثاني على هذه الصورة .

قدر رومل الموقف مساء ٢ تشرين الثاني وشعر ان الوقت قد حان للانسحاب واشغال خط الفوكة ، وكان قد سحب قطعاته الادارية الى الغرب قبل مدة فقرر سحب قطعاته الراجلة الى خط الفوكة ايضاً بحماية قطعاته الآلية التي امرها باشغال الجبهة الاصلية الضيقة التي كانت تشغلها قبل معركة علم حلفا وقد بنى خطته على ما لاحظه من بطء وتردد في حركات البريطانيين وتدابيرهم الاحتياطية المفرطة . وأصد أوامره على هذا الأساس ونجحت قطعاته الموجودة في المركز والجنوب بقطع التماس والانسحاب راجلة مع جميع أسلحتها الساندة محمولة على الجنود واحتلت مواضع جديدة تقع حوالي ١٠ أميال غرب الضبعة فجر يوم ٣ تشرين الثاني .

شعر مونتغمري فجر يوم ٣ تشرين الثاني عن طريق القوة الجوية بشروع العدو بالانسحاب ووجود حركة سابلة كثيفة الى الغرب إلا ان الفرقة الاولى المدرعة لم تتمكن من شق الطوق الذي ضربته القطعات المحورية حولها فقرر توجيه الهجوم نحو محور جديد باتجاه الجنوب الغربي لاحاطة حجاب مدافع ضد الدبابات المحورية بالتقدم من جنوب تل العقاقير . وخصص يوم ٣ تشرين الثاني للتهيؤ على ان تقوم الفرقة ٥١ ولواء من الفرقة الرابعة الهندية بالهجوم ليلة ٣ — ٤ . وقامت القوة الجوية بغارات عنيفة على الارتال المحورية المنسحبة اشترك فيها حوالي ٢٠٠ قاصفة مقاتلة ، بالاضافة الى قوة القاصفات وتكبدت

القطعات المنسحبة خسائر عنيفة .

وفي الساعة ١٣٫٣٠ من يوم ٣ تشرين الثاني استلم رومل الامر التالي :

الى الفيلد مارشال رومل

ان موقفكم الحالي لا يمكن ان يعالج إلا بالثبات وزج كل سلاح وجندي في المعركة . ان جميع الجهود تبـذل لمساعدتكم . ان عدوكم بالرغم من تفوقه قد استنزف قواته حتماً ولن تكون هذه المرة الاولى بالتاريخ التي انتصرت فيها العزيمة القوية على الجحافل الكبيرة . أما قطعاتك فعليك ان تريها ان لا طريق لها سوى النصر أو الموت .

ادولف هتلر

وقد ذهل رومل لهذا الامر العجيب الذي كان يطلب المستحيل وشعر بمهانـة عظمى لتدخل القيادة العليا بأمور قيادته للمرة الأولى وشعر بأنها لا تدرك محنته . وكجندي مطيع أصدر أوامره بتعميم هـذا الأمر للقطعات وبايقاف الانسحاب غرباً وبـين موقفه بصراحة الى الفوهور بواسطة مرافق أرسله الى مقره في القيادة العامة الالمانية وذكر ان الصمود بالعلمين معنـاه ضياع القوات المحورية وشمال افريقيا معاً .

ولم تقم القطعات البريطانية بأي عمل طيلة يوم ٣ تشرين الثاني مما زاد في ألم رومل الذي كان يراهـا فرصة ذهبية للتملص حيث اقتصرت فعالية البريطانيين على صب مئات القنابل على المواضع المحورية المركزية الخالية . وقد سببت المدرعات البريطانيـة التي كانت تعمل خلف الخطوط المحورية ازعاجاً كبيراً للنقلية الادارية للفيلق العاشر الايطالي الذي كان يعمل في الجناح الأيمن. ومرت ليلة ٣ - ٤ بهدوء ايضاً وشعر رومل بالهجوم البريطاني الجديـد فجر يوم ٤ وكانت قطعاته تشغل جبهتها من اليسار الى اليمين على الوجه التـالي : الفرقة ٩٠ الخفيفة والفيلق الافريقي والى يمينه الفيلق (٢٠) الايطالي المدرع

ثم لواء رامكة والفيلق ٢١ الايطالي وفي أقصى اليمين الفيلق العاشر الايطالي.

زار الماريشال كيسلرنغ صباح يوم ٤ تشرين الثـــاني مقر رومل وعندما اطلع على امر هتلر بمنع الانسحاب خوله عدم تنفيذه باعتباره (أي كيسلرنغ) المرجع الأعلى للقطعات الالمانية بالجنوب وأبرق كيسلرنغ للقيادة العامة بقراره هذا بعد ان عرض تفاصيل الموقف. وقبيل الظهر نجح الهجوم البريطاني بخرق خطوط الفيلق ٢٠ الايطالي وتكبيده خسائر فادحة واندفعت الفرقـــة ٥١ البريطانية واللواء الهندي الى الأمام ووصلت نيسم سيدي عبد الرحمن وبـذا فتحت الثغرة المطلوبة للقطعات المدرعة البريطانية وتضعضعت مقاومة الفيلق الافريقي الذي كان يواجه ٦٠٠ دبابة بريطانية بحوالي ٣٠ دبابة وقـــد أسر قائده الجنرال فون توما وأصبح موقف القطعات المحورية خطيراً جـداً حيث اندفعت الدروع البريطانيـة من الثغرة الى خلف الجنـاح من الجنوب فأصدر رومل اوامره في الساعة ١٥,٣٠ بتشكيل جبهة مقاومة للجنوب والانسحاب الى الغرب . وفي صباح ٥ تشرين الثاني عندما كانت بقايا القطعات المحورية تنسحب دون انتظام للنجاة نحو الغرب وقـــد فقدت جميع قدماتها الراجلة وعدداً كبيراً من دباباتها ومدافعها ، وردت موافقـــة هتلر بتخويل رومل بالانسحاب بعد فوات الأوان .

وهكذا انتهت معركة العلمين التي كانت من معارك الحرب العالمية الثانية الحاسمة، وكانت خسائر المحوريين فيها ٣٦,٠٠٠ شخص و ٥٠٠ دبابة و٤٠٠ مدفع . أما خسائر البريطانيين فكانت ١٣,٥٠٠ شخص و٤٣٢ دبابة .

٦ - المطاردة الى بنغازي

كانت القطعات المحورية تنسحب ليلة ٤-٥ تشرين الثاني نحو الفوكه على جبهة عريضة وبصورة رئيسية في الصحراء جنوب الطريق الساحلي الذي كان مضيئاً بمشاعل القوة الجوية البريطانية وتحت قصفها المستمر وأصدر مونتغمري

أوامره للفرقتين المدرعتين الأولى والعاشرة ان تتوجها الى الضبعة لقطع الطريق الساحلي الى غربها وصدرت الأوامر للفرقتين النيوزيلاندية والسابعة لمدرعة للقيام باحاطة أوسع عبر الصحراء والتوجه الى الفوكه وكانت هذه القوات جميعها مساء يوم ٤ خلف قوات رومل المضعضعة وبشبه معجزة نجت قوات رومل الآلية عصر يوم ٥ حيث سبقت جميع هذه القوات وتركتها الى ورائها بالرغم من التكدس الموجود على الطريق الساحلي وتدخلات القوة الجوية البريطانية . وقد عزا مونتغمري بكتابه السبب في تملص رومل الى الأمطار التي هطلت يومي ٦ و ٧ والتي أنقذتهم من الدمار التام وقد هطل المطر فعلا مساء يوم ٦ إلا ان الفرصة الذهبية أفلتت في يومي ٤ و ٥ والتأويل الوحيد هو كفاح المحوريين المستميت للخلاص مقابل ما أصاب البريطانيين من فتور بعد قتال شاق وتخوف القادة البريطانيين من دهاء رومل ومفاجآته المعروفة وتوقف الدروع البريطانية ليلا وعدم اندفاعها بالسرعة التي يتطلبها الموقف . وبعد هذه الفترة اخذت المطاردة بالفتور تدريجيا بنتيجة الأمطار وصعوبة تأمين الوقود اللازم لادامة المطاردة .

أعاد مونتغمري تجحفل قواته يوم ٥ فنظم الفيلق العاشر من الفرقتين المدرعتين الأولى والسابعة والفرقة النيوزيلاندية وكلفه بواجب المطاردة وأمر الفيلق ٣٠ بالتمركز بين مرسى مطروح والعلمين وأمر الفيلق ١٣ بتطهير ساحة المعركة وجمع فلول الأسرى من المشاة المتروكين في موضع العلمين . وفي مساء يوم ٦ كانت القطعات البريطانية الأمامية قد وصلت جنوب مرسى مطروح حينما شرعت الأمطار بالهطول بشدة وقلبت الصحراء الى مستنقع وعطلت المدولبات البريطانية وأرتال النقلية المرسلة لادامة قطعات المطاردة مما أدى الى توقف هذه القطعات فعجزت عن قطع خط رجعة القطعات المحورية في مرسى مطروح ، وفي ٨ تشرين الثاني دخل البريطانيون مرسي مطروح وقرروا لتسهيل معضلة الادامة ، تأليف قوة خاصة للمطاردة من الفرقة السابعة المدرعة والفرقة النيوزيلاندية وتقدمت هذه القوة نحو الحدود يوم ٨ على محوري الطريق

الساحلي حيث كانت الفرقة النيوزيلاندية وخصص الطريق الصحراوي للفرقة السابعة المدرعة على ان تسندهما القوة الجويـة اسناداً مباشراً ، وفي الساعة ١١٠٠ تلقى رومل وهو في مقره بسيدي براني نبأ الانزال الانجلو — اميركي في شمال وغربي افريقيا وكانت قواته قد توقفت بنتيجة التكدس الذي حصل لوجود خانقي السلوم والحلفاية على طريق الانسحاب حيث قـدر ان مرور القوات المحورية منها سيستغرق عـدة أيام بالنظر لقلة استيعاب الطريق والقصف الجوي المستمر وأصدر رومل أوامره بتشكيل نقاط سيطرة سابلة من الضباط واستمر هـذا التكديس من يوم ٧ الى ليلة ٩ — ١٠ وتكبد المحوريون خسائر كبيرة بالعجلات بنتيجة القصف الجوي بالرغم من ان رومل كان قـد سبق النظر واوفد جميع مدفعية مقاومة الطائرات لحمايـة الخوانق وكانت القوات المتيسرة لديه يوم ٨ كما يلي :

١ — في جبهة السلوم — ٢٠٠٠ ايطالي و٢٠٠٠ الماني ٥٠ مدفعاً .

٢ — الاحتياط السيار ٣٠٩٠ المانياً، ٥٠٠ ايطالي، ٢١ دبابة، ٢٥ مدفعاً.

وفي يوم ٩ طردت الفرقـة النيوزيلاندية المؤخرة المحوريـة قرب سيدي براني بينما كانت الفرقة السابعة المدرعة تتقدم نحو الحدود بين السلوم ومادالينا لقطع خط الرجعة. وفي خلال يوم ١٠ هطلت امطار شديدة أخلت بحركات الفرقة المدرعة وارتال ادامتها بصورة خاصة . إلا أن البريطانيين قاموا بهجوم ليلي في ليلة ١٠ — ١١ استولوا بنتيجته على ممر الحلفاية حيث استسلمت حاميته المؤلفة من فوج ايطالي من فرقـة بستويا واستمروا صباح يوم ١١ بالتضييق عـلى محور الطريق الساحلي وشوهدت قطعاتهم المدرعة الى الجنوب وصدرت الاوامر الى الفرقة ٩٠ الخفيفة بالانسحاب بعد أن قـام الجحفل الالماني ٢٨٨ الذي عهـد له واجب المؤخرة طيلة الانسحاب بالاشراف على عملية تخريب مضيقي الحلفاية والسلوم ، وعندما وصلت الدروع البريطانية الى سيدي عمر كانت القطعات المحورية الرئيسية قد وصلت الى طبرق وكانت المؤخرة المؤلفة

من الجحفل ٢٨٨ أيضاً تحتل موضعاً في البردية، وبذا كانت الاراضي المصرية قد تطهرت من المحوريين تماماً في يوم ١١ تشرين ١٩٤٢ .

استمرت القوات البريطانية على التعقيب والمطاردة بالرغم من ان الامل بقطع خط رجعة المحوريين وتدميرهم قد تلاشى بعد أن تملصوا من خط السلوم – الحلفاية وقد كان يحدو مونتغمري بذلك عاملان ، وهما :

١ – ضرورة احتلال مجموعة مطارات مرطوبة الواقعة داخل مثلث (درنة – التميمي – المخيلي) لامكان تأمين حماية طبرق بالمقاتلات وكذلك تأمين قيام المقاتلات بحماية القوافل البحرية المتوجهة الى مالطة وانتزاع السيطرة الجوية على اواسط البحر الابيض المتوسط من القوة الجوية المحورية. وكان من الحيوي السيطرة على هذه المطارات قبل ابحار قافلة خطيرة الى مالطة من الاسكندرية يوم ١٦ تشرين الثاني .

٢ – **العامل الاداري** : اصبح الاستيلاء على ميناء طبرق ضرورياً لتسهيل ادامة الجيش الثامن الذي اصبح أمر تحويل قاعدته ضرورياً بالمنظر لطول خط المواصلات وكلما كان الاستيلاء على هذا الميناء اسرع كلما امكن تقليل احتمال تدميره من قبل المحوريين واتلاف ما فيه من معدات وذخائر .

وفي يوم ١٢ تشرين الثاني تكدست العجلات المحورية على خانق الغزالة لقلة استيعابه فقرر رومل الصمود في منطقة طبرق ريثما يتم اخلاء الميناء وتدميره . وقد تم اعادة تنظيم القوات المحورية والتخلص من الفوضى التي سادت المراحل الاولى من الانسحاب بعد أن ارتفعت المعنويات بنتيجة حصول الجميع على قناعة عدم امكان العدو من القضاء عليهم وانهم نجحوا بالتملص . وكان موقف الوقود لا يزال محرجاً اذ اقتصر على التموين الجوي بمعدل ٢٠٠ طن يومياً وقد زادت التزامات القوة الجوية الالمانية بعد انزلت قوات محورية جديدة في تونس لصد الانزال الحليف الجديد في شمال غرب افريقيا .

أخلى المحوريون طبرق واحتلها البريطانيون دون قتال في يوم ١٣ وقـد وصلت في هـــذا اليوم أول قدمة من الجيش المحوري الى خط العقيلة . وفي يوم ١٤ طردت المؤخرة المحورية من خط الغزالة وفي يوم ١٥ وصلت طلائع الفيلق العاشر الى مطارات مرطوبة واحتلتها بالوقت الملائم .

وبعد الاندفاع الى مـا وراء الغزاله والوصول الى منطقة الجبل الاخضر انكشف جناح القوات المحورية بدخولها في نتوء برقـة وأصبح على الجنرال مونتغمري القرار في سلوك الطريق المـار من المخيلي – مسوس او الطريق الساحلي والموازنة بين العاملين للتوصل الى أفضل حل لتدمير القوات المحورية كما دمرها الجنرال ويفل في معركة بيضاء فم في شباط ١٩٤١ .

قرر مونتغمري استمرار المطاردة على الطريق الرئيسي الساحلي عبرالجبل الاخضر واوفد لهـــذا الغرض اللواء الرابع المدرع الخفيف وقدم كتيبتي مدرعات على الطريق الصحراوي الى مسوس وعنتيلات وقد برر مونتغمري عدم تشبثه بالاندفاع على الطريق الصحراوي بما يلي :

١ – عدم استعداده للمجازفة ازاء هجوم مقابل يقوم به رومل كما جرى في السابق والانتظار لاستغلال تفوقـــه الساحق الذي سيساعده على دحر رومل مهما قويت دفاعاته .

٢ – مشاكل الادامة التي لم تساعد على تموين قوة تكفي للقيـــام بقطع الطريق الساحلي جنوب بنغازي .

٣ – عدم وجود مواضع طبيعية تسهل قطع خط الرجعة .

٤ – عدم امكان تأمين الاسناد الجوي المطلوب بالوقت اللازم لعملية قطع خط الرجعة .

٥ – احتمال سقوط الامطار التي تخل بالتنقلات على الطريق الصحراوي .

أما موقف المارشال رومل فقد كان بالغ الخطورة فقد مونته القوة الجوية يوم ١٥ تشرين الثاني بـ ٦٠ طنـاً من الوقود بينما كان احتياجه اليومي ٢٥٠ طناً وزاد في الامور سوءاً اصدار القيادة الايطالية أوامرها لناقلات البترول التي كانت متوجهة لبنغازي بالرجوع . وفي مساء ١٥ توقفت الآليات بعد أن نفد جميع وقودها وقد اقتصرت الفعالية البريطانية لحسن حظ المحوريين على القصف الجوي . وقامت الهندسة المحورية خلال هذه المدة باعداد التخريبات بمقياس واسع في الميناء وعلى الطرق وتدمير مـــا بقي من معدات لم يمكن اخلاؤها . واستمرت الامطار على الهطول بشدة .

بقي المحوريون في هـــذه الفترة الحرجة ينتظرون وصول الوقود الكافي للانسحاب عن طريق الجو . وفي فجر يوم ١٨ علم رومل باندفاع المدرعات البريطانية وظهورها في منطقة مسوس حيث ارغمتها قطعات الحماية المحورية على التراجع وتواردت الانباء عن رؤية قطعات بحرية بريطانية شمال درنة وهي في طريقها الى الغرب مما جعل رومل يعتقد بأنها محاولة انزال في بنغازي فقرر اخلاؤها والانسحاب نحو العقيلة بعد ان تمت عمليات الاخلاء والتدمير واخلتها المؤخرة يوم ١٩ وبذا تبودلت بنغازي للمرة الخامسة والاخيرة بـين الجانبين حيث دخلتها القوات البريطانية يوم ٢٠ .

ويصف رومل عملية الانسحاب هذه بمذكراته فيقول: « امتاز الانسحاب مـن الغزالة الى الاجدبية بمخاطر جمة بالنظر لوجود مجال واسع للبريطانيين طيلة المدة لقطع خـط رجعتنا بالاندفاع من المخيلي . وقد توقفت اجزاء من قوتي وسدت الطرق لايام متعددة لنفاد الوقود وقامت القوة الجوية البريطانية بالهجوم تـــلو الهجوم على رتلنا الذي كان يبلغ طوله ٦٠ ميلاً وكان نجاحها كبيراً . أما كمية الوقود التي استلمناها فبالرغم من انهــا كانت هائلة من وجهة نظر القوة الجوية الالمانية التي كانت تنقلها بطائراتها ، إلا انها كانت أقل من ان تسد احتياج الجيش وبالرغم من ذلك كانت انسحاباتنا ناجحة وتجري وفق

الخطط الموضوعة ولم نفقد شخصاً واحداً بين طبرق والعقيلة وقد كانت مئات العجلات مسحوبة من قبل عجلات اخرى لنفاد وقودها » .

وفي ٢٣ تشرين الثاني وصلت طلائــع الفرقة السابعة المدرعة الى اجدابية التي اخلاها رومل منسحباً الى العقيلة حيث كانت قواته تعـد خطوط دفاعها بهمة ونشاط . وفي يوم ٢٤ فتح ميناء بنغازي للسفن البريطانية وسادت فترة هدوء كان كل من الجانبين يستعد فيها لمعركة العقيلة المقبلة .

٧ - الدروس المستحصلة

١ - الموقف الاداري :

ظهر تأثير الموقف الاداري في هذه الصفحة ايضاً بوضوح شأنها شأن الصفحات الاخرى ومن الامثلة البارزة تقييد حركات رومل في معركة العلمين بما يتيسر لعجلاته من وقود فقد سبق ان سردنا انه تحدد كثيراً بحشد دروعه وهجماته المقابلة بضرورة الاقتصاد بوقوده ويمكن القول ان كل ناقلة بترول غرقت في البحر الابيض المتوسط في هذه الفترة كانت عاملاً خطيراً في انتصار مونتغمري بالعلمين . وبنفس الطريقة كان نقص العتاد عاملاً مهمـاً في تقليل تأثير المدفعية المحورية عنـد تأزم المعركة الدفاعية وقد كان لقرار الجنرال شتومه بعدم مشاغلة اماكن التشكيل البريطانية بدافع الاقتصاد بالعتاد أثر كبير في تقليل خسائر البريطانيين ونجاحهم بالاقتحام وقـد كان التكديس البريطاني والمقادير الهائلة من العتاد التي رمتها مدفعيتهم العامل الاساسي في نجاحهم وقد برز ذلك بوضوح عندما انشلت مطاردتهم لتحرج الموقف الاداري الناتج عن التقدم السريع بالمطاردة .

٢ - الموقف الجوي :

يدعي المارشال رومل ان السببين الرئيسيين لهزيمته في العلمين همـا رداءة

موقفه الاداري والتفوق الجوي البريطاني . وقد كانت القوة الجوية البريطانية تطير (٣٣٠٠) طيرة يومياً مقابل (٢٥٠) طيرة محورية كحد اقصى واستمرت القوة الجوية البريطانية وما كان يسندها من طائرات امريكية على القصف المستمر ليلا ونهاراً طيلة معركة العلمين كما مر ذكره وقد جرت المعركة البرية الجوية على حد قول الجنرال مونتغمري كمعركة واحدة تحت أمرة قائد واحد وكان حريصاً على التشديد على هذه النقطة وقد كان تأثير القوة الجوية المحورية ضئيلا طيلة هذه الفترة . ومن المهم دراسة المنهج الواسع الذي عملت بموجبه القوة الجوية البريطانية وغاراتها المستمرة على موانىء التحميل والتفريغ والسفن في البحر الابيض المتوسط واستهدافهم ناقلات البترول بوجه خاص ومهاجمتهم ارتال الادامة على الطريق الطويل بين الموانىء والجبهة وأخيراً مساهمتهم في المعركة نفسها باسناد قريب مباشر شمل المواضع والاحتياطات وكان عاملا خطيراً في انهيار المدافعين وفي خلال الانسحاب المحوري عجزت القوة الجوية البريطانية عن احداث التدمير الذي كان متوقعاً بالنظر لجهل الطيارين لاسلوب الهجوم الواطىء الذي لم يكونوا مدربين عليه وقد أضاعوا فرصة ثمينة في ضرب أهداف ممتازة مثل التكدس الذي حدث في الحلفاية .

٣ - الطقس :

لعب الطقس دوراً خطيراً في سير المطاردة البريطانية فقد أثرت الامطار التي نزلت على نتائجها في مراحلها الاولى والتي كان من المحتمل ان تكون حاسمة . والطقس سيبقى عاملا مؤثراً في الحرب مهما تطور التسلح ولا بد للقادة من أخذه بنظر الاعتبار في وضع خططهم .

٤ - الحظ والصدف :

الحظ عامل مجهول في الحرب . وقد تنتج المصادفات حوادث تلعب دوراً خطيراً في النتائج . وقد شاء الحظ ان يحرم القطعات المحورية من قائدها في

بداية الهجوم البريطاني حيث فقـد الجنرال شتومه في أول يوم من الهجوم البريطاني . وقـد تبين فيما بعد انه قتل وقد شلت القيادة المحورية بنتيجة فقدانه في أحرج أدوار المعركة التي كان يتوقف عليها نجاح الاقتحام أو فشله وكان الحظ قد حرمهم من رومل منذ امد لمرضه وعندما عاد لم يكن بحالة اعتيادية بالنظر لاستلامه القيادة وهو في حالة مرض لم تتم معالجته بعد. وقد شاء القدر ان تعطل طائرة الماريشال كيسلرنغ وهو في طريقه الى الجبهة يوم ٣ تشرين الثاني أي يوم ورود أمر هتلر بالصمود وامتثال رومل له والغائه أمر الانسحاب ، وعند وصول كيسلرنغ للجبهة وتخويله رومل حق عدم الامتثال للامر كانت الفرصة قـد فاتت . ويجزم كلا القائدين رومل وكيسلرنغ أن تنفيذ الانسحاب يوم ٣ كان سينقذ القوات المحورية ويجعلها قادرة على القتال وتأخير البريطانيين لمدة طويلة .

٥ – القطعات الآلية والراجلة :

فقد المحوريون بنتيجة معركة العلمين جميع مشاتهم الراجلين وكل مـــا لم يقدروا على اركابه او سحبه بما تيسر لديهم من آليات وقد أثبت هـذا صحة نظرية رومل التي تنص على ان القطعات غير الآلية عبء على كاهل الآمر في حرب حديثة في مناطق مفتوحة وقد طوق البريطانيون القطعات المتروكة في مواضع العلمين بسهولة واقتادوها لمعسكرات الاسرى . وكان معظم هؤلاء من الايطاليين وقـد كان رومل يشدد دوماً على وجوب تجهيزهم بالعجلات . ومن الجدير بالذكر أن الدعاية البريطانية استغلت هذه النقطة وقامت بحملة واسعة اتهمت بهـــا رومل بأنه سحب قطعاته الالمانية بعجلات الايطاليين وتركهم لمصيرهم ونجحوا بهذا باحداث الشقاق بين الالمـان والايطاليين إلا أن الواقع كان يخالف حملة الدعاية هذه حيث كانت القطعات الالمانية آلية تماماً عكس القطعات الايطالية التي كان معظمها من المشاة الراجلين .

روميل وهتلر :

كان لمعركة العلمين تأثير خطير بعيد المدى في نفسية روميل لم يتمكن من التغلب عليه . فقد كان قائداً جريئاً متحمساً شديد الايمان بهتلر ومخلصاً له . وقد عمل معه عن كثب عندما كان آمر حرسه الخاص اثناء الحرب البولندية وبالرغم من المشاكل التي لاقاها في افريقيا نتيجة عـــدم قيام القيادة العامة الالمانية بمساعدته إلا انه ادام التماس الشخصي بهتلر ولم تتزعزع ثقته به الى ان حـل يوم ٣ تشرين الثاني واستلم امر هتلر العجيب بالنصر او الموت ، فاشمأز روميل الجندي المخلص للمرة الاولى من فوهرر المانية ، واخذ اشمئزازه هـذا يتزايد الى أن وصل مرحلة التآمر على هتلر في ٢٠ تموز ١٩٤٤ وادى الى ارغامه على الانتحار في ١٣ تشرين الاول ١٩٤٤ .

اعتبارات خاصة بمعركة العلمين

١ – معركة مدروسة :

امتازت معركة العلمين بانهـا معركة مدروسة ومحسوبة التفاصيل مقدماً فقد سماها روميل (معركة بلا أمل) وكان مونتغمري قـد حسب تفاصيلها مقدماً . فقد تنبأ قبل بدئها (من العلمين الى نهر سانكرو ص ٢٥) « بانهـا سارت طبقاً للخطة المتوقعة فقـــد اعطانا الاقتحام او القتال للحصول على الاماكن الارجحية التعبوية وقـد ادت المهارشة التي تلته الى تقليل قوة العدو وموارده الى درجة جعلته غـــير قادر على الصمود امام الضربة القاضية النهائية » . ومن الواضح ان مقدرة مونتغمري على ارغام المعركة على الانقياد لرغبته والتطور وفق ما رسم من خطط ناتجة عن تفوقه الساحق براً وجواً ، بالاضافة لبراعة مونتغمري في هذا النوع من القتال المتماسك (Set - Piece) الذي يحتاج الى التأني والاستعداد ويتطور ببطء نحو نتائج مضمونة . وقـد كانت شهادة آيزنهاور بحق مونتغمري بأنـه استاذ هذا النوع من القتال خير

وصف له . وتعتبر معركة العلمين خير معركة نموذجية لتوضيح صفحات الهجوم الاربعة وهي التمهيدية والاقتحام والمهارشة والاندفاع وقد ادارها مونتغمري بشكل ابرز هذه الصفحات بصورة قل مثيلها .

٢ – معركة مشاة :

امتازت معركة العلمين عن باقي معارك شمال افريقيا بطابع خاص وهو اسناد الجناحين على مانعين طبيعيين وضيق الجبهة وعمق الدفاعات وسعة حقول الالغام وتعددها، وقد حتم هذا الطابع الخاص قيام المشاة بتحمل قسط كبير من اعباء المعركة وقد زج مونتغمري مشاته المتفوقين بالعدد والمدربين بشكل راق في المعركة بمهارة واسندهم اسناداً ممتازاً بالمدفعية والدروع والقوة الجوية وقد وصف رومل طرز القتال البريطاني بقوله (وثائق رومل ص ٣٢٩) « ان الاساليب التي استخدمها البريطانيون لتدمير قواتي كانت تستند على تفوقهم الساحق بالمعدات ، وهي مبنية على تحشدات هائلة من نيران المدفعية وهجمات جوية مستمرة تقوم بها موجات قوية من القاصفات، ومن ثم هجمات محلية محدودة تسندها نيران كثيفة وتدل على مستوى راق من التدريب مبنٍ على التجارب السابقة والاحوال المتوقعة في المعركة » وكان تعاون مشاة الصولة مع الهندسة التي قامت بفتح الثغرات ممتازاً .

٣ – المدفعية :

امتاز الجنرال مونتغمري بحسن استخدام المدفعية فقد كان احد القادة الذين كانوا يقدرون امكانيات هذا الصنف السائد وخطورة استعماله باكبر تحشد ممكن وقلما قام مونتغمري بأي هجوم طيلة قيادته ما لم يؤمن اسناده بمئات المدافع التي يتيسر لها معين لا ينضب من العتاد وقد كانت المدفعية البريطانية من أهم العوامل المؤثرة في معركة العلمين . وقد شهد رومل بحقها بقوله (وثائق رومل ص ٣٣٠) « لقد اظهرت المدفعية البريطانية مرة اخرى

جودتها المشهورة وكان أحد ظواهرها الخاصة قابلية الحركة العظمى والسرعة الخارقة في استجابة طلبات قطعات الصولة » .

٤ – التدريب :

قضى مونتغمري وقتاً طويلاً في تدريب قطعاته وحدد لهم أغراضاً واضحة من التدريب كما أمر بالدروس والتحري للبحث عن افضل السبل للوصول لهذا الغرض فجمع القطعات المدرعة ضمن الفيلق العاشر للتدريب كما شرع بتدريب المشاة على الحركات الليلية والمسيرات الطويلة لانماء القابلية البدنية وعمل ميادين صولة شبيهة بالدفاعات الالمانية لتدريب المشاة عليها . وقد انصرف للتدريب منذ استلامه القيادة الى ما قبل المعركة بمدة قصيرة . وقد ظهرت آثار هذا التدريب في المعركة ومدحها رومل بنفسه ، ولا سيما ما يتعلق بتعاون المشاة والدبابات والهجمات الليلية .

٥ – المباغتة :

بالرغم من صعوبة الحصول على المباغتة السوقية فقد حاول مونتغمري الحصول على المباغتة التعبوية وحصل عليها فعلاً مستفيداً من تفوق قواته وذلك بالتضييق على القاطعين الشمالي والجنوبي حيث ابقى فون شتومه بتردد في أي من القاطعين ستنزل الضربة الحاسمة. وقد مهد مونتغمري لهذه المباغتة بكثير من الاستعدادات التي سبق ذكرها كاخفاء التحشد والاكداس الصورية وغير ذلك وأدام المباغتة أثناء المعركة نفسها بتبديل محور المهارشة باتجاهات متعددة فوجهه نحو الشمال كما جرى عند هجوم الاستراليين يوم ٢٦ ثم نحو الغرب الى أن وضح الموقف وسنحت الفرصة للاندفاع وكان ظهور دبابات شيرمان وقابليتها الممتازة نوعاً آخر من المباغتة التعبوية .

٦ - معركة قسرية :

امتازت معركة العلمين بانها كانت معركة قسرية كان من المحتم على الفريقين خوضها في موضع العلمين ، ولم يكن بالامكان المناورة للتخلص من الموقف الراهن . فبالنسبة للمحوريين ، بالرغم من تقدير رومل لانتصار البريطانيين المؤكد لم يكن بالامكان الرجوع الى مواضع اكثر ملاءمة في الخلف بالنظر للعوامل السياسية ولصعوبة سحب المشاة الراجلين للخلف ولعدم تيسر النقلية اللازمة لنقل مـا تم تكديسه في المواضع الى الخلف من عتاد وغير ذلك . يضاف الى ذلك استناد الجناحين وتأثير ذلك في خطورة تفوق العدو بالدروع. أمـا بالنسبة للبريطانيين فكان عليهم تدمير الجيش المحوري الموجود امامهم بارغامه على قبول معركة حاسمة وبعد تدميره بها تطهير الاراضي المصرية منه واحتلال ليبيا والتعاون مع الانزال الحليف في شمال غربي افريقية وقد خاض كل من الطرفين المعركة التي فرضت عليـه وبالنتيجة فشل مونتغمري في تحقيق هدفه ، وهو تدمير العدو بضربة واحدة في مواضع العلمين وبالرغم من الخسائر الفادحة التي تكبدها رومل تمكن من سحب قواتـه الآلية لتنازل مونتغمري ثانية .

٧ - التوازن :

كان الجنرال مونتغمري حريصاً على اعادة تنظيم قواته على الدوام وتجحفلها بشكل يؤمن له دوماً ما كان يسميه بالتوازن عن طريق تشكيل احتياط في متناول يده. وقد عرف التوازن بكتابه (من العلمين الى نهر سانكرو ص ٤) « ان التوازن في ميدان القتال يعني توزيع القوات المتيسرة بصورة تجعل الاستجابة لهجمات العدو وتنقلاته غير ضرورية . وبوسع الجيش المتوازن ان يندفع في تطبيق خططه بحزم بالرغم من جميع مـا يعمله عدوه » . ويتبين من درس معركة العلمين انه كان حريصاً على هذا التوازن الذي ساعده تفوقه الساحق على تأمينه بسهولة .

٨ – شخصية مونتغمري :

لقد برزت شخصية مونتغمري قوية واضحة وقد نجح بفرضها على الجيش الثامن وقد ربح معركة العلمين بعزمه واصراره على قراره الاصلي في المؤتمر الذي عقده ليلة ٢٥ – ٢٦ تشرين الاول عندما بين له مرؤوسوه مشاكلهم. واستمر على التمسك بالمبادأة ولم يفسح المجال لخصمه لاستعادتها وعندما حاول تشرشل ، عن طريق الكساندر ، التأثير عليه لتقديم موعد الهجوم ، أصر على جعله في نهاية تشرين الاول لاسباب منطقية سردها وقبلها رؤساؤه وقد امتاز خلال ادارته لمعركة العلمين بالتأني والحذر. وكان دقيقاً في كافة التفاصيل والواجبات التي كانت تقاس بوحدات الاشخاص وكتل المدفعية الساندة فلم تبرز أي اندفاعات سريعة أو نتائج غير متوقعة طيلة المعركة وقد بين رومل رأيه في القيادة البريطانية (وثائق رومل ص ٣٢٩) ووصفها بانها كانت « كالعادة بطيئة وتفتقر الى القرارات السريعة الجازمة وان اجراءاتها المقابلة كانت بطيئة ، وكان اعتمادها بصورة رئيسية على تأثير مدافعها وقوتها الجوية » وكان حكم رومل صحيحاً على مونتغمري الى حد ما ، اذ انه لم يفقد أي معركة ولم يجازف بأي قتال لا يضمن نتائجه بصورة اكيدة مقدماً وليس في هذا ما ينتقد عليه اذ أن ظروفه كانت مواتية حيث كان التفوق في عهده عاماً شاملاً إلا أن الكثيرين يشكون في انه كان من الممكن الاستعاضة به عن ويفل مثلاً في ١٩٤١ .

٩ – التحشد :

كان تحشد الجنرال مونتغمري لمعركة العلمين كاملاً ، فقد قرر توجيه الهجوم على القاطع الشمالي بعد أن ناقش خطورة ذلك وتأثيره بالنسبة للعوامل التالية :

(أ) التعاون مع البحرية .

(ب) ارغامه العدو على الانسحاب باعتباره الطريق المؤدي الى خط مواصلاته ومؤسساته الادارية .

(ج) المباغتة لعدم توقع العدو مهاجمة هذا القاطع القوي من جبهته .

(د) استغلال الموقف الناتج عن حركات الجنرال اوكنلك وتقدم الجناح الايمن البريطاني الى تل العيسى وبذا كانت تؤمن حماية جناح الهجوم .

وبعد ان انتخب هذا القاطع حشد الفيلق ٣٠ المؤلف من خمس فرق في جبهة ١١ ميلا بينما حشد الفيلق ١٣ المؤلف من فرقتين في جبهة ٢٣ ميلا ووجه هجومه للاقتحام باربع فرق على جبهة ٧ أميال وأمن تحشد المدفعية والدروع كقاعدة اساسية، وبتمسكه بالتحشد نجح في تحطيم الدفاعات القوية التي كانت تجابهه .

١٠ - نوع السلاح :

كانت القطعات الالمانية مدينة في معظم انتصاراتها السابقة الى حسن نوع اسلحتها ولا سيما الدبابات . وبالرغم من تفوق البريطانيين بالعدد في كثير من المعارك ، إلا ان التفوق النوعي الذي كان متيسراً لخصمهم جعل النصر بجانبهم. أما في معركة العلمين فقد أمن البريطانيون التفوق العددي والنوعي، فقد كانت الدبابات المحورية عاجزة عن مقابلة دبابات شيرمان وغرانت ولي الاميركية المسلحة بمدافع ٧٥ مم التي كانت تشاغلها من مدى أبعد، وعجزت مدافع ضد الدبابات المحورية عن خرق دروعها . أما مدافع ٢٥ رطلا البريطانية فكانت متفوقة على المدافع المحورية منذ البداية . ولم يكن هناك ما يعيق البريطانيين عن النصر بعد تأمين التفوق النوعي والعددي ، إلا اخطاء القيادة ومجازفاتها . وهي أمور بعيدة عن قائدهم مونتغمري .

١١ - التأثير النفسي :

أثر قصف المدفعية الشديد والقصف الجوي المستمر تأثيراً نفسياً كبيراً في القطعات المحورية المدافعة. ولم يكن تأثيره في القطعات الالمانية الصلبة واضحاً بقدر تأثيره في الايطاليين فقد انهار كثير من جنودهم وأسر الكثير وهم بحالة هستيرية وبشبه جنون لا سيما في صفحة الاقتحام وقد تجاوزت النيران المنصبة على المحوريين بشدتها كل ما سبق لهم تجربته في الميدان الافريقي .

اعتبارات خاصة بالمطاردة

١ - التهيؤ للمطاردة :

بالرغم من تشديد الجنرال مونتغمري على التوازن وسبق النظر فقد أثبت الواقع انه لم يكن مستعداً بتشكيل خاص مكتف بذاته للمطاردة وقد أدى فشل جهـــاز الادامة وتقييد ابداع المرؤوسين الى فشل المطاردة في أحرج فتراتها. وبالرغم من أن مرؤوسيه قد اقترحوا عليه تهيئة فرقة مدرعة وتزويدها بما يكفي لاحتياجات بضعة ايام والاحتفاظ بها للمطاردة إلا انه رفض الفكرة وقام بالمطاردة بفرق مدرعة متعددة ازاء قوات رومل الضعيفة وعجز عن ادامة هذه التشكيلات المتعددة وفي ليلة ٤ — ٥ تشرين الثاني فشل مونتغمري في تدمير القوات المحورية لتوقف قطعاته ليـــلا بموجب الأوامر التي كانت تحددها ، وبذا اضاع فرصة ذهبية .

٢ - المجازفة :

ان النجـــاح في المطاردة يتحقق بنتيجة الاندفاع السريع المبني على قبول المجازفة لا سيما بعـــد ان تحقق البريطانيون من بقاء بضع دبابات فقط لدى رومل وحراجة موقفه بنتيجة قلة الوقود ، ولذا كان بالامكان نبذ الافراط باحتياطات الامان جانباً ، وقد كان فشل البريطانيين لمغالاتهم بذلك ونتيجة

تخوف قادتهم من روميل ، ولم يبرز اثناء المطاردة أي تشبث لانزال بحري أو جوي خلف خطوط روميل حيث كان بالامكان تنفيذ ذلك بسهولة . ويعتقد معظم المؤرخين ان انزال تشكيل محمول جواً في ممر الحلفاية فور شروع روميل بالانسحاب كان يؤدي الى تدميره حتماً . ويلاحظ ان البريطانيين في شمالي افريقيا لم يستفيدوا من التموين الجوي مطلقاً لتأمين احتياجات ارتالهم السريعة بالرغم من ان الالمان كانوا يعتمدون على التموين الجوي بمقياس كبير . وقد فشلت القوة الجوية البريطانية الفائقة بانزال الدمار الذي كان متوقعاً بالارتال المحورية المنسحبة لعدم كفاءة طياريها في الهجوم الواطىء كما مر ذكره .

٣ – التخريب :

قامت الهندسة المحورية خلال الانسحاب بأعمال باهرة بتخريب الطرق والموانىء والمؤسسات وزرع الألغام والاكثار من مصائد المغفلين وتلويث الآبار ومنابع المياه . وقد اثرت جميع هذه الأعمال في تأخير المطاردة البريطانية بصورة كبيرة .

٤ – التعاون بين القوات المسلحة :

برز في المطاردة البريطانية مثل واضح لخطورة تعاون القوات المسلحة حيث كانت البحرية بأمس الحاجة لحماية جوية لتأمين ايصال سفنها الى مالطة المحصورة . وكانت القوة الجوية بدورها بحاجة لمطارات مرطوبة لتعمل منها لتأمين الحماية المطلوبة وقد تم تأمين هذه المطارات عن طريق احتلالها من قبل القوات البرية المتقدمة وبذا تعاونت جميع القوات المسلحة في سبيل الهدف المشترك وهو تدمير العدو .

٥ – سيطرة السابلة :

سبب تكدس السابلة وقلة استيعاب الخوانق مشاكل كثيرة للقطعات

المحورية المنسحبة وقـد حدث ذلك في الحلفاية والسلوم والغزالة وكان رومل يسيطر عليها بنفسه عن طريق ضباط يوزعهم على النقاط وبالرغم من ذلك كاد التأخر ان يؤدي الى خسائر فادحة لولا بـطء البريطانيين وفشل قوتهم الجوية بتدمير هذه الأهداف المثالية .

٦ – الموقف السوقي العام :

اثر الموقف السوقي العـام تأثيراً بليغاً في سير المطاردة ولا سيما الانزال الحليف في شمالي وغربي افريقيا ليلة ٧ – ٨ تشرين الثـاني ١٩٤٢ حيث شعر رومل بأنه سيهاجم من جهتين وعلم ان النهاية قد دنت وتلاشى كل امل بمقاومة المطاردة البريطانية بالاضافـة الى الهزائم التي بدأت في الجبهة الروسية والتي قطعت كل أمل بوصول التقويات .

٧ – المعنويات :

بالرغم من الانسحاب الطويل الذي قامت به القطعات المحورية بعد معركة تكبدت بها خسائر فادحة ، فقد حافظت على ضبطهـا ومعنوياتها . والسبب الرئيسي في ذلك يعود الى شخصية رومل الذي كان يتعمد دوماً اظهار نفسه للقطعات في أحرج المواقف والى ما غرسه من تقاليد عالية في الفيلق الافريقي والفرقة ٩٠ الخفيفة الباسلة التي سلبت اعجاب البريطانيين . والانسحاب كما لا يخفى اشق امتحان للقائد والقطعات ومما لا شك فيـه ان الجيش المحوري اجتازه بنجاح .

٨ – التدابير الادارية :

اشتغلت هيئات الركن الادارية البريطانية والخدمات بكفاءة ممتازة اثناء المطاردة الطويلة التي قطعت بها ٧٠٠ ميل في خمسة عشر يوماً وقد نتج ذلك عن اعداد الخطط مقدماً وسبق النظر . ومن امثلة ذلـك جماعات الصولة

الادارية المؤلفة من خليط من الفنيين المزودين بالمعدات اللازمة لفتح الموانىء بسرعة وقد كان للتجارب الطويلة في حرب الصحراء ولا سيما التقدم السابق في عهدي ويفل واوكنلك اثر كبير في خلق الخبرة الضرورية للنتائج الباهرة التي تم التوصل اليها في هذه المطاردة وقد كانت العوامل الادارية تسيطر دوماً على سرعة المطـاردة وعلى حجم القوة الموجودة بالامام للهجوم على العدو أو صد هجومه .

٩ – التقدم الدباخي المأمون :

لاحظ الجنرال مونتغمري من التجارب المرة التي تلقاها اسلافه من رومل ضرورة التقدم الدباخي المأمون لتجنب المفاجآت التي اشتهر بها خصمـــه وبالرغم من ان الكثيرين ينتقدون أجراءاته هذه باعتبارها لم تكن ضرورية لان رومل كان مندحراً في هذه الحالة بينما لم يندحر بالسابق ، وعلى كل فقد كان مونتغمري يستند دوماً الى قاعــدة امينة لتأمين التوازن السوقي للجيش الثامن فتقدم دباخا بالفيلقين العاشر والثلاثين ، حيث تقدم الفيلق العاشر في بدء المطاردة بينما احتل الفيلق الثلاثون المنطقة بـــين العلمين ومرسى مطروح وبعد احتلال طبرق اندفع الفيلق ٣٠ الى العقيلة بينما بقي الفيلق ١٠ في منطقة التميمي جنوب شرقي الجبل الاخضر لتشكيل قاعــدة امينة لصد أي هجوم يقوم به رومل لاسترجاح برقـــة للاشتباك مع دروعه بارض اختارها هو فيتمكن من تدميرها .

١٠ – موقف السلطات العليا الايطالية :

يذكر رومل في كتاباته ويؤيد كيسلرنغ رأيـه هذا المنطوي على الطعن بالسلطات العليا الايطالية في رومــا واتهامها بالخيانة والتواطؤ مع الحلفاء حيث كانوا يخبرونهم عن تنقلات سفن التموين المحورية ولا سيما ما كان ينقل منها التقويات والمعدات الالمانية لاغراقها قبل وصولها . وينحصر الاتهـام في

كبار ضباط البحرية الايطالية . ويذكر كيسلرنغ في مذكراته (ص ١١٤) وويستفال في كتابه (الجيش الالماني في الغرب ص ١٢١) ان بعضهم كوفىء بأوسمة عالية حليفة نتيجة خيانتهم اثناء الحرب . وسيبقى هـذا الاتهام من اسرار الحرب المجهولة في الوقت الحاضر .





الباب الثامن

الزحف المزدوج نحو تونس

كانون الاول ١٩٤٢ – كانون الثاني ١٩٤٣

الموقف العام وتطور خطة الانزال في شمالي وغربي افريقيا – زحف الجيش الثامن من الشرق – معركة البويرات – موقف القوات المحورية – الزحف الانكلو امريكي من الغرب – الدروس المستحصلة .

١ - الموقف العام وتطور خطة الانزال في شمالي وغربي افريقيا

كان المستر تشرشل يفكر منذ كانون الأول ١٩٤١ في الانزال بالممتلكات الفرنسية في شمالي وغربي افريقيا ، اي في مراكش والجزائر وتونس لتطهير افريقيا من المحوريين، تمهيداً لغزو اوروبا وحاول الاتصال بالسلطات الفرنسية خفية لتأمين ترتيب الانزال دون مقاومة ، الا ان حكومة فيشي لم تجب على التشبثات البريطانية وعندما شرع الالمان بهجومهم الجبار في روسيا في صيف ١٩٤٢ اخذت روسيا تلح وتؤكد على وجوب فتح جبهة ثانية لتخفيف الضغط عنها بصورة جدية حيث كانت روسيا تعتبر الميدان الافريقي وهو المحل الوحيد الذي كان البريطانيون مشتبكين فيه مع الالمان ساحة حركات قليلة الاهمية وذات تأثير تافه على المجهود الالماني الرئيسي في روسيا وقد اثار هذا الموقف قلق روزفلت وقيادة القوات المسلحة الامريكية التي كانت تخشى انهيار

المقاومة الروسية وخروج روسيا من الحرب ، فأخذت الجهات الاميركية تلح بوجوب تطبيق خطة رمز لهـا باسم (المطرقة Sledge Hammer) كانت تستهدف انزالاً محدوداً في منطقة (شربورغ) او (بريست) لاحتلال رأس جسر في فرنسا في سنة ١٩٤٢ وقد رفضت الجهات البريطانية هذه المقترحات الاميركية رفضاً جازماً لأنها كانت تعتبر الحركة غير عملية لعدم تيسر القوات الكافية والمعدات اللازمـة للانزال . ودارت مناقشة بين الطرفين ، وفي تموز ١٩٤٢ ارسل الرئيس روزفلت الجنرال مارشال والاميرال كنك لمنـاقشة تشرشل ورؤساء الاركان البريطانيين وإقناعهم بقبول المقترحات الاميركيـة بالتعاون مع القيـادة الاميركية الموجودة في انكلترا والتي كان على رأسها الجنرال ايزنهاور وقد تغلبت وجهة النظر البريطانية لانقياد روزفلت لرغبـة تشرشل فتأجلت عملية غزو فرنسا في ١٩٤٢ بصورة قطعية على ان تتم بمقياس واسع في ١٩٤٣ (جرى الانزال وفتح الجبهة الثانية في فرنسا في ٦ حزيران ١٩٤٤) .

تقرر في نهاية تموز ١٩٤٢ الشروع بإعداد الخطط للانزال في شمالي وغربي افريقيا ورمز لهذه الحركة باسم (المشعل Torch) على ان لا يتـأخر الانزال عن ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٢ . ومن الجدير بالذكر ان القيادة العامـة للقوات المسلحة الاميركية كانت منقسمة على نفسها في ترجيح الميـدان الاوروبي على جبهة المحيط الهـادىء او العكس بالعكس الا ان اصرار روزفلت على ان المانيا هي العدو الرئيسي لا اليابان رجح وجهة النظر الاولى .

ومن المفيد تلخيص العوامل التي دفعت الحلفاء الى القرار على القيام بالانزال في سواحل افريقيا في الجزائر ومراكش ، وهي كما يلي :

١ – ضرب مؤخرة القوات المحورية الموجودة في شمـالي افريقيـا بقيادة رومل .

٢ – تخويف اسبانيا ومنع فرانكو من التعاون مع هتلر .

٣ – اثارة العداء بين الفرنسيين والالمان مجدداً باستمالة القطعات الفرنسية واشراكها بالقتال بالتعاون مع الاميركان بصورة خاصة وسيسهل هذا بطبيعة الحال الحركات في فرنسا نفسها في المستقبل .

٤ – توجيه زخم الحرب نحو ايطاليا التي ستصبح في الخط الأمامي بعد تطهير افريقيا الشمالية .

٥ – تقصير خطوط المواصلات البحرية في البحر الابيض المتوسط .

٢ - زحف الجيش الثامن من الشرق

معركة العقيلة :

توقفت القوات المحورية في موضع العقيلة المنيع وشرعت بتنظيم دفاعاتها عليه . وقد بيّن المارشال رومل رأيه عن الموقف الى القيادة العامة وهو ضرورة عدم قبول أي معركة مع البريطانيين واخلاء طرابلس والتراجع الى تونس للانضمام الى القوات المحورية الموجودة فيها (الجيش المدرع الخامس) على ان يستهدف هذا الانسحاب كسب اطول وقت ممكن ، دون الاشتباك مع الجيش الثامن . وكان رومل يعتقد ان جميع المواضع مهددة بالاحاطة من الجناح الايمن وان قلة دروعه وعدم تيسر الوقود لديه مما يمنعه من اتخاذ اجراءات لمقابلة حركات الاحاطة هذه وسيؤدي الى تدمير قواته . وقد أيقن رومل ان معركة افريقيا قد دخلت دورها النهائي ، وان على القيادة العامة ان تبني خططها السوقية البعيدة المدى على أساس اخلاء افريقيا . وفي ٢٤ تشرين الثاني حضر المارشال كيسلرنغ والمارشال كافاليرو الى مقر رومل لمناقشته في آرائه هذه التي أثارت سخط القيادة العامة وبلغوه بأوامر مشددة بوجوب الصمود في العقيلة الى النهاية ، وبيّن رومل بأن موقفه الاداري لا يزال في منتهى الرداءة وان ما يصله يومياً للادامة لا يتجاوز ٥٠ طناً بينما

احتياجه الادنى ٤٠٠ طن يومياً ، وان المشاة الايطاليين يحددون مناورته في المعارك السيارة وانه يحتاج الى عدد كبير من الدبابات ومدافع ضد الدبابات للتعويض عما فقده في العلمين ولم تنته هـذه المناقشة الى نتيجة . ولذا قرر رومل الذهاب شخصياً لمواجهـة هتلر وطار الى مقر الفوهرر في ٢٨ تشرين الثاني وعندما واجهه لعرض آرائه لاحظ تبدلاً كبيراً في موقفه بتأثير الجنرال كايتل والجنرال يودل حيث اعتبر رومل مسؤولاً عن الفشل بالعلمين وأصر على وجوب الصمود في العقيلة ووعـد بتحسين موقف الادامة والتفاوض مع الايطاليين حول ذلك وأرسل المارشال غورنج مع رومل الى ايطاليا للمذاكرة مع موسوليني وبعـد سلسلة من المؤتمرات عاد رومل الى افريقيا في ٣ كانون الاول وهو غير مقتنع بامكان حل مشكلة ادامة قواته او تعزيزها ، إلا انه حصل على الموافقة بالسماح له بالانسحاب مـن العقيلة فيما اذا تحرج موقفه ، وقـد شعر رومل بأن الهجوم البريطاني اصبح وشيكاً فأصدر أمره للمشاة الايطاليين بالانسحاب الى الخلف وقـد شرعوا بذلك منذ ليلة ٥ – ٦ كانون الأول وبقيت القوات الآلية فقط في الموضع وكانت جميع الدلائل المبنية على النشاط الذي كان يظهره البريطانيون بالاستطلاع الأرضي والجوي تـدل على ان الهجوم المقبل سينطوي على احاطة واسعة من الجنوب .

أما الجنوب البريطاني فقد انصرف لاكمال استعداداته الادارية فور دخول بنغازي في ٢٠ تشرين الثاني وقد قرر الجنرال مونتغمري طرد المحوريين من خانق العقيلة باسرع مـا يمكن لتأمين سلامة برقة وقد دلت تقادير الموقف الادارية على ان الهجوم على العقيلة لن يتم قبـل منتصف كانون الأول بالنظر لطول خط المواصلات وعدم اكمال فتح الموانيء الى الاستيعاب الكامل .

درس الجنرال مونتغمري موضع العقيلة وقرر ان يستغل صمود رومل في العقيلة لاجباره على خوض معركة فاصلة تنتهي بتدمير القوات المحورية ، وان خير طريقة لذلك هي تطويقهم بحركة احاطة من الجنوب حيث تبين له ان

مناعة موضع العقيلة تستوجب ذلك .

كان موضع العقيلة يستند في الجناح الشمالي على البحر وفي جناحه الجنوبي على وادي الفارغ الممتد من الشرق الى الغرب والمنطقة في جبهة الموضع وعرة لا تساعد على التقدم ، وقد زاد المحوريون في صعوبة ذلك بحقول الألغام الكثيرة التي زرعوها في الجبهة أما منطقة وادي الفارغ فكانت وعرة ولا تساعد على حركة الآليات أيضاً. وتبين من استطلاعات الدوريات البعيدة المدى ان الاحاطة الواسعة ممكنة . وكانت جبهة الموضع بين البحر ووادي الفارغ لا تتجاوز ٢٥ ميلاً .

تلقى الجنرال مونتغمري تقارير استخبارات في اوائل كانون الاول تفيد بأن رومل قد شرع بترقيق المشاة الايطاليين فقرر الشروع بالهجوم .

اعاد مونتغمري تنظيم قواته وعهد بالحركات الى مقري الفيلقين ١٠ و٤٠ بالنظر لأن مقر الفيلق ١٣ ارسل الى مصر لوضع الخطط اللازمة لغزو صقلية والاستعداد لذلك وأعيد تنظيم الفيالق كما يلي :

الفيلق – ٣ – الفرقة ٥١ ، الفرقة النيوزيلاندية، الفرقة المدرعة السابعة.

الفيلق ١٠ – الفرقة ٥٠ ، الفرقة الهندية الرابعة ، الفرقة المدرعة الاولى.

عهد الى الفيلق ٣٠ بواجب الهجوم على العقيلة ، ووضعت الخطة كما يلي :

١ – قيام الفرقة النيوزيلاندية باحاطة واسعة من الجنوب تستهدف قطع الطريق الساحلي في منطقة مردومة ، التي تقع ٦٠ ميلاً الى غرب المواضع المحورية .

٢ – هجوم الفرقة ٥١ من الجبهة على محور الطريق الساحلي .

٣ – قيام الفرقة المدرعة السابعة بالحركات في المركز بلوائها الآلي .

وقد صدرت الاوامر يوم ١١ كانون الاول وعـــين يوم ١٤ كانون الاول للشروع بالهجوم على ان تبدأ القوة الجوية والمدفعية بمشاغلة مواضع العدو قبل ذلك بيومين .

شعر رومـــل بقرب الهجوم البريطاني عندما اشتد نشاط القوة الجوية البريطانية وأخذت مدفعية البريطانيين تقصف مواضعه وزادت غاراتهم على جبهته وبالنظر لوصول القطعات الراجلة الى مواضعها الجديدة اصدر اوامره ليلة ١١ – ١٢ باخلاء المواضع والانسحاب وشرعت القطعات الآلية الباقية في الموضع بالانسحاب الى الغرب تاركة مؤخرة من الفرقة ٩٠ الخفيفة . وقد حرم هذا الانسحاب المبكر مونتغمري من تحقيق هدفه ، أي تطويق القوات المحورية وابادتها .

لم يشعر البريطانيون بانسحاب القوات المحورية مبكراً وشرعوا بالهجوم عندما تبين لهم ذلـــك فجر يوم ١٣ بعد قصف شديد على المواضع الخالية وسببت الألغام تأخيراً كبيراً في الهجوم الجبهوي وخرقت الفرقة ٥١ المواضع يوم ١٣. وفي يوم ١٤ شرعت الفرقة السابعة بتعقيب العدو المنسحب وقامت القوة الجوية البريطانية بجهود كبيرة لتدمير القوات المنسحبة .

أما حركة الاحاطة فقد شرعت بهـــا الفرقة النيوزيلاندية من الحسيات بعيداً في الخلف يوم ٩ ووصلت الى جنوب الطريق العام قرب مردومة يوم ١٥ . وقـد شعر رومل بتقدم هذا الرتل من تقارير الاستطلاع الجوي وكان ألمه شديداً لعدم تيسر الدروع والوقود لديه لانزال ضربة بهذا الرتل المنعزل عن باقي القوة ، فاضطر لاصدار الأوامر بتسريع الانسحاب خشية التطويق الذي كان يهدده . وفي ظهر يوم ١٥ اخبرته القوة الجوية ان هذا الرتل قـد وصل الى ضمن ٢٠ ميلاً جنوب شرقي مردومة وقـــد اشتبك مع المدرعات الالمانية لفوج الاستطلاع الذي كان مسؤولاً عن حماية الجناح .

كان يوم ١٦ يوماً محرجاً بالنسبة للمحوريين حيث كانت مؤخرتهم مشتبكة مع الفرقة المدرعة السابعة الى الشرق بينما الفرقة النيوزيلاندية قد وصلت الى الطريق الساحلي خلفهم وأوفد رومل الفرقة ١٥ بانزر لمشاغلتها ولمساعدة الفرقة ٩٠ الخفيفة الموجودة في الامام بالتملص ولم يصل أي وقود للامام فتحرج الموقف كثيراً ولم تتيسر لدى القطعات أي كمية عدا ما هو موجود بأحواض العجلات . وبعد قتال عنيف انقسمت القطعات الالمانية الى جماعات صغيرة استطاعت شق طريقها والتملص الى الغرب نحو نوفيلية بعد ان خسرت ٥٠٠ أسير و٢٠ دبابة، استمرت الفرقة النيوزيلاندية على المطاردة واشتبكت بقتال شديد في نوفيلية يوم ١٧ وقد نتجت هذه المعركة عن التوقف الذي فرضه نفاد الوقود على رومل حيث لم يتيسر لديه أي مقدار منه ففتح قواته للقتال انتظاراً لوصول الوقود ومن الجدير بالذكر ان تسعاً من عشر ناقلات نفط في طريقها الى طرابلس اغرقت خلال هذه الفترة . ونجح رومل بصد القطعات البريطانية وتكبيدها خسائر فادحة ، وعندما وصلت مقادير قليلة من الوقود اثناء النهار شرعت القطعات المحورية بالانسحاب الى موضع البويرات ليلة ١٧ — ١٨ وكانت القطعات الراجلة في الموضع قد شرعت بتحصينه منذ وصولها . أما القطعات البريطانية فتوقفت في نوفيليه ودفعت بعض القوات الخفيفة للامام يوم ١٩ واكتفت بذلك بالنظر لموقفها الاداري .

٣ - معركة البويرات

وقفت القطعات المحورية على خط البويرات الدفاعي الممتد من البحر عند معاطن جيوفر الى الجنوب الغربي ماراً من شرق القداحية بموازاة وادي ام الرمل . ولم يكن هذا الخط قوياً كقوة موضع العقيلة بالنظر لعدم استناد جناحه الجنوبي الى مانع طبيعي وبذا كان معرضاً للاحاطة من هذا الاتجاه بسهولة وبالرغم من وجود عدد من الوديان الرملية في منطقة هذا الجناح إلا

انهـــا لم تكن موانع خطيرة . وفور وصول الموضع شرع روميل بتشبثات عديدة لاقناع القيادة العامة بالسماح له باخلاء الموضع عنـــد تأزم الموقف للتراجع نحو تونس وأصرت القيادة العامة على الدفاع الى الأخير وبعد كثير من الالحاح نجح روميل في اقناعهم بالغاء هذا الأمر غير المعقول وتخويله حرية العمـــل .

اما الجانب البريطاني فقد كان مونتغمري يرغب بمهاجمة البويرات والاندفاع منها دون توقف لاحتلال مدينة طرابلس وقدر انـــه يحتاج الى اربع فرق تقاتل لمدة عشرة ايام وبنى احتياجه الاداري على هـذا الاساس ، وسيطرت العوامل التالية على بناء الخطة :

١ – تهيئة المطارات في منطقة مردومة ونوفيلية لتتمكن القوة الجوية من التعاون المؤثر وتطلب هذا كثيراً من جهد من الخدمات الادارية .

٢ – كان معظم تموين الجيش الثـامن يستند على مينـاء طبرق الى ان تم تحسين ميناء بنغازي وأصبحقادراً على تفريغ ٣٠٠٠ طن يومياً ، وبذا امكن اختصار النقل البري كثيراً وسهل التكديس الامامي .

٣ – تأمين التوازن بتهيئة قوة اخرى خلف القوة المشتبكة في المعركة لتأمين المنطقة الخلفية ولذا قرر دفع الفيلق ٣٠ للهجوم على البويرات وتقديم الفيلق ١٠ الى منطقة العقيلة لاشغالها ، على ان يتقدم الى البويرات فور تقدم الفيلق ٣٠ الى طرابلس .

٤ – تأخير تحشد الفيلق ٣٠ في الامام للهجوم الى آخر وقت ممكن منعاً من حث المحوربين على الانسحاب السريع .

٥ – تقرر تأليف الفيلق (٣٠) للهجوم على البويرات كما يلي :

(آ) الفرقتان (٥٠) و (٥١) للهجوم على المحور الساحلي من الجبهة .

(ب) الفرقتان النيوزيلاندية والمدرعة السابعة للقيام بحركة احاطة واسعة باتجاه بني وليد – طرحونه لقطع خط الرجعة .

(ج) يبقى اللواء ٢٢ المدرع في الوسط كاحتياط لمعاونة الرتل الجبهوي او رتل الاحاطة حسب انكشاف الموقف ويكون بأمرة مقر الجيش الثامن .

(د) موعد الهجوم منتصف كانون الثاني ١٩٤٣ .

٦ – تأليف الفيلق ١٠ من الفرقتين المدرعتين الاولى والعاشرة والفرقة الرابعة الهندية .

وفي خلال المدة بين ٤ و ٦ كانون الثاني اجتاحت عاصفة هوجاء ميناء بنغازي وسببت تحطيم الحاجز الخارجي وإغراق اربع سفن كبيرة وعدد من قوارب التفريغ ، وبذلك هبط التفريغ بالميناء الى ١٠٠٠ طن يومياً، وتعذر اكمال التكديس وفق خطة مونتغمري بالوقت المطلوب . وكان عليه ان يقرر اما تأجيل الهجوم او تقليل القوة فاختار الشق الثاني لتقليل الوقت المتيسر للالمان لتعزيز قواتهم في طرابلس وتونس وبذا اجرى على خطته التعديلات التالية :

١ – اجراء الحركات من الجبهة بالفرقة ٥١ ان لا تتورط بقتال عنيف وبذا اصبحت الخطة تنطوي على حركة الاحاطة بصورة اساسية .

وبالنظر لعدم امكان ادامة الفيلق ١٠ في الامام عهد واجب اشغال العقيلة الى الفرقة ٥٠ .

٢ – للاستعاضة عن تقليل المشاة قرر تعزيز دروع الفيلق ٣٠ بدروع من الفيلق ١٠ . وبذا تيسر للفيلق ٣٠ بهجومه على البويرات ٤٥٠ دبابة .

٣ – لتسهيل الادامة التي اصبحت تستند على طبرق ايضاً تقرر سحب جميع عجلات الفيلق ١٠ سواء اكانت من قدمة القتال ام غيرها واستخدامها للاغراض الادارية وبذا فقد الفيلق ١٠ قدرته على الحركة .

٤ – ولتسهيل مهمة الفيلق ٣٠ في السيطرة على الحركات قرر مونتغمري ان يجعل الحركات الجبهوية تحت سيطرته مباشرة ليتفرغ قائد الفيلق لحركات الاحاطة .

ومما يلاحظ من سرد الجنرال مونتغمري لوجهة نظره تخوفه المفرط من هـذه الحركات واعتباره اياها مجازفة كبرى . وقد ادخل في حسابه احتمال الانسحاب الى الخلف حتى العقيلة عند الضرورة فيما اذا فشل باحتلال طرابلس ضمن عشرة ايام من شروعه بالهجوم باعتبار ان الموقف الاداري يضطره الى ذلك . هذا بالرغم من ان تقارير استخباراته الموثوقة افادت يوم ٤ كانون الثاني بـأن رومل شرع بسحب مشاته الايطاليين من موضع البويرات وهي ظاهرة سبق ان قام بها عندما كان في العقيلة .

كانت الدروع الخفيفة قـد اسست التماس مع مواضع البويرات منذ ٢٩ كانون الاول واستخدمت سرته التي تم احتلالها في ٢٥ كانون الأول كمنطقة ادامة امامية للهجوم .

كان رومل خلال هذه الفترة يخشى قيام القوات الحليفة بزحف من غربي تونس نحو ثغرة قابس والى البحر الابيض المتوسط حيث تعزل قواته عن الجيش الخامس المدرع . وبالنظر لعدم وجود قيادة محورية موحدة في افريقيـا كان يجهل تطور الحركات في تلك الجبهة ، ولذا كان يشدد على وجوب الانسحاب الى تونس فوراً . وفي ١ كانون الثاني سمح له بترقيق القطعات الراجلة الى خط خمص – طرحونة ، وفي ١٠ كانون الثـاني طلب منه ارسال فرقة مدرعة الى ثغرة قابس فأرسل الفرقة ٢١ بانزر يوم ١٣ بذلك الاتجاه .

شرع البريطانيون بهجومهم حسب خطة مونتغمري فجر يوم ١٥، وكانت قوات الطرفين كما يلي :

	الجيش الثامن	القوات المحورية	
الدبابات	٤٥٠	٣٦ المانية	٥٧ ايطالية
المدافع	٣٦٠	٧٢ »	٩٨ »
مدافع ضد الدبابات	٥٥٠	١١١ »	٦٦ »
مدرعات	٢٠٠	١٧. »	١٧ »

امـا الموقف الاداري المحوري فكان يتطور من رديء الى أردأ ، فخلال الفترة ما بين ١ و ٨ كانون الثاني كانت صرفياتهم من العتاد ٥٠ طناً ومن الوقود ١٩٠٠ طن ، وبلغ مـا وردهم خلال نفس الفترة ٣٠ طناً عتاداً و ٨٠٠ طن وقوداً ، ولذا كان الصمود والقتال بالنسبة اليهم مستحيلاً .

وفور انكشاف الهجوم البريطاني يوم ١٥ أصدر رومل أوامره بالانسحاب ليـلة ١٥ – ١٦ ، فأصدر مونتغمري أوامر مشددة فور شعوره بالانسحاب بالتعقيب ليلاً ونهاراً ، وأعاقت الالغام والتخريبات التقدم الساحلي ووصلت الفرقة ٥١ بالرغم من ذلك الى مسراتا واستمر بالتشديد على جنـاحه الأيسر بالتقدم من الجنوب لإحاطة مواضع المؤخرة المحورية واستهداف طرابلس .

اصدرت القيـادة العـامة الايطالية أوامرها لرومل بالصمود على خط خمص – طرحونة للدفاع عن طرابلس باعتبار ان مناعته الطبيعية تمنع حركات الاحاطة البريطانية ، الا انه رفض الامتثال للامر وبيّن بوضوح انه سيصمد فترة تكفي لابتعـاد القطعات الراجلة فقط . وفي يوم ١٩ حصل البريطانيون التماس مع المواضع المحورية في طرحونة فقرر مونتغمري توجيـه الهجوم على الجنـاح المستند على البحر في خمص باللواء ٢٢ المـدرع مع فوج مشاة والاستمرار بالتضييق على الجنـاح المحوري الجنوبي بالرغم من وعورة المنطقة، وفي ليلة ١٩ – ٢٠ قرر رومل اخلاء خط خمص – طرحونة عندما شعر بأن البريطانيين اصبحوا خلف جناحه الايمن وسبب قراره هـذا ورود تأنيب شديد له من القيادة العامـة الايطالية التي ساءت علاقاته معها جداً .

وشرع المهندسون بالتخريب العام في طرابلس في يوم ٢٠ واخلاها المحوريون يوم ٢٢ منسحبين الى الغرب ودخلها مونتغمري وقطعاته يوم ٢٣ كانون الثاني وقد قطعوا ١٤٠٠ ميل خلال ثلاثة اشهر من شروع الجيش الثامن بالهجوم في العلمين . وامرت الفرقة السابعة المدرعة بتعقيب المحوريين وعبرت طلائعها الحدود التونسية في ٢٩ كانون الثاني . شرع البريطانيون بالعمل بنشاط لفتح ميناء طرابلس وقد تم ذلك يوم ٣ شباط . وفي يوم ١٠ كان معدل التفريغ قد وصل الى ٢٠٠٠ طن يومياً ، وشرع بالتكديس تمهيداً لمعركة تونس .

أما القطعات المحورية فاستمرت على انسحابها ودخلت جميعها الحدود التونسية يوم ٤ شباط . وفي ١٥ شباط كانت جميعها تحتل مواضعها في خط ماريت داخل الحدود التونسية . وقد التحقت بالجيش الثامن في طرابلس مفرزة فرنسية بقوة لواء مختلط بقيادة الجنرال لكلير كانت قد تقدمت من بحيرة شاد في قلب افريقيا وقطعت حوالي ٣٠٠٠ ميل مستفيدة من نقلية الحيوانات وقد اعيد تنظيمها وتسليحها فيما بعد .

٤ - موقف القوات المحورية

اصدر هتلر اوامره باحتلال جميع فرنسا فور اطلاعه على الانزال الحليف في الجزائر ومراكش في ٨ تشرين الثاني ١٩٤٢، وبذا اعتبر الهدنة التي عقدت بين المانيا وحكومة فيشي لاغية . وقد قدرت القيادة الالمانية العامة خطورة تونس وشرعت بنقل القوات اليها فوراً لمنع الحلفاء من احتلالها وضرب مؤخرة قوات رومل . ولتونس كما يتبين من نظرة بسيطة على الخريطة خطورة عظمى باعتبارها تسيطر على اضيق فجوة في البحر الابيض المتوسط بين جنوبي ايطاليا ورأس بون حيث تبلغ المسافة ١٠٠ ميل، ونزلت القطعات الالمانية في تونس لأول مرة في ١١ تشرين الثاني ١٩٤٢ حيث نزل فوج واحد تم نقله جواً . وأخذت هذه القطعات بالتكامل الى ان شكلت الجيش المدرع

الخامس بقيادة الجنرال فون آرنـيم . وبناء على اصرار الايطاليين بوجوب تنحية رومل من القيادة لاعتقادهم بانه لم يستمت في الدفاع عن طرابلس التي كان فقدانها ضربـة قاصمة بالنسبة اليهم ، تقرر تسليم قيادة القوات المحورية التي كانت بامرة رومل الى الجنرال ميسي الايطالي . وقد كان رومل نفسه في ذلك الحين بحـالة نفسية وصحية رديئة جداً . وكانت التهم التي تكال له باعتباره كان ينسحب بسرعة كبيرة وانه قد فقد جرأته القديمة قد اثرت عليه جداً . وفي كانون الثاني كانت الجبهة الغربية من تونس والتي يبلغ طولها ٢٥٠ ميلا مشغولة من قبل الجيش المدرع الخامس المؤلف من ثـلاث فرق المانية احداها مدرعة (الفرقة ١٠ بانزر) وفرقتان ايطاليتان وكان هـذا الجيش يعاني نقصاً كبيراً في المدفعية حيث لم يتيسر له اكثر من ١٠٠ مدفـع . واشغل خط قتاله الذي يبعد عن البحر ١٥٠ ميلا ، وهو عمقـه الدفاعي . وبالرغم من ان الموقف كان يساعد القوات المحورية على الحركة على الخطوط الداخلة من رأس الجسر الذي اشغلته في تونس ، إلا أن ضعفها وسوء موقفها الاداري حرمها من القيام بذلك بمقياس كبير بالرغم من انها قامت بحركات موفقة كما سيأتي ذكره . وكان لضيق رأس الجسر المحوري وتفوق الحلفاء الجوي خطورة كبيرة من الناحية الجوية بعـد ان وصل مونتغمري الى ضمن مـدى التعاون مع القوات القادمة من الغرب . وأخذت القوة الجوية الحليفة تعمل كتلة واحدة هـذا بالاضافة للدور الخطير الذي كانت تلعبه البحرية الحليفة بسيطرتها على البحر الابيض المتوسط .

٥ - الزحف الانكلو اميركي من الغرب

في ليلة ٧ - ٨ تشرين الثاني ١٩٤٢ كانت قافلة عظمى مؤلفـة من ٨٥٠ سفينة تحمل القوات الانجلو اميركية على وشك الشروع بالانزال وفق الخطة (مشعل Torch) بقيادة الجنرال ايزنهـاور وفي صباح ٨ شرعت بالانزال في ثلاث نقاط وهي الدار البيضاء في مراكش بقيادة الجنرال جورج باتون

وكانت القوات الاميركية قادمة من اميركا مباشرة وتتألف من فرقتين وهما الثالثة المشاة والثانية المدرعة ونزلت القوة المركزية في اوران ، وهي قوات اميركية ايضاً تتألف من فرقة المشاة الاولى وقسم من الفرقة المدرعة الاولى. ونزلت القوة الشرقية في الجزائر وكانت تتألف من الجيش الاول البريطاني بقيادة الجنرال اندرسن مع قوات اميركية تتألف من الفرقة ٣٤ والفرقة ٩ وكانت الخطة تنطوي على اعطاء الحركة طابعاً اميركياً لاستمالة الفرنسيين الذين كانوا اميل الى الاميركيين من البريطانيين وبنتيجة الاتصالات الخفية الطويلة مع الفرنسيين وجهود الجنرال جيرو والاميرال دارلان توقف الفرنسيون عن القتال يوم ١١ وسيطر الحلفاء على المنطقة وأخذ الفرنسيون يتعاونون معهم وأصبح الموقف الآن يتطلب التقدم السريع الى تونس .

اصدر الجنرال آيزنهاور اوامره بإركاب بعض قطعات الجيش الاول بالسفن يوم ١١ من الجزائر وإنزالها الى الشرق في بوجي على بعد ٣٠٠ ميل غربي تونس وشرعت منها بالتقدم الى بون الواقعة ١٢٠ ميلاً غربي تونس . وقد تم احتلالها بغارة بحرية من قبل المغاوير والمظليين يوم ١٢ وكانت بون على مسافة ١٠٠ ميل غربي بيزرته . وفي يوم ١٥ احتل الهابطون مطار تبيسه . وفي يوم ١٦ نزل هابطون آخرون في سوق الاربعاء . وفي يوم ١٥ حصل اول اصطدام مع الالمان في الاراضي التونسية بعد ان وصلها لواءان من الفرقة ٧٨ من الجيش الاول البريطاني وتقدمت هذه القوة الى الامام حيث احتلت يوم ٢٥ مجاز الباب الذي يقع على بعد ٣٠ ميلاً جنوبي غربي مدينة تونس. وبين تشرين الثاني وشباط بدأ سباق في التدابير الادارية بين الطرفين حيث حاول كل منهما حشد قواته تمهيداً للمعركة المقبلة . وزادت وعورة المنطقة والامطار في مشاكل الحلفاء الذين كانت قاعدتهم في الجزائر تبعد ٣٠٠ ميل عن الجبهة واحتل الحلفاء خطاً يمتد من البحر الى قفصه . وكان الجيش الاول البريطاني في الشمال والفيلق الثاني الاميركي بقيادة الجنرال فريدنديل في الجنوب واستقر الموقف بهذا الشكل الى شباط ١٩٤٣ .

٦ - الدروس المستحصلة

١ - العامل السياسي :

برز تأثير العامل السياسي في هذه الفترة من الحركات واضحاً جلياً . فقد كانت الاعتبارات السياسية مسيطرة في القرار على الانزال بشمالي وغربي افريقيا بالنسبة للتعاون مع روسيا، ولموقف حركة المقاومة الفرنسية، وللتأثير على وضع اسبانيا التي كانت تهدد جبل طارق وزعزعة معنويات الايطاليين واخرجهم من الحرب . وفي دراسة تطور الموقف السياسي في افريقيا الفرنسية والدور الذي لعبه الاميرال دارلان والذي انتهى باغتياله في ٢٤ كانون الاول ١٩٤٢ دروس قيمة في تقدير التشابك بين العلاقات السياسية والعسكرية في الحرب الحديثة .

٢ - خطة الانزال الحليف :

من الواضح ان النقطة المهمة في الانزال الحليف هي تأخره عن معركة العلمين التي بدأت في ٢٣ تشرين الاول بينما جرى الانزال في ٨ تشرين الثاني . ومن المؤكد انه لو تم الانزال قبل هجوم مونتغمري لكان وقعه على القيادة المحورية اكثر بكثير مما قد تم فعلاً . ويعزو الجنرال مارشال اسباب هذا التأخير الى عدم تيسر العدد الكافي من سفن الانزال الخاصة والتي لم يمكن تأمينها قبل تشرين الثاني .

والنقطة الثانية هي عدم المجازفة بالانزال شرقي الجزائر مما ادى الى التأخير في التقدم نحو تونس وإفساح المجال للمحوريين لاتخاذ الاجراءات المقابلة . ويعتقد الكثيرون ان الانزال حتى في تونس نفسها كان ممكناً وان الانزال الذي جرى على هذا البعد عنها أدى الى ضياع الفرصة . ويعزو الجنرال مارشال ايضاً اسباب ذلك الى عدم تيسر العدد الكافي من السفن

حاملات الطائرات والى ان ذلك كان يؤدي الى حدوث الانزال ضمن مدى عمل القوة الجوية المحورية والى تكبد خسائر فادحة نتيجـــة نشاطها وقلة الطائرات الحليفة المتيسرة للحماية . فالتجهيز والعـامل الجوي اديا الى بنـاء خطة الانزال على الوجه الذي حدث والى ما نتج عنه .

٣ – الزحف نحو تونس من الغرب :

قدر الجنرال ايزنهاور خطورة السرعة في الاستيلاء على تونس والزحف شرقاً وكانت اجراءاته السريعة مصيبة جداً حيث أمر باعادة اركاب بعض قطعاته بالسفن في الجزائر وانزالهم الى الشرق في بون التي تم احتلالها من قبل المغاوير يوم ١٢ تشرين الثاني ، وكذلك استخدامه للهابطين لاحتلال بون وتبيسة وسوق الاربعاء وقد أدت هذه الاجراءات السريعة الى تأسيس التماس مع الالمان يوم ١٥ والى احتلال مجاز الباب الذي يبعد ٣٠ ميلاً جنوب غرب مدينة تونس يوم ٢٥ تشرين الثاني .

وقـد أدت هذه الاجراءات السريعة الى تلاقي ما حدث نتيجة الانزال البعيد عن تونس الى حد ما . وكانت حركات الهابطين ناجحة جداً وتعاونهم مع القطعات الارضية وثيقاً .

٤ – الأهداف السوقية :

برزت خطورة موقـــع تونس السوقي في حوض البحر الأبيض المتوسط وسيطرتها على الفجوة الضيقة منه واضحة وجلية. فقد قدر الفريقان خطورتها واندفعا بأسرع ما يمكن للسيطرة عليها ومن الغريب ان المحوريين لم يحاولوا السيطرة عليها بعـــد انهيار فرنسا ولم يتدخلوا بشؤونها إلا بعد الانزال الحليف .

وكان رومل أول من قدر خطورة الدور الذي ستلعبه تونس بعد الانزال

الحليف وشدد على وجوب الانسحاب نحوها مباشرة بعد الانزال ، إلا أن القيادة العامة لم تؤيده لأسباب سياسية مبعثها محاولة المحافظة على المستعمرات الايطالية . وبالرغم من ان المحوريين قدروا خطورة تونس كرأس جسر لهم بإفريقيا وكقاعدة للمناورة على الخطوط الداخلة بين الجبهتين الحليفتين ، إلا ان ضعفهم ازاء تفوق خصومهم الساحق أدي الى النهاية التي رآهـا رومل واضحة منذ انسحابه من العلمين .

٥ – انسحاب المارشال رومل :

تختلف كثير من المراجع في بيان رأيها في انسحاب المارشال رومل من العلمين الى حيث ينتقده الايطاليون والمارشال كيسلرنغ باعتباره كان اسرع ممـا يجب . وانه كان بوسعه الحصول على وقت اكثر بكثير مما حصل عليه بالنظر لحركات خصمه مونتغمري الذي كان يسود حركاته البطء والتحوطات المفرطة ويقول كيسلرنغ في مذكراته (ص ١٤٦) ان رومل انسحب في سبعة ايام بين ١٦و٢٢ كانون الثاني ١٩٤٣ (٢٢٠) ميلا ، أي بمعدل ٣٠ ميلا يومياً، وانه لم يتشبث بأي نوع من التعويق لايقاف خصمه ويعزو ذلك الى انهيار رومل صحياً ونفسياً . وبالنظر لأن كيسلرنغ كان قد منع رومل وقواته من عبور الحدود التونسية قبل منتصف شباط ١٩٤٣ وانه أي رومل قـد حقق ذلك فعلاً حيث دخل حدود تونس واحتل خط ماريت في ١٥ شباط ١٩٤٣ وانجز ذلك بأقل خسارة ممكنة . فمن الصعب جداً تبرير نقد كيسلرنغ لادارة رومل للانسحاب .

وقد كان رومل ولا شك يتجنب الاشتباك بالنظر لضعف قواته كما ذكر عند مقارنة قوات الطرفين قبيل معركة البويرات ولحراجة موقفه الاداري لا سيما مـا يتعلق بالوقود ، ولتفوق خصمه الساحق بالدروع والقوة الجوية ، وهما اخطر العوامل في معركة الانسحاب .

وينتقد الجنرال مونتغمري (في كتابه من العلمين الى نهر سانكرو ص٤٠) رومل لعدم صموده في خط (خمص – طرحونة – غريان) المنيع بينما صمد في خط البويرات الضعيف ، ويعتقد مونتغمري ، واثبت الواقع صحة حدسه ، ان السبب قد يعزى الى تدخل موسوليني ويشرح رومل اسباب ذلك(وثائق رومل ص ٣٨٦) ويعزوها الى تدخل القيادة العامة الايطالية التي ارغمته على التوقف في البويرات لستر انسحاب المشاة الايطاليين والى حراجة موقفه الاداري وضعف قواته التي كانت لا تساعد على ايقاف حركة احاطة بريطانية وقد كان جوابه عندما بلغه المارشال كافاليرو رئيس اركان الجيش الايطالي يوم ٢٠ كانون الثاني بأمر موسوليني بالصمود في خط (خمص – طرحونة)لمدة ثلاثة اسابيع بأنه يرفضقبول هذا التوقيت وان على موسوليني ان يقرر «إما الاحتفاظ بطرابلس لبضعة ايام اخرى وتضحية جميع القوات المحورية او قبول ضياع طرابلس مبكراً في سبيل الاحتفاظ بالقوات لمعركة تونس المقبلة » .

ومن الجدير بالذكر حول انسحاب رومل ان قواته بالرغم مما نزل بها من خسائر فادحه في العلمين، والى حراجة موقفها الاداري وقلة الارزاق والوقود والعتاد والى تعرضها للهجوم الجوي المعادي ليلاً ونهاراً وقلة آلياتها ولجوء قسم كبير منها للتنقل الراجل طيلة الانسحاب الذي بلغ ١٤٠٠ ميل الى طرابلس ، حافظت على ضبطها ومعنوياتها طيلة الانسحاب ولم تفقد ثقتها برومل قط. ولا شك ان هذا دليل بارز على تأثير شخصية القائد والى تقاليد الفيلق الافريقي التي كانت تقدسها القطعات .

٦ – الدعاية البريطانية :

استهدفت الدعاية البريطانية توجيه حملة بجميع وسائلها من راديو وصحف وغير ذلك لإظهار رومل بمظهر من يضحي بالقطعات الايطالية دوماً في سبيل انقاذ القطعات الالمانية ، وانه كان يرغم الايطاليين على ترك عجلاتهم وتسليمها لقطعاته الالمانية. وفي الواقع كان السبب الرئيسي في كثرة الاسرى الايطاليين

يعود الى عدم رغبتهم في القتـال وقلة العجلات المتيسرة لديهم وسوء تجهيزهم بالنسبة للقطعات الالمانية التي كانت آلية تماماً . هذا مع العلم ان رومل كان يبذل جميع جهوده لانقـــاذ المشاة الايطاليين كما تبين من وصف حركات الانسحاب . وبالرغم من ذلك فقد نجحت حملة الدعاية هذه في اظهار رومل بهذا المظهر والى تأزم العلاقات بينه وبين القيادة العامة الايطالية التي لم تكن ودية يوماً ما . وقد أدى كل هذا الى ازعاج رومل نفسياً والى نقله من قيادة قواته فيما بعد . وفي هذا مثل ممتاز لتأثير سلاح الدعاية بالحرب .

٧ – التعاون :

مما تنتقد عليه القيادة العـامة المحورية عدم تعيين قائد عام واحد للجبهة الافريقية فور فتح الجبهة التونسية بعد الانزال الحليف ، وبذا كان رومل دوماً يجهل تطورات الموقف في مؤخرته ولم يمكن تنسيق اعمـاله مع الجيش المدرع الخامس في تونس . وبالرغم من ان كيسلرنغ كان مسؤولاً عن الجبهـة الجنوبية ، إلا ان مقره البعيـــد في ايطاليا وكونه من ضبـاط القوة الجوية ومسؤولاً عنها بصورة مبـاشرة حدد من نطاق عمله . وقد تم هـذا التنسيق اخيراً عندما تشكل مقر جحفل جيوش أُنيطت قيـادته بالمارشال رومل في تونس في ٢٣ شباط ١٩٤٣ .

٨ – جحفل الصحراء البعيد المدى :

شكل البريطانيون منذ سنة ١٩٤٠ تشكيلاً خاصاً باسم جحفل الصحراء البعيد المدى من ضباط ذوي قابلية خاصة وجعلوا قاعدته في واحة كفره . وكان هذا الجحفل يقوم بإيفاد دوريات آلية صغيرة تتوغل بعيـــداً خلف الخطوط المحورية وتقوم بزرع الالغـام وضرب ارتال الادامـة والحصول على معلومات عن العدو وطبيعة الارض . وكان جميع مراتب هـذا الجحفل من الافراد المنتخبين . وقد وصل في أواخر سنة ١٩٤٢ عند انسحاب رومل الى

درجة عالية من الكفـــاءة وسبب للمحوريين ازعاجاً كبيراً وشهد رومل بكفاءته . وقد كان افراده يقودون جميع ارتال الاحاطة البريطانية لمعرفتهم الواسعة لجميع المناطق . وقد حاول رومل مراراً حث الايطاليين على مهاجمة كفرة للقضاء عليهم ، الا انهم لم يقوموا بذلك .

٩ – حركات الجانب البريطاني :

سبق ان زحفت القوات البريطانية نحو العقيلة مرتين بقيـــادة ويفل واوكنلك واضطرت الى التراجع نحو مصر . ولذا صمم الجنرال مونتغمري على عدم افساح المجال لتكرر ذلك . وقد طغى تفكيره هـذا على تصرفاته التي سادها البطء والتحوط المفرط وحشد الاحتياطات لمسك القواعـد خلف منطقة القتال بالرغم من ان الموقف في تقدمه هـذا كان يختلف اختلافاً تاماً عن الموقفين السابقين بالنظر للهزيمـة المنكرة التي أصابت المحوريين في العلمين والتي أفقدتهم كل مقدرة على القيام بتعرض مقـابل ، والموقف الجديد الذي نتج عن الانزال الحليف وتهديده لمؤخرة رومل ، بالاضافـة لتحسن التجهيز البريطاني وتفوق دباباتهم على الدبابات المحورية .

وكان تأثير القوات المحوريـة على التقدم البريطاني معدوماً ولم يكن يؤثر عليه سوى العامل الاداري الناتج عن طول خط المواصلات وصعوبة ادامـة القوات الكبيرة التي كان يحشدها مونتغمري في الامـام والى التخريب الذي كانت تقوم به الهندسة المحورية بكفاءة تامة على الطرق والموانىء .

وبالرغم من ان مونتغمري كان يصر على وجوب الاحتفاظ بالتوازن السوقي والتعبوي بتأمين الاحتياطات اللازمة خلف جبهة القتـــال إلا انه يعترف في كتابه (من العلمين الى نهر سانكرو ص ٣٩) ان مخالفة هذا المبدأ او تطبيقه باعتدال لم يكن ينطوي على مخاطرة كبيرة بالنظر لموقف العـدو ولا سيما بعد انسحابه من العقيلة واستيلاء البريطانيين عليها .

لم ينجح مونتغمري بارغام رومل على قبول معركة فاصلة بعد العلمين وكان ذلك يرجع الى ان رومل وطد العزم بعد العلمين على انقاذ ما يمكن انقاذه بأقل خسارة ممكنة وسحب قواته الى تونس حيث ستجري المعركة الفاصلة وكان يستهدف دائماً الصمود الى ان يتم العدو استعداداته للهجوم وينسحب فور انفتاح مونتغمري . ومن الواضح ان رومل قد نجح في ذلك. وقد حرمه ضعفه وموقف وقوده من استغلال عدة فرص تعبوية سانحة يذكرها بمرارة في وثائقه كما جرى في معركة العقيلة حيث كان بوسعه انزال ضربة شديدة برتل الاحاطة البريطاني الضعيف .

وينتقد رومل البريطانيين في معركة العقيلة لشروعهم بالقصف المبكر الذي انذر المحوريين بقرب الهجوم والى عدم توقيت الاحاطة مع الهجوم الجبهوي توقيتاً صحيحاً .

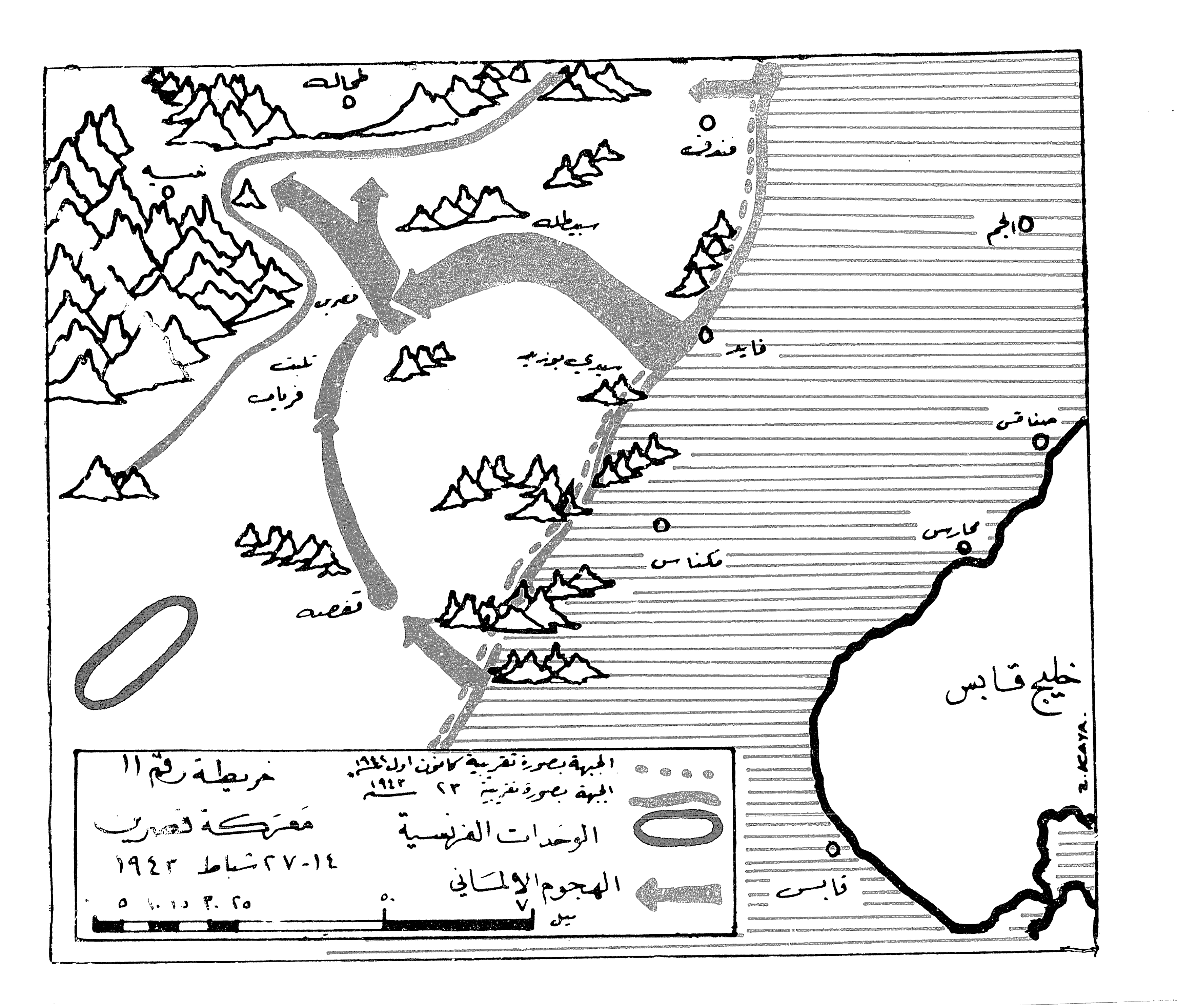
وتمكن المحوريون من معرفة موعد هجوم البريطانيين على البويرات من استراق مخابراتهم اللاسلكية وبذا نجحوا في تجنبه .

وبالرغم من ان تقارير الاستخبارات افادت مونتغمري قبل معركتي العقيلة والبويرات بأن عدوه شرع بالانسحاب وتفوق البريطانيين الجوي الساحق المستمر فأنه لم يوفق بتكبيد رومل الخسائر الفادحة التي كانت متوقعة بالنظر للبطء الذي كان يسود الحركات .

وأخيراً نرى ان من المفيد تلخيص رأي رومل حول حركات الجانب البريطاني اثناء المطاردة (وثائق رومل ص ٣٩٥) : « كان مونتغمري مغرماً بجلب احتياطات كافية خلفه على الدوام وقبول أقل مخاطرة ممكنة وكانت سرعة الاجراءات المقابلة بطيئة نسبياً . وفي المراحل المبكرة من المطاردة كان رتل احاطتهم ضعيفاً جداً وكان بوسعنا مهاجمته وتحطيمه في حالات متعددة لو تيسر لدينا الوقود . وكان على مونتغمري توجيه مركز

ثقله الرئيسي الى حركات الاحاطة هـذه حيث كانت هذه الحركات تلميح له مجال ارغامنا على قبول المعركة . اما في البويرات وطرابلس فقد اظهر القائد البريطاني عزماً صحيحاً وقد اتضح لنا انه قد تغلب على عادته السابقة حيث تجنب التحوط المفرط . فقد اندفع للحصول على نتيجة بعزم وجرأة ، وقـد بذلنا جهوداً كبيرة لانقاذ الموقف » .





خريطة رقم ١١
معركة قصرين
١٤-٢٧ شباط ١٩٤٣
الجبهة بصورة تقريبية كانون اول ١٩٤٢
الجبهة بصورة تقريبية ٢٣ شباط ١٩٤٣
الوحدات الفرنسية
الهجوم الالماني
ميل
٥٠
طالة
سبيطلة
قصرين
تلبت
قفصة
فايد
سيدي بوزيد
مكناسي
الجم
صفاقس
محارس
قابس
خليج قابس
Z. KAYA.

الباب التاسع

معركة تونس

شباط – مايس ١٩٤٣

الموقف الحربي العام — الموقف في تونس — الهجوم المحوري في الجبهة الغربية ومعركة قصرين — معركة مدنين — معركة ماريت — معركة وادي العكاريت — التقدم الى انفيدافيل والتهيؤ للتعرض النهائي — التعرض النهائي — نتائج النصر النهائي في افريقيا — الدروس المستحصلة .

١ - الموقف الحربي العام

سبق وان ذكرنا ان كفة الحلفاء اخذت بالرجحان في النصف الثاني من سنة ١٩٤٢ ، وأخذوا يسيرون على الطريق المؤدي الى النصر واستنزفت معارك روسيا الدامية قوى الالمان وخارت عزائم حلفائهم الايطاليين عندما فقدوا ليبيا ودخل الجيش الثامن طرابلس أثمن درة في امبراطوريتهم .

وكان الموقف الحربي قاتماً بالنسبة للمحوريين ، فقد استسلم المارشال باولوس للجيش الروسي في ستالينغراد يوم ٣ شباط ١٩٤٣ مع الجيش السادس الالماني المؤلف من ٣٠٠٠٠٠ شخص والذي تم تدميره بعد تطويقه في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٤٣ واسترجع الروس القفقاس بكامله وانسحب الالمان يوم ١٤ شباط من روستوف ، وقدرت خسائر القوات المحورية الأخرى من غير

ستالينغراد خلال معارك الشتاء هذه بحوالي ١٩٠٠٠٠ شخص ونجح الروس في دفع المحوريين الى خط نهر الدونتز .

وفي الشرق الاقصى أخذ الموقف بالاستقرار والتطور ببطء لصالح الحلفاء بعد الهزائم التي منوا بها في اوائل دخول اليابان الحرب وقد اضطر اليابانيون الى اخلاء جزر وادي القنال في ٩ شباط ١٩٤٣ .

وفي ١٤ كانون الثاني ١٩٤٣ عقد مؤتمر في الدار البيضاء حضره روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية وتشرشل رئيس الوزارة البريطانية مع مشاوريهم واستمر المؤتمر الى يوم ٢٤ وتقرر فيه الاستمرار على مقاتلة المانيا الى ان تسلم دون قيد او شرط ووضعت الخطط للحركات التعرضية في سنة ١٩٤٣ ومن ضمنها غزو جزيرة صقلية . وتقرر فتح الجبهة الثانية في اوروبا في سنة ١٩٤٣ وتم الاتفاق على تأليف جحفل الجيوش ١٨ في تونس بقيادة الجنرال الكساندر بوصفه معاون الجنرال آيزنهاور ، على ان يضم جميع القوات البرية الموجودة في تونس وبضمنها الجيش الثامن . وقد استلم القيادة فعلاً في ٢٠ شباط ، وعين مارشال الجو تيدر قائداً عاماً لجميع القوات الجوية الحليفة السوقية والتعبوية ، وبذا تم تنسيق جميع الجهود بسيطرة مركزية للمعركة المقبلة وقد تمكنت القيادة الاميركية بعد كثير من الجهود من تأمين الاستقرار السياسي خلال الفترة بين الانزال في تشرين الثاني وشباط في الممتلكات الفرنسية ونظمت فيلقاً فرنسياً للقتال الى جانبها في معركة تونس .

٢ - الموقف في تونس

لم يتمكن الحلفاء من الاستيلاء على تونس بسرعة لضعف قواتهم التي امكن ايصالها اليها مبدئياً ولتزايد القوات الالمانية السريع بالنظر للنقل الجوي وبحلول موسم الأمطار في كانون الاول ازدادت مشاكل الحلفاء حيث حالت رداءة الطرق وتراكم الاوحال دون ايفاد قوات كبيرة وادامتها بالنظر لصعوبة

النقل. واستفاد المحوريون من هذه الفترة للقيام بهجمات محدودة النطاق لازعاج القوات الحليفة والاخلال باستعداداتها للتعرض والحصول على نصر تعبوي محدود . وقام بمعظم هذه الهجمات. الجيش المدرع الخامس في الجبهة الغربية خلال كانون الاول والثاني ، وكان معظمها في القاطع الشمالي ضد الجيش الاول البريطاني الذي كان يهدد مدينة تونس حيث وصل الى منطقة مجاز الباب الواقعة ضمن ٣٠ ميلاً منها .

كانت طبيعة القتال في تونس تختلف عنه في الصحراء الغربية بالنظر لتبدل شكل الارض حيث كانت الاراضي التونسية متموجة ومشجرة وتعقب بها الطرق خطوط الوديان التي تمر في مضائق قد يصل ارتفاع القمم المسيطرة عليها الى ٥٠٠٠ قدم ، ولذا كانت معظم الاندفاعات فيها محدودة تختلف عن التوغل العميق الذي كان يحدث في قتالات الصحراء المفتوحة .

كان موقف الطرفين في النصف الاول من شهر شباط ١٩٤٣ كما يلي :

الحلفاء :

أ – الجبهة الغربية :

في الشمال الجيش الاول البريطاني بقيادة الجنرال اندرسن .
في الوسط الفيلق الفرنسي ١٩ بقيادة الجنرال جوان .
في الجنوب الفيلق الاميركي الثاني بقيادة الجنرال فريدنديل .

ب – الجبهة الجنوبية :

الجيش الثامن بقيادة الجنرال مونتغمري ، وكان قد تحشد منه في منطقة مدينين الفيلق ٣٠ فقط المؤلف من ثلاث فرق . اما الفيلق ١٠ فكان في الخلف وفي طريقه للجبهة . وكان يؤمل اكمال تحشد الجيش في أوائل مارت .

المحوريون :

أ – الجبهة الغربية :

الجيش المدرع الخامس بقيادة الجنرال فون آرنيم .

ب – الجبهة الجنوبية :

الجيش الافريقي المدرع بقيادة المارشال رومل .

وبحلول شهر شباط تحسن الطقس وأصبح الموقف ملائماً للشروع بالحركات.

٣ - الهجوم المحوري في الجبهة الغربية ومعركة قصرين

(الخريطة رقم ١١)

كان موقف الحلفاء في منتصف شهر شباط حرجاً حيث نجحت القيادة المحورية بالرغم من تشبثات البحرية الحليفة وقواتهم الجوية من حشد حوالي ١٤ فرقة في تونس « ضمنها قوات المارشال رومل » وكانت اربع فرق مدرعة منها واحدة ايطالية . وقد نقلت معظم القوات الى تونس جواً .

اما الحلفاء فكان لديهم ٩ فرق حاضرة للحركات في هذه الفترة ، كانت اثنتان منها فرنسية تؤلف الفيلق ١٩ وهي رديئة التجهيز. اما الفيلق الامريكي الثاني المؤلف من اربع فرق فقد وصلت اثنتان من فرقه الى الجبهة فقط وهما فرقة المشاة الاولى والفرقة المدرعة الاولى . وكانت الفرقة ٣٤ في الخلف والفرقة ٩ في طريقها للجبهة . وفي أقصى الشمال كان الفيلق الخامس البريطاني المؤلف من ٣ فرق. وكانت القطعات الحليفة كثيفة في القاطع الشمالي البريطاني اما في المركز والجنوب أي في القاطعين الفرنسي والامريكي فكانت منتشرة على جبهة واسعة وتحتل خطوط المضايق بعمق قليل ، وكان القاطع الامريكي يمتد من فندق الى قفصة على جبهة تزيد على ٦٠ ميلاً .

كان المارشال كيسلرنغ مسؤولاً عن قيادة القوات المحورية في تونس ، وباعتباره من القوة الجوية ومسؤولاً عن حركاتها بصورة مباشرة اقترح تشكيل مقر جحفل جيوش رشح المارشال رومل لقيادته . وفي خلال هذه الفترة ، وقبل حصول الموافقة على هذا الاقتراح كان رومل يلح بشدة على ضرورة الاستفادة من الفرصة السانحة لانزال ضربة في الجبهة الغربية ، بينما كان الجيش الثامن في الجبهة الجنوبية عاجزاً عن التدخل ، وكان يقترح توجيه الضربة الى الاميركيين في القاطع الجنوبي لسبيين ، اولهما ابعادهم عن تهديد مؤخرته حيث كان خطهم الأمامي في قفصه يبعد ٧٠ ميلاً تقريباً عن البحر في قابس حيث يمكن عزل جيشه عن باقي القوات المحورية بزحف سريع الى البحر وثانيهما الاستفادة من قلة خبرة القطعات الاميركية وضربها ضربة تزعزع معنوياتها وتولد لديها رهبة من القطعات الالمانية .

وقد قبلت القيادة المحورية مقترحات رومل ، وتقرر مهاجمة القوات الاميركية في منطقة سيدي ابو زيد بالفرقة ٢١ بانزر وبعض عناصر الفرقة ١٠ بانزر من مضيق فايد . وبنفس الوقت يوجه رتل آخر من جيش رومل الافريقي الى قفصه على ان يلتقي الرتلان في مضيق قصرين .

وكانت هيئات الاستخبارات الحليفة قد تلقت تقارير موثوقة بقرب شن هجوم محوري إلا أنها أفادت بأنه سيوجه من مضيق فندق ، واتخذت القيادة الحليفة ترتيباتها على هذا الأساس .

وقد شرع بالهجوم المحوري يوم ١٤ شباط ١٩٤٣ وعهد الى مقر الجيش الخامس المدرع بادارته ، وبعد معركة عنيفة في منطقة سيدي ابو زيد تمكنت القوات المحورية من دحر الدروع الاميركية . وبالرغم من الحاح رومل باستئناف المطاردة بشدة ، ساد البطء قرارات الجيش الخامس المدرع الذي لم يؤمر باستئناف التقدم إلا يوم ١٦ بعد ضياع وقت ثمين ساعد الاميركيين على تنظيم دفاعاتهم في الخلف . وبالرغم من ذلك نجح الالمان

باحتلال سبيتلا التي تبعد ٣٠ ميلاً عن خط شروعهم مساء يوم ١٧، وقد اخلى الاميركيون قفصه ودخلتها القوات المحورية دون قتال عصر يوم ١٥، واندفعت هذه القوات الى فريانة التي تبعد ٤٠ ميلاً عن قفصه واستولت عليها يوم ١٧ بعد معركة حامية واضطرت العدو الى اخلاء مطار ثيليبته المهم . وفي هذا الموقف اخذ رومل يلح بشدة على الاندفاع الى تبيسه التي كانت تبعد ٨٠ ميلاً شمال غربي قفصه، وعلى التوغل منها الى الخلف لضرب مؤسسات الحلفاء الادارية ومواصلاتهم بالرغم من المخاطرة التي تنطوي عليها هذه الحركة حيث كان يعتقد ان لها ما يبررها بالنظر لخطورة موقف القوات المحورية ونتيجتها المحتمة . وان هـــذه الحركة في حالة نجاحها ستؤدي الى انسحاب القوات الحليفة مـن الجبهة الغربية لتونس نحو الجزائر . ورفض الجنرال فون آرنم باعتباره القائد المسؤول قبول مقترحات رومل . وعنـد عرض المشكلة على المارشال كيسلرنغ والقيـادة العامة الايطالية قبلت مقترحات رومل على ان يحول خط الزحف من الشمال الغربي أي اتجـــاه تبيسه الى الشمال أي نحو طحالة والكف . وبذا تبدل جوهر خطة رومل حيث اصبح الهجوم موجهاً نحو الاحتياطات الحليفة لا الى خطوط مواصلاتها كما ينوي هو . وفي خلال هـــذه الفترة كانت القيادة الحليفة قد شعرت بخطئها وعرفت اتجاه الهجوم المحوري واخذت بدفـــع احتياطاتها نحو طحالة للدفاع عنها . وقد شرعت القوات المحورية بالحركة بأمرة رومـل يوم ١٩ متوجهة الى قصرين وطحالة وسبيبه وتمكنت من احتلال مضيق قصرين يوم ٢٠ . وقد دخلت الفرقة ١٠ بانزر طحالة (٣٥ ميلاً شمالي قصرين) إلا انها انسحبت منها اثر هجوم مقابل قامت به الفرقة السادسة المدرعة البريطانية وأخذت المقاومة تزداد عنفاً أمام الأرتال المحورية . وفي ٢٢ شباط اقتنع رومل بصعوبة الاستمرار على الهجوم وأمر بالانسحاب مساء ذلـــك اليوم الى مضيق قصرين . وفي صباح يوم ١٣ شرعت القوة الجوية الحليفة بهجماتها العنيفة المستمرة على المحوريين وكانت خلال الأيام السابقة قد عجزت عن المساهمة بالمعركة بالنظر لرداءة الطقس وكبدت

هـذه الهجمات القوات المحورية الموجودة في الوديان الضيقة خسائر كبيرة . وفي مساء ٢٣ شباط تلقى رومل أمراً بتعيينه لقيادة جحفل الجيوش المحورية في تونس ، على ان يسلم قيادة جيشه في خط ماريت للجنرال ميسي الايطالي .

استمرت القوات المحورية على انسحابها وأعاد الحلفـــاء احتلال قصرين وفريانه يوم ٢٧ شباط وسبتلا يوم ٢٨ وبذا رجع خط القتال كما كان قبل التعرض المحوري وكانت خسائر القوات الاميركية بين ١٤ و ٢٣ شباط ٥٠٠٠ شخص و ١٥٠ دبابة .

وفي يوم ٢٦ شباط قام الجنرال فون آرنيم بهجوم على جبهة الجيش الأول البريطاني استهدف احاطة موقع مجـــاز الباب من الجناحين ولم تنجح حركة الاحاطة واقتصرت على تقدم محدود لبضعة اميال ثم اعقب هـــذا بتعرض آخر قريباً للساحل الشمالي استهدف بيجه وقـــد تمكن من التقدم حوالي ٢٠ ميلاً ، إلا انه توقف في منطقة الجبل الابيض وقد تمت الترتيبات لهذا الهجوم قبل استلام رومل القيادة وقـــد انزعج جداً لعدم توقيته مع معركة قصرين وأمر بإيقافه عندما اطلع على فداحة الخسائر التي نتجت من عدم مساعدة الارض على المناورة لوعورتها . وكانت صحة رومل في هـــذه الفترة تسير مـــن سيء الى اسوأ واصبح امر دخوله المستشفى للتداوي في اوروبا ضرورة محتمة ، وتقرر اخلاؤه لاوروبا فور مساعدة الموقف .

٤ - معركة مدينين

(الخريطة رقم ١٢)

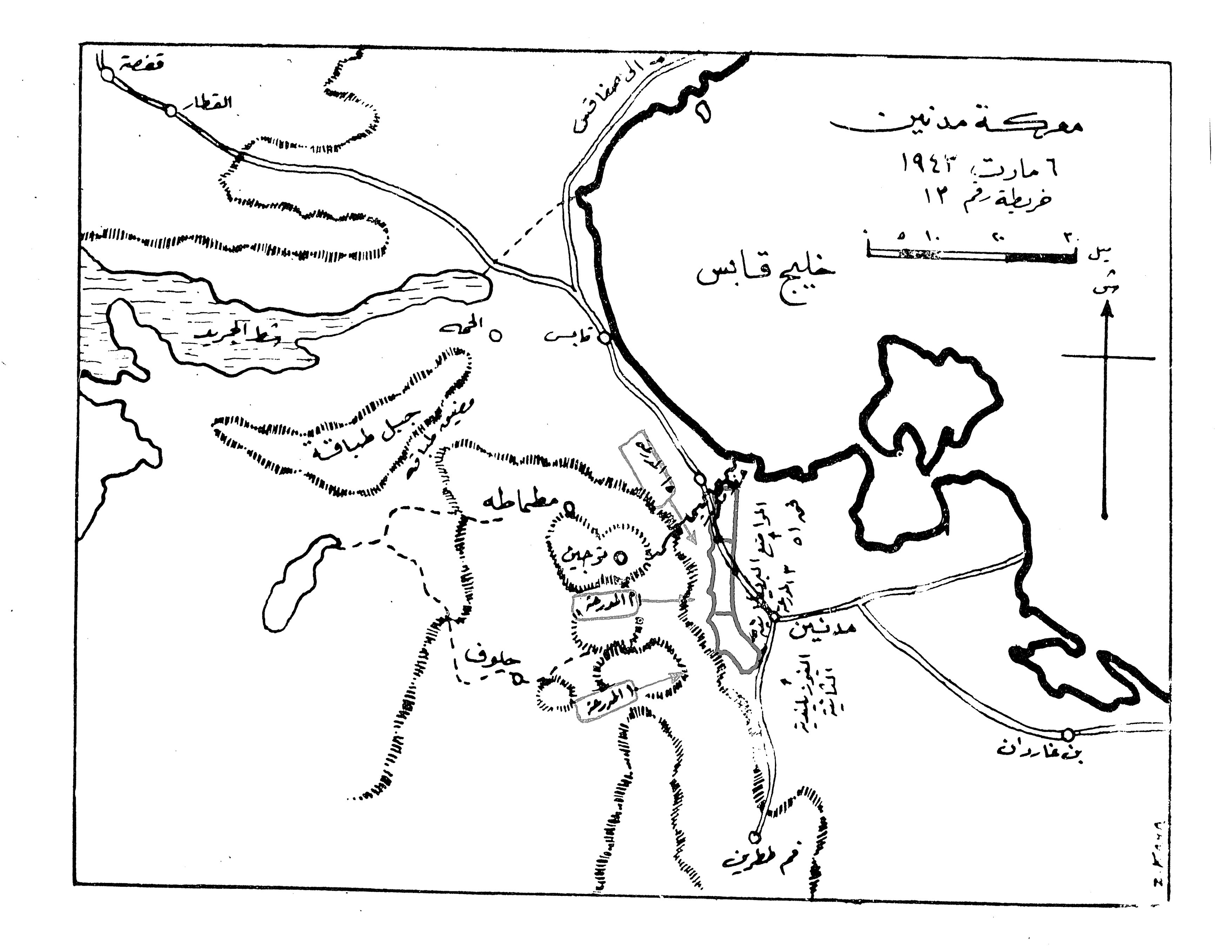
بعد احتلال طرابلس في ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٣ دفع الجنرال مونتغمري الفرقة السابعة المدرعة فقط لتعقيب القوات المحورية وعقبها اللواء ٢٢ المدرع وفي يوم ١٦ شباط احتلت الفرقـــة السابعة المدرعة بن غردان بعد مصادمة خفيفة مع الفرقة ١٥ بانزر التي انسحبت نحو مدينين .

وبالنظر لتصلب المقاومة المحورية دفع مونتغمري الفرقة ٥١ للامام للتعاون مع الفرقة السابعة المدرعة وقام بهجوم بالفرقتين على مدينين التي كانت تؤلف ملتقى طرق مهم يسيطر على مشارف خط ماريت ويبعد عنها ١٥ ميلاً وفيها مطار مهم . واستولت هذه القوة على مدينين يوم ١٧ شباط وعلى فم ططوين يوم ١٨ ، وقرر مونتغمري الاستفادة من قوات لكلير الفرنسية فدفعها لحماية جناحه الايسر الى قصر رحيلان على أن تقوم بتهديد جناح المحوريين الغربي في الوقت نفسه .

وتحسن وضع ميناء طرابلس وبلغ معدل التفريغ اليومي ٣٥٠٠ طن ، وسد نقص معظم قوات الجيش الثامن المدرعة . وفي خلال هذه الفترة كانت القوات المحورية تهاجم الفيلق الثاني الاميركي في منطقة قصرين كما مر ذكره وقد طلب الجنرال الكساندر فور استلامه القيادة في تونس يوم ٢٠ شباط من مونتغمري التقدم للضغط على خط ماريت وتهديده لارغام المحوريين على سحب قواتهم من جبهة قصرين ، لا سيما وان المحوريين قد رققوا قواتهم الموجودة في خط ماريت كثيراً لجمع القوات اللازمة للهجوم في قصرين .

ولم يكن الجنرال مونتغمري بوضع يساعد على العمل المؤثر حيث تيسرت له فرقتان فقط . وكان اقرب احتياط له الفرقة النيوزيلاندية الموجودة في طرابلس كما ان تدابيره الادارية كانت ناقصة. وبالرغم من ذلك قبل المخاطرة. وقام يوم ٢٤ شباط بتضييق على دفاعات ماريت الخارجية بالفرقة السابعة المدرعة في القاطع الساحلي ، وبالفرقة ٥١ على محور طريق قابس العام . وبالنظر لتوقف الهجوم المحوري في قصرين أخذ القلق يساور مونتغمري حيث تواردت الاخبار عن احتمال قيام رومل بمهاجمته قريباً .

أما في الجانب المحوري فقد كان رومل صاحب فكرة مهاجمة مونتغمري وكان قد بنى خطته على أساس اغراء مونتغمري وسحبه الى منطقة قريبة من ماريت ومهاجمته فيها فوراً قبل أن يتسنى له اكمال دفاعاته وقد وردت



معركة مدنين
٦ مارث ١٩٤٣
خريطة رقم ١٢
ميل
ش
خليج قابس
قفصة
القطار
الى صفاقس
قابس
الحمه
شط الجريد
جبل طباقة
مطماطه
توجيني
حلوف
مدنين
بن غاردان
قصر مطروف



الموافقة على قبول مهاجمة مونتغمري يوم ٢٣ شباط وتمكن مونتغمري بتقربه الشديد من خط ماريت ، كما مر اعلاه ، من احتلال جميع المنطقة مبكراً ، وبذا أفسد خطة الاغراء التي كان روميل قد بنى آماله عليها . ومما زاد في الطين بلة هجوم فون آرنيم يوم ٢٦ شباط على الجيش الاول البريطاني حيث أخر ذلك حشد الدروع المحورية في الجنوب لمهاجمة مونتغمري وبذا تيسر لمونتغمري مجال واسع لتقوية دفاعاته وتعزيز قطعاته حيث لم يشن الهجوم الا فجر يوم ٦ مارت .

شرع الجنرال مونتغمري باتخاذ اجراءات سريعة اعتباراً من يوم ٢٦ شباط ، فأمر الفرقة النيوزيلاندية بالحركة الى مدينين فوراً وقدم بنفس الوقت جحفل لواء الحرس ٢٠١ ولوائين مدرعين مستقلين ٨ و٢٢ ، وكان قد قدر انه سيكون في ٤ مارت قادراً على صد الهجوم اذ سيتيسر له في خط القتال ٤٠٠ دبابة و٥٠٠ مدفع ضد الدبابات مع ثلاث فرق مشاة كاملة بالاضافة لتفوقه الجوي واعتبر الفترة بين ٢٨ شباط و٣ مارت فترة حرجة ولم يحدث بها أي تشبث محوري لحسن حظه . وقد اناط مونتغمري بمقر الفيلق ١٠ واجب تنظيم الدفاع المحلي عن المنطقة الادارية في بن غردان .

رتب مونتغمري فرقه فوضع الفرقة ٥١ في اليمين قرب الساحل وبتماس مع خط ماريت ووضع الفرقة السابعة المدرعة خلفها والى اليسار بالقدمة ووضع الفرقة النيوزيلاندية في اقصى اليسار في منطقة مدينين ولم يتيسر الوقت لزرع الألغام وإقامة الموانع السلكية . وكان الدفاع يستند بالدرجة الاولى على حسن تعبية مدافع ضد الدبابات والمشاة والاحتياط المدرع القوي المتيسر .

وضعت خطة الهجوم المحوري على اساس اشراك فرق البانزر الثلاث ١٠ و ١٥ و ٢١ على ان تقوم الفرقة ١٥ بانزر بالانفتاح على محور الطريق وتقوم الفرقة ٢١ بانزر بإحاطة قريبة لجناح مونتغمري الايسر وتتقدم الفرقة ١٠ بانزر بإحاطة اوسع من يمينها . وفي فجر يوم ٦ مارت بدأ الهجوم بإسناد

المدفعية وكانت الاستطلاعات الجوية البريطانية يومي ٤و٥ قد ثبتت اتجاهاته، ولذا كان البريطانيون مستعدين له . وقد توجه الهجوم الرئيسي نحو قاطع الفرقة السابعة المدرعة وصد بعنف ، وجرت اربع محاولات لاقتحام المواضع البريطانية فشلت جميعها بتأثير مدافع ضد الدبابات التي كانت تفتح نيرانها لم مديات قريبة جداً . وفي الساعة ١٧٠٠ قرر رومل ايقاف الهجوم حيث من يكن هناك اي امل بنجاحه والانسحاب عند حلول الظلام.وقد خسر الالمان بهجومهم هذا ٥٠ دبابة ، ولم تشترك من الدروع البريطانية بالمعركة اكثر من سرية واحدة ، ولذا فيعود الفضل بإحباط الهجوم لمدافعضد الدبابات بالدرجة الاولى وللمدفعية بالدرجة الثانية حيث شلت تجمعات المشاة الالمان وقد مهدت هذه المعركة الدفاعية لمونتغمري امر الهجوم على ماريت كما مهدت علم حلفا له انتصار العلمين . ومن الجدير بالذكر ان هناك كثيراً من الشبه بين معركتي علم حلفا ومدينين .

قرر الجنرال ايزنهاور في ١ مارت عزل الجنرال فريدنديل من منصبه وتسليم قيادة الفيلق الاميركي الثاني الى الجنرال باتن وتعيين الجنرال عمر برادلي معاوناً له ، واقتصرت الفعاليات في الجبهة التونسية الغربية على القاطع الشمالي ، حيث استمر فون آرنيم بتوجيه هجمات محلية محدودة النطاق على الجيش البريطاني الاول الى اواخر شهر مارت . وفي ٩ مارت نجحت القوات الفرنسية بالاستيلاء على طوزور في منطقة بحيرة شط الجريد . وفي ١١ مارت قام المحوريون بهجوم على قوات لكلير الفرنسية في منطقة قصر رحيلان ولم ينجح الهجوم . وفي القاطع الوسطي استولت القوات الاميركية يوم ٦ مارت على بيشون ، خمسة اميال شمالي غربي فندق .

وفي ٩ مارت ١٩٤٣ سلم المارشال رومل قيادة جحفل الجيش الى الجنرال فون آرنيم وطار الى ايطاليا والمانيا للمذاكرة مع موسوليني وهتلر وللتداوي وقد رفع تقريراً عن الموقف في تونس جاء فيه « يشغل الجيشان المحوريان في

الوقت الحاضر في تونس جبهة طولها ٤٠٠ ميل ، وقــد حشدت القوات في منطقتين ، احداهمـــا غربي وجنوبي غربي مدينة تونس والاخرى في خط ماريت وبين هاتين المنطقتين فجوة ٣٥٠ ميلاً مشغولة بكثافــة قليلة . وفي بعض المناطق خالية تمامــاً لقلة القطعات المتيسرة . ان معظم جبهة الجيش الخامس المدرع جبلية الا ان العدو قادر على الهجوم بمشاتــه لفتح المضائق . وبين الجيشين فجوة كبيرة على جانبي شط الجريد الذي يصلح في موسم الجفاف لحركات قطعات العدو الآلية .

وتقدر القوات الاميركية والبريطانية والفرنسية التي ستجابهنا في الهجوم المنتظر بما يلي :

١٦٠٠ دبابة .
١١٠٠ مدفع ضد الدبابات .
٨٥٠ مدفعاً .
٢١٠,٠٠٠ جندي مقاتل .

ومما لا شك فيه ان هذه القوة ستقوم بهجوم موحــد ستعجز مشاتنا عن صده وسنزج جميع احتياطنا بالمعركة بفترة قصيرة ولذا فمن الواضح ان جبهة ٤٠٠ ميل طويلة جداً ويجب تقصيرها الى ١٠٠ ميل على خط يمر من جبهــة الجيش الخامس الى انفيدافيل . وبالرغم من ان هــذا الانسحاب سيؤدي الى اخلاء قسم كبير من تونس بما في ذلك بعض المطارات كما انــه سيؤمن اتصال جميع قوات العدو وارتباطها بمواصلات برية جيــدة ، إلا اننــا نتمكن من الصمود على هذه الجبهة القصيرة لمدة أطول من الجبهة الحاليــة التي ستؤدي في حـــالة انهيارها الى قطع خط مواصلات الجيش الافريقي وعزله عن الجيش الخامس المدرع ودحر الجيشين بالتعاقب » .

ولم تقبل وجهة نظر روميل هذه من قبل القيادة العامة الالمانية التي اعتبرتها تنطوي على التشاؤم .

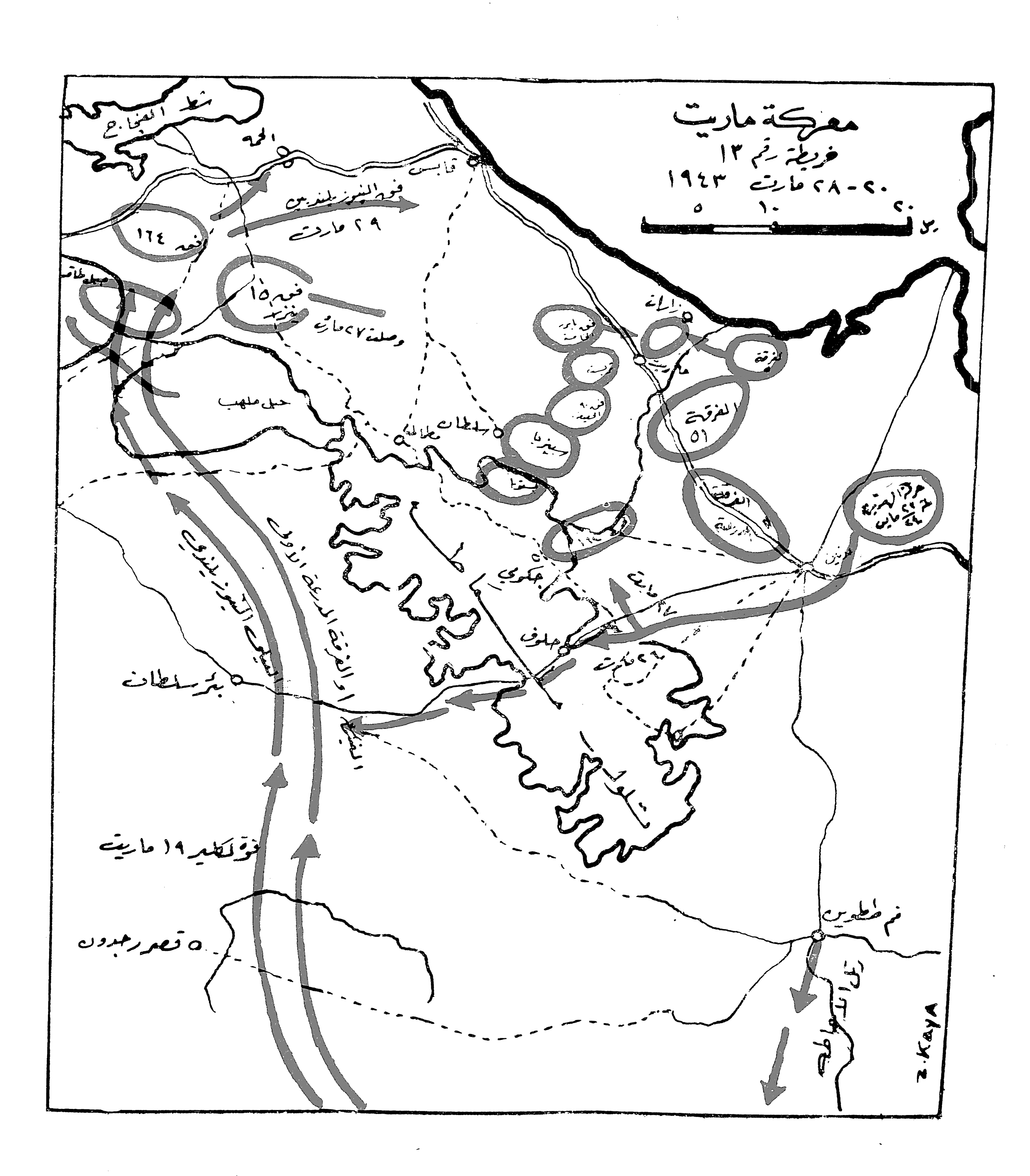
٥ - معركة مارث

(الخريطة رقم ١٣)

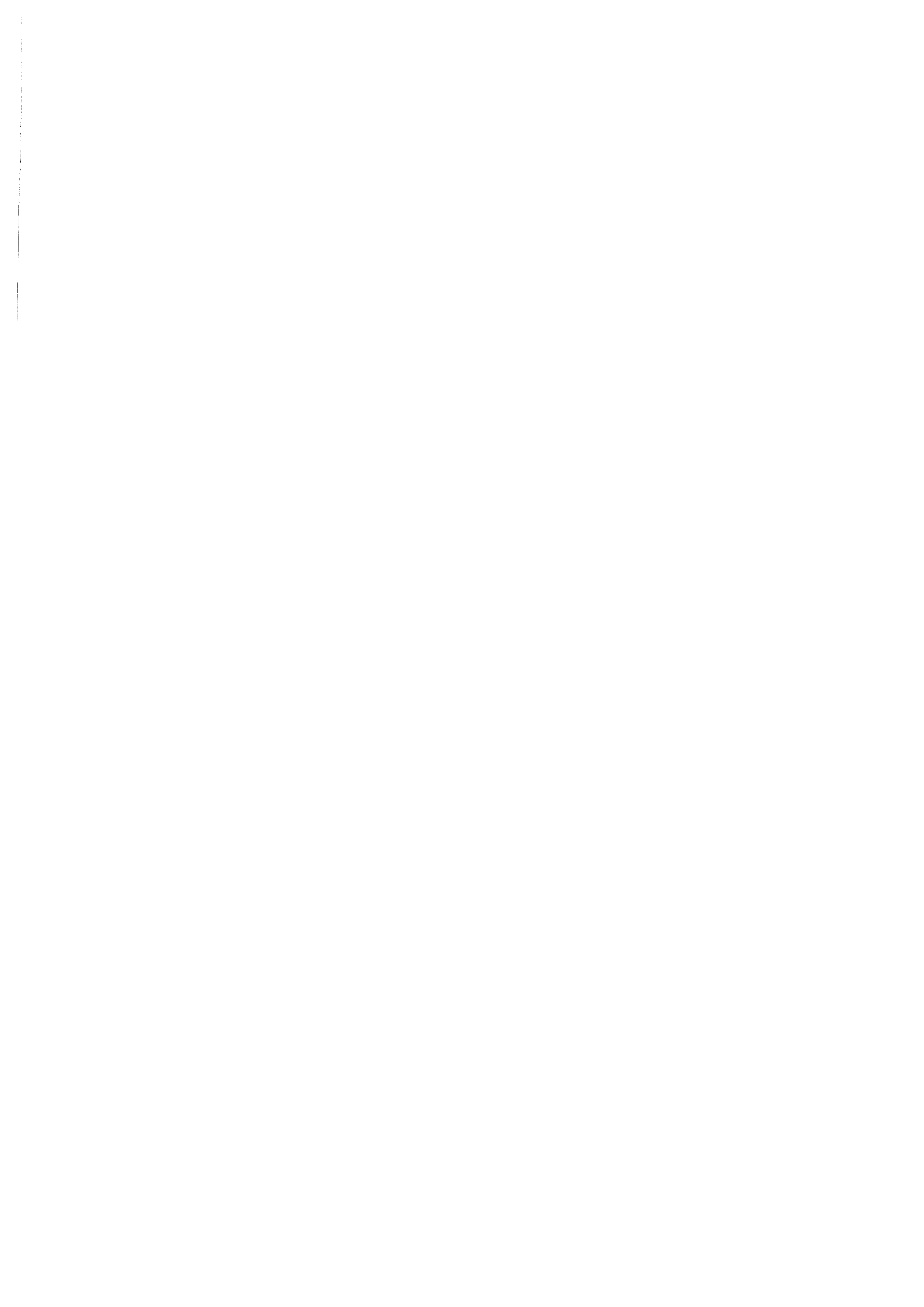
بالنظر لمطالبة الايطاليين بتونس في سني ما قبل الحرب ، قامت الحكومة الفرنسية في سنة ١٩٣٦ بإنشاء خط حصين باسم خط ماريت بالنسبة لصاحب الفكرة الدفاعية ويعقب هـذا الخط استقامة وادي زغزاوي العميق والذي يؤلف مانعاً جيـــداً المدبابات . ويبلغ طول جبهة الخط من البحر الى تلال مطماطة ٢٢ ميلاً ، وكانت هذه التلال تعيق حركة المدولبات ما عدا بعض النياسم المحدودة .

وتمتـد سلسلة تلال مطماطة لمسافة ٢٥ ميلا وتنتهي بسهل يؤلف مضيقاً يعرف بمضيق طباقة ، يقع جنوب غربي قرية الحمة حيث تعقبه سلسلة طبـاقة الوعرة والتي تليها منطقة مستنقعات مالحة تعرف باسم شط الفجـــاج وشط الجريد .

وقد قامت السلطات المحورية بتجريد هـذا الخط من السلاح عنـد قبول فرنسا الهدنة في سنة ١٩٤٠ ، وعنـدما وصلته قوات رومل في ١٥ شبـاط ١٩٤٣ كان الخط يتألف من سلسلة من المنعات ومواضع المدفعيـة المحصنة التي كانت الاستفادة منها محدودة بالنظر لتبدل طبيعة الاسلحة. وقد قدر رومل ان هـذا الخط مهدد بإحاطة جناحه الجنوبي من مضيق طباقة ، فقرر تحصين هذا المضيق الذي يبعد عن جناح خط ماريت بثلاثين ميلا على خط مستقيم ، وأمر بإنشاء دفاعات الميدان بين المنعات الفرنسية القديمة وزرع الالغـام في جبهة الخط الدفاعي . وبصورة عامة لم يكن ميالاً لقبول المعركة في هـــذا الخط الذي اعتبره ضعيفاً ، وكان يرجح اشغال خط وادي العكاريت الذي يقع على بعـد ٤٠ ميلا شمال خط ماريت وفي فجوة ضيقـة بين البحر وشط الفجاج لا يتجاوز طولها ١٥ ميلا حيث يمكنه الاستفادة من قطعاته غير الآلية ويقصر جناحه الغربي .



معركة ماريث
خريطة رقم ١٣
٢٠-٢٨ مارث ١٩٤٣
٢٠ ١٠ ٥
ميل
قابس
الحمة
فرقة ١٦٤
فرقة ١٥
قوة النيوزيلنديين
٢٩ مارث
وصلت ٢٧ مارث
جبل ملهب
مطماطة
الفرقة ٥١
بئر سلطان
قوة لكلير ١٩ مارث
قصر رحيدون
فم ططوين
Z. KAYA



سبق الجنرال مونتغمري النظر بمشكلة خط ماريت منـــذ كانون الاول ١٩٤٢ ، فأمر جحفل الصحراء البعيد المدى باستطلاع منطقة الجناح لإيجـاد طريق لإحاطته حيث لم يعتقد بصحة ادعاءات الفرنسيين باستحالة ذلك بالنظر لتحسن الآليات وتطورها بين ١٩٣٦ و ١٩٤٢ ، وقد جاءت تقارير جحفل الصحراء مؤيدة لرأي مونتغمري حيث ثبت ان اجتياز المنطقة ممكن بالرغم من صعوبتها .

خطة الدفاع المحورية :

اشغل المحوريون خط ماريت بثلاث فرق ايطاليـة « تريسته ، سبيزيا ، بستويا » والفرقة ٩٠ الخفيفـة . وكانت الفرقة ١٦٤ الالمانية غرب الطريق الرئيسي بين مدينين وقابس والاحتياطات المدرعة المؤلفة من الفرقة ١٥ بانزر و ٢١ بانزر في الخلف . وبالرغم من ان الدفاعات في مضيق طبـــاقة كانت معدة إلا انها لم تكن مشغولة الا بقطعات ايطالية خفيفة « جحفل مانريني » وتقرر اشغالها عندما يتطلب الموقف ذلك .

خطة الهجوم البريطانية :

استهدف الجنرال مونتغمري بخطته مدينة صفاقس ، أي الارض المفتوحة شمال منطقة البحيرات حيث ينفتح المجـــال للصولة النهائية وتدمير القوات المحورية في تونس ، وقد بنيت الخطة على أساس مهاجمة الجنـاح الشرقي لخط ماريت المستند على البحـ . القا [illegible] ريه بنفس الوقت من مضيق طباقة حيث قدر ان موارد العدو لا تكفي لصد هـاتين الضربتين الموحدتين واحتفظ بالاحتياط المدرع لزجّه في الاستقامة التي يمكن استغلال النجاح بها . وقد طلب الى الجنرال الكساندر تأمين تعاون الفيلق الاميركي الثاني مع حركة الهجوم هذه من استقامة قفصه حيث سيرغم المحوريون على سحب الاحتياطات من جبهة ماريت لتهديده الخطير لخط انسحابهم وعلى هذا الأساس وضعت التفاصيل التالية :

١ – قيـــام الفيلق ٣٠ بالهجوم الجبهوي بالفرقة ٥٠ واللواء المدرع ١٣ اللذين سيتخللان من الفرقة ٥١ الموجودة بتماس مع الدفاعات المحورية .

٢ – قـــام الفيلق النيوزيلاندي المؤلف من الفرقة النيوزيلاندية واللواء المدرع الثامـــن وقوات لكلير الفرنسية وكتيبة مدرعات وكتيبة مدفعية متوسطة بحركة احاطة حول جناح العدو الأيمن وتشرع هذه القوة بحركتها من فم ططوين مارة من قصر رحيلان الى مضيق طباقه مستهدفة ثغرة قابس لقطع خط رجعة القوات المحورية . وقدر طول حركة الاحاطة هذه بـ ١٥٠ ميلاً في منطقة وعرة .

٣ – وضـع الفيلق العاشر المؤلف من الفرقتين المدرعتين الأولى والسابعة واللواء ٤ المدرع الخفيف في محل مركزي بين القوتين الهاجمتين لاستثمار الفوز حسب انكشاف الموقف .

٤ – وضعت خطة موحدة لاستخدام القوة الجوية الكبيرة المتيسرة وقد ثبتت بعناية تفاصيل الاسناد المباشر القريب لعملية الهجوم على مضيق طباقه بالقنابل والمدافع بأكبر كثافة ممكنة ، وبالاضافـــة لفاعليات القوة الجوية الاعتيادية الاخرى . وكانت هذه المرة الاولى التي يطلب بها من القوة الجوية البريطانية القيام بهذا الواجب . وقد شرح مونتغمري بنفسه تفاصيل الخطة للآمرين من رتبة مقدم فما فوق كما فعل في معركة العلمين .

تطور المعركة :

اكمل مونتغمري تحشداته للهجوم يوم ١٦ مارت ١٩٤٣ . وفي ليلة ١٦ – ١٧ شرع الفيلق الاميركي الثاني بهجومه مستهدفاً الاتجاهات التالية :

١ – استقامة قابس – لاسترجاع قفصه – والاندفاع نحو القطار والسهل الساحلي .

٢ – استقامة ماكناسي .

٣ – استقامة فندق .

وخصصت فرقتا مشاة وفرقة مدرعة لهذا الهجوم في القاطع الاميركي الذي كان بتهديده لمؤخرة القوات المحورية ومحاولته عزل الجيش الجنوبي عن الجيش الخامس المدرع ، مبعث قلق كبير للجنرال فون آرنيم .

وفي ليلة ١٦ - ١٧ تقدم الفيلق ٣٠ البريطاني لتحطيم الحجابات المحورية الموجودة امام خط ماريت راغفال المدافعين عن اتجاهات الهجوم الرئيسية وتكبد لواء الحرس بهذه الحركة خسائر فادحة من الالغام وعنف المقاومة . واستمر هذا النشاط المحلي ليلة ١٧-١٨ واستؤنف نشاط الدوريات يوم ١٩ وقطع رتل الاحاطة ليلة ١٩ - ٢٠ مسافة ٤٠ ميلاً وكانت الخطة الأصلية تتضمن وقوفه متخفياً طيلة يوم ٢٠ إلا انه بالنظر لحصول القناعة لدى الجنرال مونتغمري بأن الحركة قد انكشفت امر بعدم التوقف والاستمرار على الحركة نهاراً يوم ٢٠ وكان هذا الرتل يتألف من ٢٧٫٠٠٠ شخص و ٢٠٠ دبابة . وفي مساء يوم ٢٠ بالرغم من وعورة الطريق كان الرتل على بعد بضعة اميال من مضيق طباقه .

وفي مساء يوم ٢٠ شرعت الفرقة ٥٠ بهجومها على الجناح الشرقي بإسناد مدفعي كثيف واعترض وادي زغزاوي المنيع خط الهجوم ولاقت الفرقة صعوبات كبيرة في احتلال اهدافها وخلال يوم ٢١ نجحت باحتلال موطىء قدم عبر الوادي وأخذ المهندسون يعملون تحت صعوبات كبيرة لتأمين معابر على الوادي . وقامت الفرقة بتوسيع رأس الجسر ليلة ٢١-٢٢ باسناد المدفعية إلا ان الالمان اخذوا بحشد احتياطاتهم المؤلفة من الفرقة ١٥ بانزر وعناصر من الفرقة ٩٠ الخفيفة ولواء رامكة للمظليين للهجوم المقابل .

أعاقت الأمطار التي هطلت يوم ٢٢ أعمال المهندسين في وادي زغزاوي وحدت من نشاط القوة الجوية الحليفة وقام المحوريون بهجومهم المقابل عصر يوم ٢٢ وبالنظر لعدم تيسر الدبابات ومدافع ضد الدبابات في رأس الجسر البريطاني اضطرت القطعات البريطانية للتخلي عن معظم الاراضي التي احتلتها وبالرغم من الخسائر الفادحة التي تكبدتها الفرقة ٥٠ تمكنت من الاحتفاظ بجيب شمالي الوادي يوم ٢٣ .

أعاد مونتغمري النظر بالموقف يوم ٢٣ وقــدر ان الاستمرار بالهجوم على محور الفرقة ٥٠ سيؤدي الى خسائر فادحة كما ان المحوريين قــد ورطوا احتياطاتهم بهذا القاطع ، ولذا فالفرصة سانحة لاستثمار حركة الاحاطة فأمر بعقد مؤتمر يوم ٢٣ حضره قائدا الفيلقين ١٠ و ٣٠ وأصدر به اوامره بالقيام بما يلي :

١ - انسحاب الفرقة ٥٠ جنوب وادي زغزاوي ليلة ٢٣ — ٢٤ لاعـادة التنظيم ، على ان يشرع الفيلق ٣٠ بضغط جديد على مركز الدفاعات المحورية لايهامها باستمرار الهجوم على ان يقوم بنفس الوقت بفتح الطريق العرضاني مدينين —حلوف— بير سلطان الذي يؤدي الى طريق رتل الاحاطة. وأمرت الفرقة ٤ الهندية بالقيام بهذه الحركة التي كانت في الواقع احاطة قصيرة .

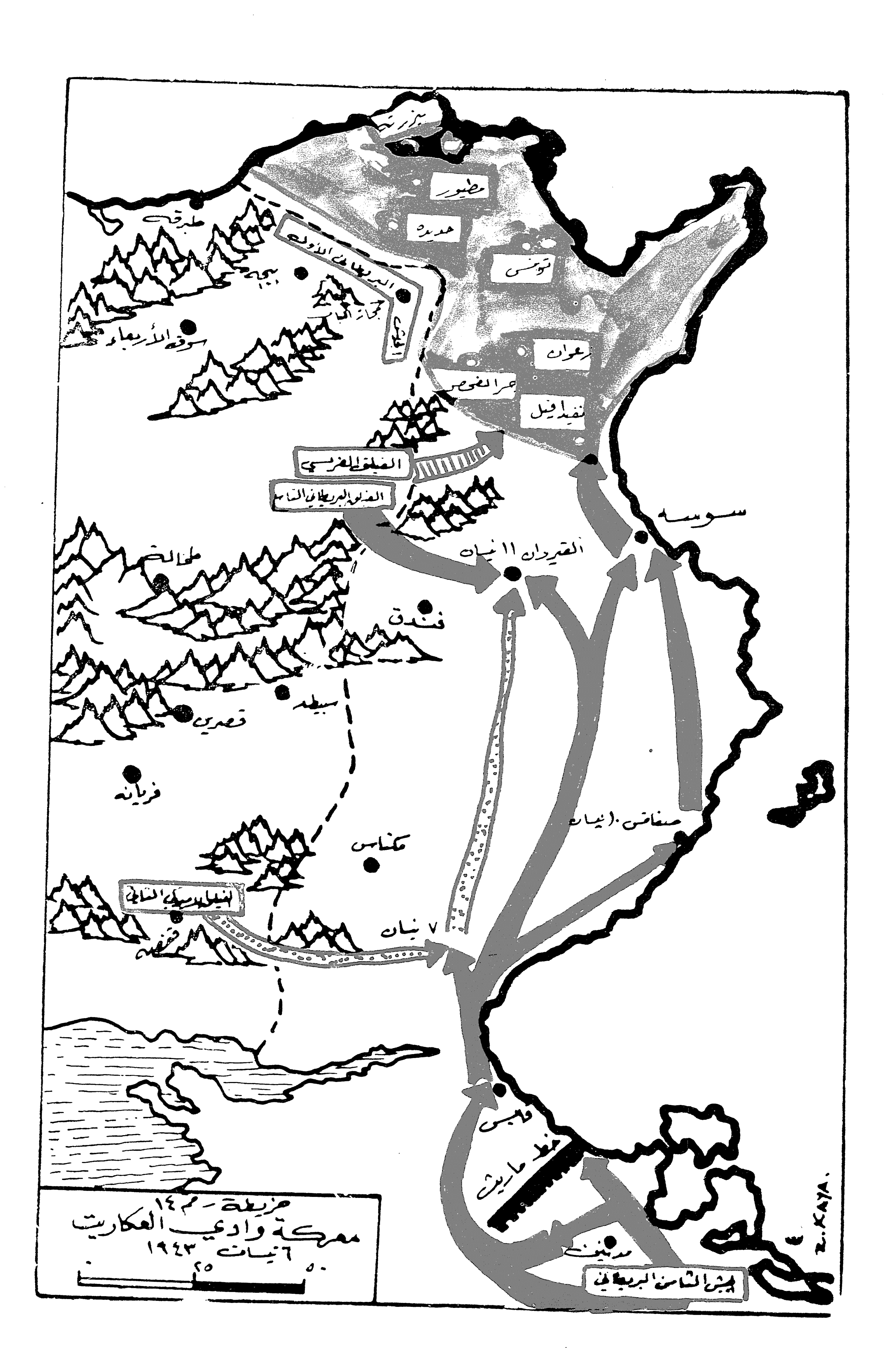
٢ — حركة مقر الفيلق ١٠ والفرقة المدرعة الاولى لتعزيز رتل الاحاطة.

٣ — ترك الفرقة السابعة المدرعة مع الفيلق ٣٠ للاندفاع من المحور الأيمن اذا سنحت الفرصة وانهارت دفاعات خط ماريت . وكان مونتغمري يعلق خطورة عظمى علىتثبيت الاحتياطات المحورية فيمنطقة ماريت ريثما تنكشف حركات رتل الاحاطة بعد ٣٦ ساعة .

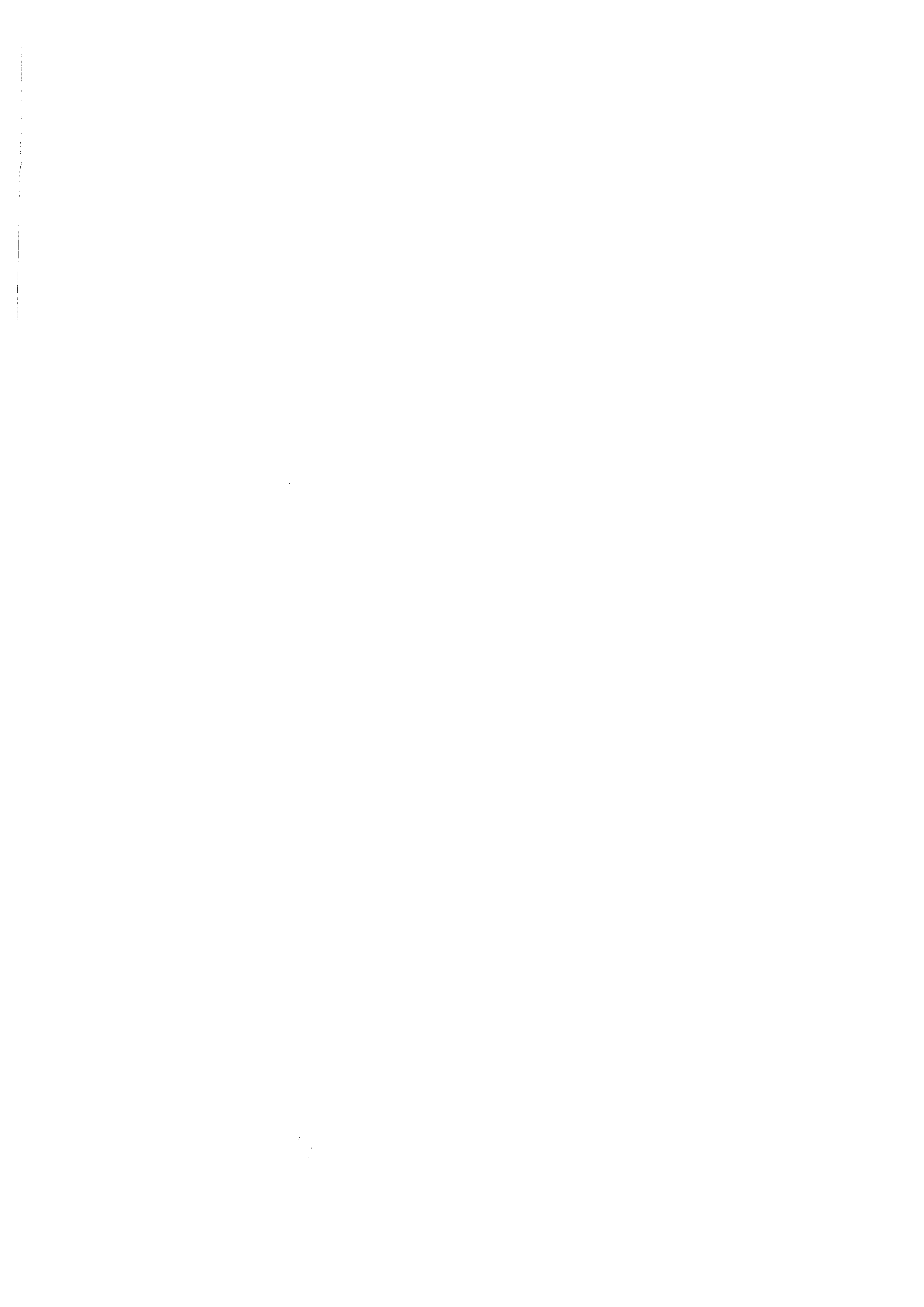
الحركات في مضيق طباقة :

أمر الجنرال ميسي فور اطلاعه على حركة رتل الاحاطة البريطاني الفرقة ٢١ بانزر والفرقة ١٦٤ بالحركة الى المضيق ، وقــد توقف هجوم الفرقــة النيوزيلاندية بالنظر لمناعـة الموضع الذي كان يتألف من مضيق عرضه ٦٠٠٠ يرد تحتله وحــدات ايطالية ويشغل المشاة الالمان التلال المشرفة على جانبي المضيق وقد زرعت الألغام بكثافة امامه .

وقد عهد مونتغمري بادارة الحركات للجنرال هورروكس قائد الفيلق ١٠ وأخذت القوات بالتنقل يومي ٢٤ و ٢٥ وأعـادت تنظيمها استعداداً للهجوم يوم ٢٦ ووضعت خطته كما يأتي :



بنزرت
مطور
جديدة
تونس
طبرقة
باجة
مجاز الباب
سوق الأربعاء
الجيش البريطاني الأول
زغوان
عين الفحص
انفيداڤيل
الفيلق الفرنسي
الفيلق البريطاني التاسع
سوسه
القيروان ١١ نيسان
تالة
فندق
سبيطلة
قصرين
فريانه
مكناسي
صفاقس ١٠ نيسان
الفيلق الأمريكي الثاني
٧ نيسان
قفصه
قابس
خط ماريث
مدنين
الجيش الثامن البريطاني
خريطة رقم ١٤٢
معركة وادي العكاريت
٦ نيسان ١٩٤٣
٥٠
٢٥



١ – استهدفت الخطـــة استغلال التفوق الجوي الساحق لدعم الهجوم الارضي في التغلب على مناعة الموضع . وذلك بتعريض المدافعين لقصف جوي مستمر طيلة الليـــلة التي تسبق الهجوم لحرمانهم من النوم وارهاق اعصابهم والاستمرار بالقصف طيلة اليوم التـالي الى ان يصل حده الاقصى في الساعـة ١٥,٠٠ . واشترك بهذه الحركات الجوية ٣٠ سرباً وفي الساعة ١٥,٠٠ يضاف له قصف المدفعية لمدة ساعة ويشرع بالهجوم الارضي في الساعة ١٦,٠٠ للاستفادة من تأثير الشمس الغاربة خلف المهاجمين لتقلل مدى رؤية المدافعين .

٢ – استهدف الهجوم الارضي اختراق الدروع للدفـاع على جبهـة ضيقة والاستمرار على التقدم على ضياء القمر للحصول على اقصى اختراق قبل طلوع الضياء وعهد بهذا الواجب الى الفرقة النيوزيلاندية واللواء الثامن المدرع ، على ان تقوم الفرقة الاولى المدرعة بالاندفاع العميق الى الارض المفتوحة .

أظهر الفيلق ٣٠ نشاطاً كبيراً في جبهة ماريت يوم ٢٦ وهاجمت القوة الجوية هـــذا القاطع ايضاً بالاضافة لأعمالها الباهرة في منطقة مضيق طباقة وتطورت حركات الفرقة الهندية الرابعة بصورة جيدة نحو حلوف . وبالوقت المعين شرعت القوة الجوية الحليفـة بهجوم جوي كثيف قامت بـه القاصفات الخفيفة والمقاتلات القاصفات تركز على المضيق لمدة ساعتين ونصف تخلله هجوم واطىء على قطعـات العدو وعجلاته وأسلحته الساندة حيث سبب أضراراً معنوية ومادية كبيرة . شرعت الفرقة النيوزيلاندية بهجومها مسندة بقصف مدفعي كبير بالاضافة للقصف الجوي ونجحت باقتحام دفاعات العدو وتخللت منها الفرقـــة المدرعة الاولى التي تقدمت حوالي اربعة اميال واضطرت الى التوقف انتظاراً لبزوغ القمر حيث استأنفت تقدمها مخترقة الفرقة ٢١ بانزر . وفي فجر يوم ٢٧ كانت دباباتها الأمامية على بعـد بضعة اميال من الحمة حيث اضطرت للتوقف امام حجاب من مدافـع ضد الدبابات أنشأه العدو أمامها .

قام النيوزيلانديون بحركات تطهير عنيفة يوم ٢٧ في المضيق حيث قاتـل

الالمان بضراوة لا مزيد عليها . وقـــد وصلت القطعات التي اوفدها ميسي لتعزيز هذا القاطع متأخرة واشتركت الفرقة ١٥ بانزر بمراحل المعركة الأخيرة وانسحبت القطعات المحورية من المضيق ليلة ٢٧ – ٢٨ وقد تم خلال يوم ٢٧ فتح طريق حلوف العرضاني من قبل الفرقة الرابعة الهندية .

اخـلى المحوريون خط ماريت ليلة ٢٧ – ٢٨ ولم يتمكن الفيلق ٣٠ من اللحاق بهم وكذلك توقفت حركات الفيلق ١٠ لهبوب عواصف رملية ولعنف المقاومة، ونجح المحوريون بالانسحاب والتملص بمهارة الى خط وادي العكاريت وفشل البريطانيون بقطع خط رجعتهم إلا أن خسائر المحوريين كانت فادحة حيث بلغ عدد الاسرى ٢٠,٠٠٠ شخص . وفي يوم ٢٩ دخل النيوزيلانديون قابس واستولت الفرقة الاولى المدرعة على الحمة

انسحبت القوات المحورية الى ثغرة قابس الواقعـــة حوالي عشرة أميال شمال ميناء قابس بين البحر وشط الفجاج. وكان عرض هذا الخانق ١٥ ميلاً.

وفي اواخر شهر مارت اظهر الجيش الاول فعالية كبيرة حيث قامت الفرقة ٤٦ البريطانية بهجوم في السهل الساحلي وقامت الفرقتان البريطانيتان ٤ و٧٨ بهجوم آخر شرق بيجا واستمرت هـذه الحركات حوالي عشرة ايام استرجع بها الجيش الاول كل مـا استولى عليه فون آرنيم بهجومه الذي قام به في ٢٦ شباط . وفي الجبهة الوسطى استمر الفيلق الامريكي الثاني بتضييقه وتمكن يوم ٢٧ مارت من احتلال فندق وقد تمكن هـذا الفيلق من سحب الفرقـة ١٠ بانزر الى جبهته ومنعها من الاشتراك في معركة ماريت بالاضافة لوحدات المشاة الاخرى التي كانت صامدة في المضائق .

٦ - معركة وادي العكاريت
(الخريطة رقم ١٤)

الموضع :

سبق ان ذكرنا ان المارشال رومل كان يحبذ منذ تراجعه من العقيلة

قبول المعركة وإيقاف الجيش الثامن على خط ثغرة قابس باعتباره امنع من خط ماريت . وفي الواقع كان خط ثغرة قابس هـذا امنع موضع دفاعي طبيعي في تونس ، وكان هـذا الخط يسد الثغرة الواقعة بين البحر وبحيرة شط الفجاج ويقع شمال ميناء قابس بعشرة اميال . يتراوح طول جبهة ثغرة قابس بين ١٢ و١٥ ميلاً ويمر خط الدفاع بموازاة وادي العكاريت الذي يصب في البحر ، ويؤلف مانعاً من الدرجة الاولى للدبابات والعجلات . ويسيطر على ضفته الشمالية خط من التلول المرتفعة الشديدة الانحدار ولها رصد جيد على جميع المنطقة التي تقع الى جنوبه .

وتوجد الى شمالي هـذه المنطقة منطقتان مرتفعتان تدعى الشرقية منهما بجبل الرمانـة وتمتد الى قرب بضعة اميال عن البحر ، وتدعى الغربية جبل فطناسة . وبصورة مجملة كان الموضع منيعاً جـداً ويؤلف معضلة كبيرة للمهاجمين .

خطة المدافعين :

بعد اخلاء خط ماريت اثر القتال العنيف الذي دار فيه والانسحاب الى خط وادي العكاريت أخذت بوادر التفسخ والانحـلال تظهر بالوحدات الايطالية ولا سيما الراجـلة منها حيث سبب القصف الجوي المستمر والتفوق البريطاني الساحق بالاضافة للخطر الذي يهدد مؤخرتها من قبل الامريكيين انهياراً تامـاً بمعنوياتها . واشغل الجنرال ميسي خط الجبهة بالمشاة الايطاليين والفرقـة ١٦٤ الالمانية والتشكيلات الالمانية المستقلة واحتفظ بالفرقتين ٩٠ الخفيفة و١٥ بانزر بالاحتياط اما الفرقة ٢١ بانزر فأوفدت الى الجناح الغربي لشد ازر الفرقة ١٠ بانزر التي كانت تحاول إيقاف الاميركيين .

خطة الهجوم :

أدرك الجنرال مونتغمري ان السرعة عامل حيوي في ازاحة العـدو من موضعه المنيع قبل ان يتسنى له استعادة توازنه ويتلاشى تأثير معركة ماريت

على قطعـاته ، فأمر الفيلق ١٠ بالاطباق على هـــذا الخط فأسست الفرقة النيوزيلاندية التماس في اليمين مع جنـاحه الشرقي يوم ٣٠ ، وأسست الفرقـة المدرعة الاولى التماس في نفس اليوم مع جناحه الغربي وصدرت الأوامر للفيلق ٣٠ بالتقدم الى منطقة قابس – الحمة. وفي يوم ٣١ اتضح لمونتغمري ان مناعة الموضع لا تساعد على اقتحامه من قبل الفيلق ١٠ الا بخسائر فادحة ، وان من الافضل مهاجمته من قبل الفيلق ٣٠ بعـد اكمال الاستحضارات اللازمة .

بنيت الخطة على أساس قيام الفيلق ٣٠ بالهجوم على جبهة فرقتين لاحتلال رأس جسر يندفع منه الفيلق ١٠ الى الشمال . وبعد دراسة الموقف اكثر قرر الجنرال مونتغمري قيام الفيلق ٣٠ بالصولة بجبهة ثلاث فرق تتخلل من الفرقة النيوزيلاندية الموجودة في الجبهة والتي وضعت بإمرة الفيلق ٣٠ بصورة مؤقتة وتبلت الخطة كما يلي :

١ – قيام الفيلق ٣٠ بالهجوم بجبهة ثلاث فرق من اليمين الى اليسار ٥١ و ٥٠ و ٤ الهندية لاقتحام مواضع العدو وتأسيس رأس جسر ، وتقرر اسناد هـــذا الهجوم الذي سيجري على طول الجبهة (١٥ ميلاً) بـ ٤٥٠ مدفعاً (مدفع لكل ٥٥ يارداً تقريباً) والقيام به ليلاً .

٢ – اندفاع الفيلق ١٠ مع الفرقة النيوزيلاندية التي تعود الى إمرته الى الشمال لاحتلال مجموعة مطارات مزغونة .

٣ – تقدم الفيلق ٣٠ على الطريق الساحلي الى (محارس) ، وبعد انفتاح المنطقة تتقدم الفرقة السابعة المدرعة بموازاة الطريق الساحلي والى الغرب منه.

٤ – بلغت قوة الدروع البريطانية يوم ٤ نيسان في هذه الجبهة ٥٠٠ دبابة.

تطور المعركة :

شرعت القطعـات البريطانية بالهجوم في الساعة ٠٤٠٠ من يوم ٦ نيسان في الظلام ، وقد نجحت الفرقتان ٥١ و ٤ الهندية على الجنـــاحين باحتلال

أهدافها ، اما الفرقة ٥٠ في الوسط فقد جابهت بعض الصعوبات لمناعة الوادي وشدة المقـاومة ولم تتمكن من احتلال أهدافهـا حتى ظهر يوم ٦ ، وقامت قوة الهجوم المقابل الالمانية المؤلفة من الفرقتين ٩٠ الخفيفة و١٥ بانزر بهجمات مقـابلة شديدة وتبودلت بعض المواقع مراراً . وفي ظهر يوم ٦ شرع الفيلق ١٠ باندفاعه تتقدمه الفرقة النيوزيلاندية ، إلا انه لم يتمكن من خرق طوق العدو حتى حلول الظلام حيث شرعت القطعـات المحورية بالانسحاب ليلة ٦ – ٧ الى منطقة انفيدافيل .

ويعود السبب الرئيسي في عدم نجاح الدفاع المحوري على هذا الخط المنيع الى انهيـار مقاومة الايطاليين حيث استسلم حوالي ٧٠٠٠ منهم للقطعات البريطانية الهاجمة وقامت القطعات الالمانية بجهود جبارة لايقاف القطعات البريطانية المتفوقة تفوقاً ساحقاً حتى حلول الظلام .

وفي يوم ٧ نيسان شرع البريطانيون بالتقدم شمالاً تسندهم المدفعية والقوة الجوية حسب خطة مونتغمري الاصلية أي بالفيلقين ١٠ و ٣٠ .

استلم الجنرال الكساندر ، كمـا سبق ذكره قيادة جحفل الجيوش ١٨ في تونس بوصفه معاون القائد العـام الجنرال ايزنهاور منذ ٢٠ شباط ١٩٤٣ وارتبط بقيادته بصورة مباشرة الجيشان الاول والثامن والفيلقان الفرنسي والاميركي ، حيث عوملوا كجيوش مستقلة لاسباب سياسية . وكان الفيلق الاميركي تعوزه الخبرة وقد ألحق به كثير من الضباط البريطانيين كمشاورين أمـا الفرنسيون فكان تجهيزهم ناقصاً وتسليحهم رديئاً . ووضع الكساندر خطته على اساس دفع الجيش الثامن للشمال تدريجياً وتسهيل تقدمه بالاستمرار على تضييق جنـاح العدو الايمن بهجمات محدودة مستمرة في الجبهة الغربية يقوم بهـا الاميركيون والجيش الأول وبعد تقدم الجيش الثامن مسافة كافية ويتم حصر العدو في جيب محدود يقوم بمهاجمتـه بجميع القوة المتيسرة لتحطيمه نهائياً وقد تجلت هذه الحركات في معركتي ماريت ووادي العكاريت.

قام الجيش الأول بهجوم محدود في جبهته يوم ٦ نيسان ، أي اثناء هجوم مونتغمري على خط وادي العكاريت وصدرت الاوامر الى الفيلق التاسع البريطاني المؤلف من الفرقة ٦ المدرعة والفرقة ٤٦ البريطانية في الجناح الايمن لهذا الجيش بالتقدم على خط فندق -- القيروان - سوس على البحر لقطع خط رجعة القوات المنسحبة من وادي العكاريت قبل وصولها الى خط دفاعها التالي في انفيدافيل ووضعت بأمرة الفيلق الفرقة ٣٤ الأميركية لهذا الغرض .

وبنفس الوقت طلب الكساندر من الجنرال باتون يوم ٧ نيسان الاندفاع الى الامام بأكبر جهد ممكن من (القطار) للتعاون مع قوات مونتغمري وفي عصر هذا اليوم تم الاتصال بين القوات الاميركية والجيش الثامن حوالي ٢٠ ميلا شرقي (القطار) وبذا اصبح للحلفاء خط متصل يحيط بالقوات المحورية .

قاوم المحوريون الخطر الكبير الذي كان يهددهم من جراء هجوم الفيلق البريطاني التاسع بشدة بالفرقتين ٢١ بانزر و ١٠ بانزر ولم يتمكن هذا الفيلق من احتلال فندق حتى يوم ٩ نيسان واحتلت قواته القيروان يوم ١١ منه بعد ان نجح المحوريون بسحب قواتهم وإيصالها الى خط انفيدافيل ، وبذا لم يتمكن الحلفاء من قطع خط رجعتهم. وفي يوم ١٠ دخل الجيش الثامن ميناء صفاقص المهم . وفي يوم ١١ تم الاتصال بين الجيش الثامن والفيلق التاسع البريطاني المنسوب للجيش الاول في القيروان . وفي يوم ١٣ نيسان دخل الجيش الثامن ميناء مسوس . وباحتلال صفاقص تقرر تموين الجيش الثامن من هذا الميناء عوض طرابلس التي كانت تبعد (٣٠٠) ميل عنه الآن .

٧ - التقدم الى انفيدافيل والتهيؤ للتعرض النهائي

قدم الجنرال الكساندر خطته للهجوم النهائي الى الجنرال ايزنهاور يوم ٥ نيسان ، وقد اجرى الاخير عليها تعديلا يتضمن سحب الفيلق الاميركي

الثاني من قاطعه الحالي بين الجيشين البريطانيين الثامن والاول وتخصيص قاطع مستقل له في الجناح الايسر للجيش الاول جنوب ساحل البحر مباشرة ، ليتمكن الفيلق الاميركي من العمل كمجموعة كاملة للمرة الاولى وإظهار قابليته الحقيقية التي لم يفسح له الموقف المجال لإظهارها .

وفي ١٠ نيسان شرع الفيلق الاميركي الثاني بالحركة الى الشمال لقاطعه الجديد وقد تطلبت هذه الحركة نقل ١١٠٠٠٠ شخص و ٣٠٠٠٠ عجلة لمسافة ٢٠٠ ميل عبر خطوط الادامة البريطانية وتحشد الفيلق على جبهة ٣٦ ميلاً بين بيجا والبحر . وفي ٢٠ نيسان تم التنقل واستلم عمر برادلي قيادة الفيلق الثاني عوض الجنرال باتن الذي استلم قيادة الجيش السابع المكلف بغزو صقلية وقد عاد الى مقره في الرباط للاشراف على وضع الخطط وإكمال الاستحضارات لهذه الحركة . وقد أدت الحركات التي قام بها الفيلق خلال هذه الفترة الى اكتساب مراتبه خبرة في القتال وارتفاع معنوياتهم وقد ارتفع مستوى القطعات كثيراً عما كان عليه عندما هاجمها رومل في معركة قصرين وقد تمكنت خلال حركاتها الأخيرة من تثبيت حوالي ٣٧،٠٠٠ جندي محوري على جبهة الفيلق اثناء مهاجمة الجيش الثامن لخط ماريت ووادي العكاريت وأسرت خلال هذه الفترة ٤،٥٠٠ اسير .

انكشف الموقف للجنرال الكساندر وتبين له ان قوات المحور ستصمد بصورة نهائية على الخط انفيدافيل — جسر الفحص — مجاز الباب — سيد جنان — البحر . وبالنظر لطبيعة الارض ومناعة الموضع المحوري في انفيدافيل قرر توجيه الضربة الرئيسية من الغرب على ان يقوم الجيش الثامن بواجب المشاغلة وسحب اكثر ما يمكن من القوات الى الجنوب . وقد احيط الجنرال مونتغمري علماً بقرار الجنرال الكساندر هذا يوم ١٢ نيسان وأيده ، وقد طلب اليه الجنرال الكساندر إلحاق فرقة مدرعة وكتيبة مدرعات بالجيش الاول ، فأوفد الفرقة الاولى المدرعة وكتيبة مدرعات للالتحاق بالفيلق التاسع في ١٨ نيسان .

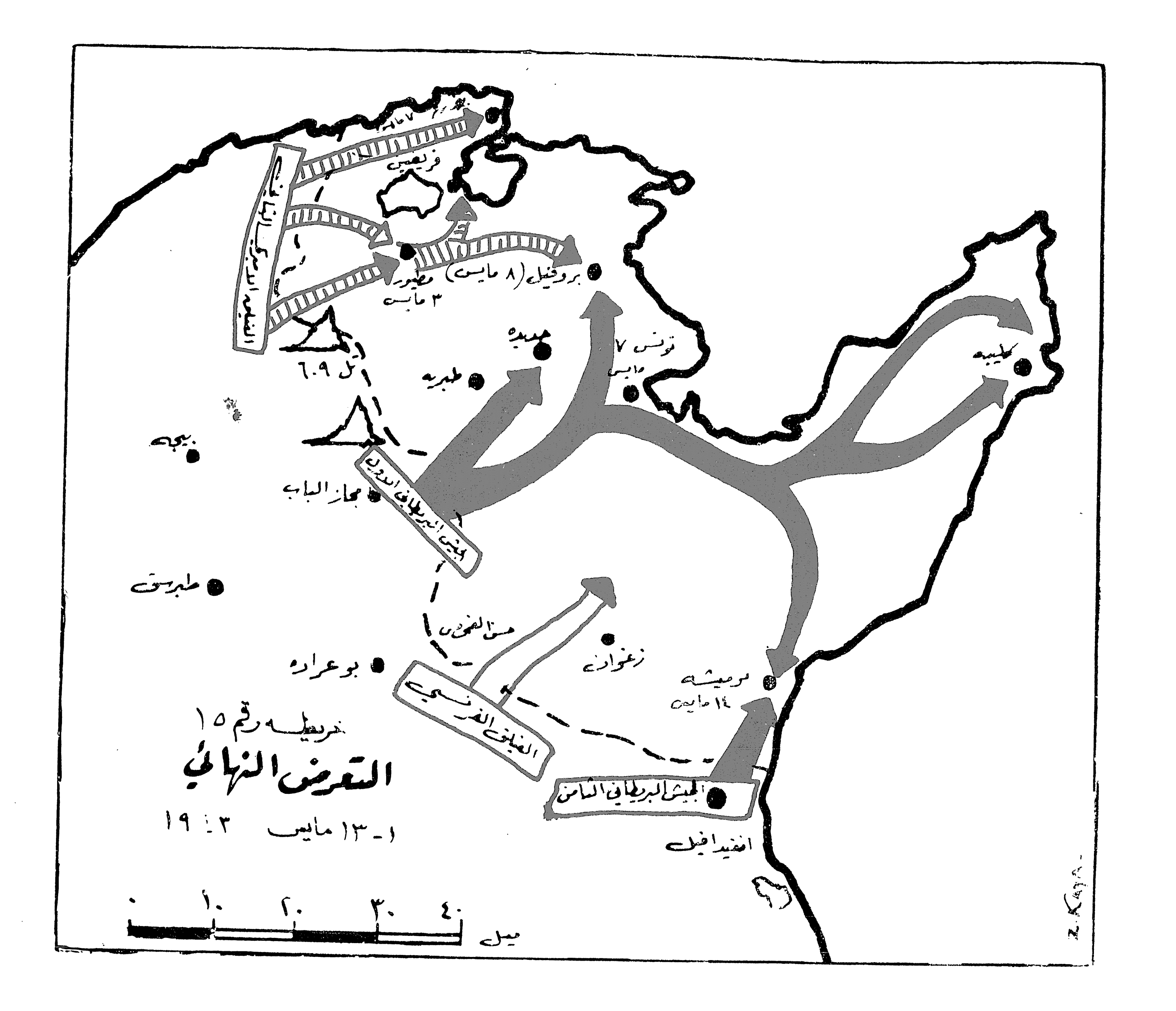
كان الموضع المحوري في انفيدافيل منيعاً وبصورة عامة كان هـذا القاطع لا يصلح لاستخدام القطعات المدرعة بعكس المنطقة المفتوحة الكائنـة غرب مدينة تونس وكانت للعدو مواضع مرتفعة صالحة للدفاع والرصد شمالي انفيدافيل وقـد أسس دفاعاته خلف مانع قوي ضد الدبابات . أسس الفيلق ١٠ التماس مع هذا الموضع في ١٢ نيسان. وكان الفيلق ١٠ خلال هذه الفترة مؤلفاً من الفرق ٥٠ و ٤ الهندية والنيوزيلاندية والسابعة المدرعة واحتفظ بمقر الفيلق ٣٠ والفرقة ٥١ بالاحتياط للاستراحة واعادة التنظيم تمهيداً لغزو صقلية .

حاول مونتغمري الاستيلاء على خط انفيدافيل بهجوم سريع إلا أنـه لم ينجح فقرر القيام بهجوم مدبر بالفيلق ١٠ ليلة ٩-٢٠ باسناد مدفعي وجوي مكثف على جبهة ثلاث فروق وهي من اليمين الفرقة ٥٠ قرب الساحل لتثبيت الجبهة والفرقتـان الهندية والنيوزيلاندية لضرب الجناح من استقامة قرية تكرونة ، وعهد للفرقة السابعة المدرعة واجب حماية الجناح وتأمين الاتصال مع الفيلق الفرنسي ١٩ الذي كان يسار هدف الهجوم .

دار القتال يوم ٢٠ بعنف وشدة وبصورة خاصة في منطقة تكرونة . وتم التقدم لمسافة ٣ اميال والاستيلاء على مدينة انفيدافيل . وقام العدو بهجمات مقابلة شديدة يومي ٢٠ و ٢١ واحتفظ المهاجمون بأهدافهم وتقدموا ثلاثـة اميال اخرى وأسروا ٨٠٠ اسير. وبالنظر لما سبق الاتفاق عليه حول توجيه الضربة الرئيسية من الغرب على محور مجاز الباب – تونس ، ولتجنب الخسائر الفادحة التي لا مبرر لهـا ، قرر مونتغمري بالاتفاق مع الكساندر ، ايقاف التعرض الواسع النطاق والاقتصار على الهجمات المحلية المحدودة .

٨ - التعرض النهائي
(الخريطة رقم ١٥)

قرر الجنرال الكساندر توجيه الهجوم من الغرب يوم ٢٣ نيسان ، وكان موقف القوات الحليفة في هذا اليوم من اليمين الى اليسار كما يلي :


خريطة رقم ١٥
التعرض النهائي
١-١٣ مايس ١٩٤٣
بنزرت ٧ مايس
فريفيل
مطير ٣ مايس
بروفيل (٨ مايس)
الفيلق الامريكي الثاني
تل ٦٠٩
جديدة
طبربة
تونس ٧ مايس
كليبية
باجة
مجاز الباب
الجيش البريطاني الاول
طبرسق
بوعرادة
زغوان
الفيلق الفرنسي
بوفيشة ١٤ مايس
الجيش البريطاني الثامن
انفيدافيل
٠ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠
ميل



١ – في اقصى الشرق الجيش الثـامن – الفيلق ١٠ بتماس مع العدو وهو مؤلف من الفرق النيوزيلاندية و ٥١ و ٥٦ وقد أعيدت الفرقة ٥٠ الى مصر للتهيؤ لغزو صقلية وأنذرت الفرقتان الرابعة الهندية والسابعة المدرعة بالتهيؤ للالتحاق بالجيش الاول .

٢ – الفيلق ١٩ الفرنسي بقيـادة الجنرال كويلز وهو مؤلف من ٣ فرق رديئة التجهيز .

٣ – الجيش الاول،وفي جناحه الأيمن الفيلق التاسع المؤلف منفرقة المشاة ٤٦ والفرقتين المدرعتين الاولى والسادسة . وفي جناحه الأيسر الفيلق الخامس المؤلف من فرق المشاة ١ و ٤ و ٧٨ .

٤ – الفيلق الاميركي الثاني في أقصى اليسار المؤلف من ثلاث فرق مشاة ١ و ٩ و ٣٤ والفرقـــة المدرعة الاولى . وفي يساره قرب البحر تماماً لواء فرنسي حر مرتب للتقدم عبر الأحراش الى بيزرته .

أما القوات المحورية فقد انسحبت الى الزاوية الشماليـة الشرقية من القطر التونسي وكان طول جبهة قتالها حوالي ١٣٠ ميلاً على خط انفيدافيل – جسر الفحص – مجاز الباب – سيد جنان – البحر) ، ومعدل عمق المنطقة حوالي ٥٠ ميلا . وكانت معظم القطعات المانية وتضم بقايا الجيشين الخامس المدرع والافريقي ، وأصبح قائـــد جحفل الجيوش الجنرال فون آرنيم مسؤولاً عن ادارة المعركة مباشرة . وكان خط القتال هذا يمر من آخر خط جبلي يحيط بالسهول الواقعة فى منطقة مدينتي تونس وبيزرته .

كان الجيب الذي انحصرت فيه القطعات المحورية جبلياً ، يبلـــغ معدل ارتفاع الجبال فيه اكثر من ١٥٠٠ قدم وينتهي بسهل ساحلي وتعقبه الطرق والوديان وكانت اهم الطرق المؤدية الى داخل الجيب المحوري كما يلي :

(أ) طريق انفيدافيل – تونس – محور الجيش الثامن .

(ب) طريق جسر الفحص – تونس – محور الفيلق الفرنسي .

(ج) طريق بيجا – مجاز الباب – تونس محور الجيش الاول .

(د) طريق الجبل الابيض – جفنه – مطيور ، وهي ملتقى ثلاثة طرق مهمة يتشعب اثنان منها الى تونس والثالث الى بيزرته .

(ه) طريق سيد ، جنان – بيزرته .

وقد خصص المحوران الاخيران للفيلق الاميركي .

تطور الحركات :

قاوم الالمان تقدم الجيش الاول البريطاني بعناد وشنوا عـــدة هجمات مقابلة لاحباط حركاته . ودارت معارك عنيفة للاستيلاء على الاراضي المرتفعة المسيطرة على مضيق مجاز الباب – الجبل الطويل « تسمية محلية » -- وتم للجيش الاول الاستيلاء عليها يوم ٢٧ نيسان بعد صولة قامت بها الفرقة ٧٨ بإسناد مدفعي وجوي كثيف وتمكن الفيلق الفرنسي من الاستيلاء على جبل منصور في ٢٥ نيسان وتمكن الفيلق الامريكي يوم ٢٩ نيسان من الاستيلاء على التـل ٦٠٩ « ارتفاعه بالامطار » المسيطر على الطرق المؤدية الى مطيور بعد معركة عنيفة .

وبالنظر لعنف المقاومة التي لاقاها الجيش الاول اصدر الكساندر أوامره يوم ٣٠ نيسان الى مونتغمري بالحاق الفرقة ٤ الهندية والفرقة السابعة المدرعة ولواء الحرس ٢٠١ بالجيش الأول والحق بالجيش الثامـــن الفرقة ١٢الفرنسية للتعويض عن هذه القوة .

الصفحة الثانية – الحركات من ١ مايس ١٩٤٣ :

من الضروري قبـل الدخول في بحث الصفحة الثانية بيان اعمال القوات البحرية والقوة الجوية .

شددت البحرية الحليفة قبضتها على السواحل التونسية منذ الانزال الحليف في شمالي افريقيا وأدى ذلك بالنتيجة الى توقف التموين البحري والى اعتماد المحوريين على النقل الجوي بصورة رئيسية حيث كان يتم بواسطة تشكيلات كبيرة من طائرات النقل يسترها حجاب قوي من المقاتلات ونجحت القوة الجوية المحورية بين كانون الاول ١٩٤٢ ومارت ١٩٤٣ بنقل ٤٠٠٠٠ شخص و ١٤٠٠٠ طن من المدخرات الى تونس . وعندما تقدمت القوات الحليفة في نيسان ١٩٤٣ وتم لها الاستيلاء على عدد كاف من المطارات المتقدمة ازداد نشاط القوة الجوية الحليفة وتضاعف تأثيرها واصبحت المقاتلات البريطانية والاميركية تهاجم طائرات النقل المحورية بعنف وقد اسقطت بين ١٠ و ١١ نيسان ٧١ طائرة نقل . وفي يوم ١٨ هوجم تشكيل مؤلف من ١٠٠ طائرة نقل واسقطت اكثر من خمسين طائرة منه . وفي يوم ١٩ اسقطت ١٥ من مجموع ١٨ . وفي يوم ٢٢ اسقطت ٣٠ طائرة نقل وبذا توقف جميع النقل الجوي نهاراً . وبلغ عدد الطيرات الحليفة خلال شهر نيسان ١٣٠٠ طيرة في بعض الأيام . وبالنظر لتقلص الجيب الذي كانت تشغله القطعات المحورية فقد تضاءل المجهود الجوي المحوري حيث انتقلت معظم التشكيلات الجوية الى صقلية وايطاليا للعمل من قواعد جوية جديدة فيها .

وفيما يتعلق بتطور الحركات البرية اضطرت القطعات الهاجمة للتوقف في ٣٠ نيسان لاعادة تنظيمها. وفي جبهة الفيلق الاميركي دفع الجنرال برادلي الفرقة المدرعة الاميركية الاولى للامام يوم ٢ مايس ٩٤٣ بعد ان طهرت فرق المشاة المناطق الجبلية وتمكنت هذه الفرقة من الاستيلاء على مدينة مطيور المهمة يوم ٣ مايس . وفي جناح الفيلق الايسر كانت فرقة المشاة التاسعة تتقدم ببطء نحو بيزرته .

اكمل الجنرال اندرسن قائد الجيش الأول استعداداته للهجوم النهائي يوم ٤ مايس وكانت اسس الخطة كما يلي :

١ – يجري الهجوم على محور مجاز الباب – تونس بموازاة وادي (مجرده).

٢ – يكون الهجوم بجبهة فرقتي مشاة من الفيلق التاسع (الفرقة ٤ الهندية و ٤ المشاة البريطانية) وكانت جبهـة الهجوم للفرقتين ٣٠٠٠ يارد لاقتحام دفاعات ضـد الدبابات تمهيداً للاندفاع المدرع وخصص لاسناد هذا الهجوم ١٠٠٠ مدفع من مختلف العيارات لستر جبهة ٧٠٠٠ يارد بمعدل مدفع لكل ٧ ياردات، بينما خصص في العلمين مدفع لكل ٢٠ يرداً، بالاضافة الى ٢٥٠٠ طيرة تقوم بها القوة الجوية الحليفة لاسناده.

٣ – بعد اقتحام دفاعات ضد الدبابات من قبل فرقتي المشاة تقوم الفرقتان المدرعتان ٦ و ٧ بالاندفاع الى مدينة تونس مباشرة.

٤ – يقوم الفيلق الخامس بحماية جنـاح الهجوم الأيسر والفيلق الفرنسي بحماية جناحه الأيمن، على ان تقوم الفرقة المدرعة الاولى بمظاهرة هجومية في هذا القاطع لخدع العدو.

٥ – تقرر الهجوم فجر يوم ٦ مايس.

وفي الساعة ٣٠و٣ من يوم ٦ مايس شرع الفيلق التاسع البريطاني بهجومه بالاسناد الجوي والمدفعي المقرر، تتقدمه جماعات المهندسين لرفع الالغام وفتح الثغرات. ونجحت فرقتا المشاة باقتحام دفاعات العدو بخسائر قليـلة جداً في الساعة ٠٠و١١ واندفعت الفرقتان المدرعتان للامام بعد هذا الوقت واستمرتا بالتقدم حتى حلول الظلام. وبعد ٣٦ ساعة من بدء الهجوم دخلتا تونس التي كانت تبعد ٣٠ ميلاً عن خط الشروع، وبذا تم الاستيلاء على هـذه المدينة يوم ٧ مايس ولم تتجـاوز خسائر الجيش الاول بهذا الهجوم ١٢٠٠ شخص بفضل الاسناد الجوي والمدفعي. وفي يوم ٧ شدد الجنرال برادلي في الجبهـة الاميركية الضغط ودخلت الفرقة ٩ الاميركية بيزرته يوم ٧ واستولت الفرقة الاميركية المدرعة الاولى في نفس اليوم على فيري فيل، وبذا بدأ الانهيـار التام في تونس.

وفي خلال هـذه الفترة فكر الجنرال الكساندر باحتمال انسحاب القوات المحورية الى رأس بون وهي شبه جزيرة حصينة جداً ويقطع قاعدتها التي يبلغ عرضها ٢٥ ميلاً سلسلتان جبليتان ولها مدخلان: الشمالي في حمام ليف والجنوبي في حمامات ، فأمر الفرقتين المدرعتين ٦ و ٤ بالاندفاع نحوها . وكلف الفرقة ٦ بالاستيلاء على مدخليها والتقـدم اضرب مؤخرة القوات الموجودة في جبهة الجيش الثـــامن شمالي انفيدافيل ، وتم ذلك في ١٢ مايس . وكلف الفرقة ٤ المدرعة بتمشيط شبه الجزيرة، وقامت بذلك يوم ١١ مايس بعد ان اقتحمت المدخل في حمـام ليف بضوء القمر ليلة ٨ — ٩ ومرت من منتصف القطعات الالمانية المندهشة .

وسادت الفوضى في القطعـات المحورية وشرعت بالتسليم بأعداد كبيرة بالنظر لعدم امكان إخلائها بحراً حيث كانت الدوريات البحرية الحليفة تراقب السواحل ليلاً ونهاراً منذ ٧ مايس ، او جواً بالنظر للسيطرة الجوية الحليفـة المطلقة .

وفي يوم ١٢ مايس ١٩٤٣ استسلم الجنرال فون آرنيم وانتهت مقـــاومة القطعات المحورية وبلغ عدد الاسرى ٢٥٢،٤٠٠ أسير ، واستولى الحلفاء على ١٠٠٠ مدفع و ٢٥٩ دبابة وألوف من السيارات . اما خسائر الحلفـاء خلال معركة تونس فبلغت ٥٥،٠٠٠ شخص .

٩ - نتائج النصر النهائي في افريقيا

أعلن الجنرال الكساندر يوم ١٣ مايس ١٩٤٣ انتهاء معركة تونس رسمياً وتطهير قارة افريقيا من القوات المحورية . وكانت النتيجة نصراً باهراً للحلفاء وكارثة للمحوريين لا تقـل عن كارثة ستالينغراد التي سبقتها بثلاثة اشهر (٢ شباط ١٩٤٣) . وقد بلغ عدد الاسرى المحوريين الذين سلموا انفسهم بعـد الانهيار التام في تونس اكثر من ربـع مليون نسمة، وبذا انتهت حرب افريقيا

الشمالية التي استمرت مدة ثلاث سنوات تقريباً ، أي منـــذ دخول ايطاليا الحرب في ١١ حزيران ١٩٤٠ وتكبد بها الطرفان خسائر فادحة .

وبتحرير القــارة الافريقية ، وطرد القوات المحورية منها ، ازداد الموقف السوقي للحلفاء قوة إذ أمن لهم ذلك النتائج التالية :

١ – فتح حوض البحر الابيض المتوسط للمواصلات البحرية الحليفة بنتيجة تطهير ساحله الجنوبي .

٢ – إعادة خلق الجيش الفرنسي ورفع معنويات الفرنسيين وإذكاء شعورهم الوطني ، وبنتيجة اتفــاق الجنرالين ديغول وجيرو اصبحت القوات الفرنسية الموجودة خارج فرنسا كتلة واحدة يدين لهــا جميع الفرنسيين بالولاء ، وكان لهذا أثر كبير في معركة فرنسا المقبلة .

٣ – انكشاف سواحل اوروبا الجنوبية من جبال البرنه في شمالي اسبانيا الى البلقان امام الحلفاء كهدف محتمل للانزال وهو مـــا كان يشار اليه بتعبير (البطن الهشة لاوروبا) بالنسبة للتحصينات العظيمة الموجودة في السواحل الشمالية والغربية لاوروبا وقد كان هذا الخطر الذي يهدد جنوب اوروبا مثار قلق كبير للمحوريين وقد أدى بالأخير الى فتح الجبهة الجنوبية الحليفة .

٤ – ازالة كل خطر من دخول اسبانيا الحرب الى جانب المحور وابتعاد التهديد عن مضيق جبل طارق .

٥ – انتقال المبادأة الى الحلفاء بصورة نهائية الى نهاية الحرب .

٦ – ارتفاع معنوية الحلفاء بنتيجة هذا النصر الباهر ، وقـد أدى ذلك الى خلق شعور قوي لدى الامم المتحدة بأن النصر النهائي لهـا والى ازدياد ثقـة القوات الاميركية بنفسها لا سيما بعد نجاحها في احتلال بيزرتا . وكانت هذه الخطوة الاولى في نمو الجيش الاميركي السريع وفاتحة الاعمال الرائعة التي

حققها في معاركه القادمة وكانت تونس المدرسة التي صقلت بهـــا مواهب الكثير من قادته .

٧ – حصل الحلفاء في تونس على خـــبرة كبيرة في تنظيم القيادة الحليفة وادارتها للحصول على اعظم تعاون ممكن بالرغم من الخلافات القومية بـــين منتسبي القوات الاميركية والبريطانية والفرنسية وقد سارت هـذه القوميات الثلاث بعد ذلك جنباً الى جنب الى النهاية .

٨ – انزال ضربة معنوية بالمحوريين وكان تأثير ذلك ملموساً لدى الايطاليين بصورة خاصة حيث فقدوا امبراطوريتهم وأصبحت شبه جزيرتهم في الخط الامامي وبـــدأت منزلة موسوليني بالهبوط بنتيجة الضربات الحليفة المتتالية حيث نزلت القوات الحليفة في صقلية في ١٠ تموز ١٩٤٣ وفي ٢٥ منه اعتقل الايطاليون موسوليني ونحوه عن الحكم وعهد الى بادوليو بتشكيل الحكومة الجديدة . وقـد استمرت المفاوضات الايطالية مع الحلفاء طي الخفاء الى ان انتهت بخروج ايطاليا من الحرب وعقد هدنـة مستقلة مع الحلفاء في ٨ ايلول ١٩٤٣ ، أي بعد انتهاء معركة تونس باربعة أشهر .

أما الالمان فبالرغم مما عرف عنهم من صلابة وحب للنظام والطاعة فقـد شعروا بهول الكارثتين اللتين حلتا بتعاقب سريع ضمن ثلاثـــة أشهر في ستالينغراد وتونس وانتشرت الأخبار بـأن الكارثتين كانتا نتيجة عناد هتلر وإصراره على فرض وجهة نظره على كبار القادة ولا شك ان القاريء المعقب يؤيد ذلك مما سبق شرحه حول الميدان الافريقي . وبدأ هذا الشك بزعامة هتلر وتلاشي الأمل بالنصر يسري بـــين كبار القادة ويؤدي الى خلق روح التذمر التي نتج عنها المؤامرة المشهورة لاغتيال هتلر في ٢٠ تموز ١٩٤٤ .

١٠ - الدروس المستحصلة

ستجري مناقشة الدروس المستحصلة من معركة تونس في قسمين : يتضمن

القسم الاول الدروس المستحصلة من ادارة معركة تونس كحركة متكاملة من البداية الى النهاية . ويشمل القسم الثاني الدروس الخاصة ذات الطابع المحلي للمعارك المختلفة وهي تدخل طبعاً ضمن الصورة الكاملة التي تؤلف القسم الاول العام .

دروس عامة

١ – الخطة السوقية المحورية :

كان على القيادة المحورية العامة بعد اندحار رومل في العلمين والانزال الحليف في الجزائر ومراكش ان تقرر خطتها السوقية المقبلة وتندفع لتأمين الوسائط اللازمة لتحقيق الهدف السوقي المقرر . ويتساءل الباحث عن الهدف السوقي للقيادة المحورية العليا في هذه الفترة فهل كانت تنوي الصمود برأس الجسر في تونس الى النهاية للاستمرار على اغلاق البحر الابيض المتوسط ؟ وهل كان تحقيق هذا الهدف السوقي ممكناً ؟ وهل كان بوسعها حشد قوة كافية للدفاع عن رأس الجسر هذا ازاء القوات التي يتمكن الحلفاء من حشدها للهجوم عليه من الشرق والغرب ؟ وهل كانت قادرة على ادامة هذه القوات وتموينها بما تحتاج اليه بحراً من ايطاليا ؟ أم كانت تؤمن بأن النتيجة محتومة وانها كانت تستهدف الحصول على الوقت ليس إلا ؟ وفي هذه الحالة ماذا كانت خطتها لاخلاء القوات من افريقيا الى ايطاليا ؟ وهل كانت تنوي تركها لتلاقي الدمار التام كما حدث فعلاً ؟

والظاهر ان السوق المحوري كان مترجرجاً في هذه الفترة ولم تكن هناك خطة موضوعة او هدف ثابت . فقد اقترح المارشال رومل وضع الخطط لاخلاء القوات الايطالية بعد معركة تعويق في تونس ورفض هتلر وموسوليني هذا الاقتراح ورميا رومل بالتخاذل ، ويعتقد المارشال كيسلرنغ ان التردد باتخاذ القرار السوقي الصحيح من قبل القيادة العامة المحورية كان السبب الرئيسي لكارثة تونس .

٢ – الخطة السوقية الحليفة :

بعد ان فشل الجنرال ايزنهاور باحتلال تونس بزحف سريع بعد الانزال مباشرة وقبل حلول موسم الامطار ، اصبح من الضروري اعادة النظر في الموقف السوقي للتوصل الى احسن خطة لاحتلال تونس . وكان من الواضح ان خير سبيل لذلك هو شطر القوات المحورية ومحاولة منع الاتصال مع قوات رومل وقوات فون آرنيم بضرب مركز الجبهة المحورية والزحف الى البحر بقوة كافية لتأمين ذلك . وكانت طبيعة الارض مساعدة على ذلك ، فأي زحف نحو قابس من قفصه يؤدي الى هذا الغرض .

ويعتقد الكثيرون انعدم اتباع ايزنهاور ومن بعده الكساندر لهذا المسلك قد أدى الى خسائر كبيرة لا مبرر لها في الجبهة الشمالية الوعرة حيث كان الجيش الاول يستهدف خرق منطقة مجاز الباب. وقد يدعي البعض انالموقف الاداري ووضع الطرق لم يكونا مساعدين لانجاز هذه الحركة. ويرى المارشال رومل ان الكساندر قد أخطأ بعدم حشد قوة كافية لاختراق الجبهة المحورية وعزل قوات ميسي عن قوات فون آرنيم .ويعتقد بأن هذه العملية كانت ضرورية علىان يعقبها حركة موحدة مع الجيش الثامن لتدمير القواتالجنوبية ومن ثم تحصر الجهود لتحطيم قوات فون آرنيم . وقد كان اتباع هذا المسلك يؤدي الى انهاء معركة تونس بوقت اقصر وخسائر اقل . أما باقي القرارات السوقية الحليفة ولا سيا ما يتعلق بالحركات الجوية والبحرية فقد كانت مصيبة جداً .

٣ – عمل القوات الحليفة :

ظهر تأثير العوامل السياسية في عملالقوات الحليفة واضحاً في هذه الصفحة من الحركات وقد أدت الى كثير من التعقد في ادارة الحركات العسكرية. فمثلا رفض الفرنسيون وضع فيلقهم بأمرة الجيش الاول البريطاني مبدئياً وأصروا على ربطه بايزنهاور إلا أنه امكن اقناعهم تدريجياً بعد استلام الكساندر

لقيادة جحفل الجيوش ١٨ . أما الاميركيون فقد وضعوا فيلقهم بامرة الجيش الاول البريطاني ، إلا أنـــه بعد حدوث عدة اتهامات متقابلة وسوء تفاهم ، أصروا على العمل ككتلة مستقلة بقاطع خاص ونقلت قواتهم على هذا الاساس الى الشمال . وفي كتاب الجنرال عمر برادلي (قصة عسكري) شرح واف لهذه الخلافات . وقد امكن تدريجياً السيطرة على هـذه الخلافات عند شعور الجميع بالخطر الداهم . وعند تشكيل قيادة جحفل الجيوش ١٨ ارتبطت بهـ جميع القوات البريطانية والاميركية والفرنسية وعملوا كتلة واحدة :

٤ – توحيد القيادة :

تلكأ الفريقان في تشكيل قيادة ميدان مركزية منذ البداية ، وقـد أدى ذلك الى فوات كثير من الفرص .

فالجانب المحوري كان يعمل على الخطوط الداخلة ويتطلب العمل على الخطوط الداخلة السرعة في نقل مركز الثقـل والسيطرة التامة على القوات الضاربة وقد فشلت الحركات ازاء الاميركيين في معركة قصرين وازاء الجيش الثامن في معركة مدنين لعدم وجود قيادة موحدة واحـدة محورية في تونس حيث لم يمكن ايجاد التعاون المؤثر بين روميل وفون آرنيم وعجز كيسلرنغ عن ممارسة القيادة الفعلية لانهماكه بمشاغل سوقية في ايطاليا ، وبادارة قواته الجوية وبعد فوات هذه الفرص الخطيرة تقرر تشكيل قيـــادة جحفل جيوش تدير حركات القوات المحورية ، وكان هذا الاجراء متأخراً .

أما القوات الحليفة فكانت مرتبطة جميعها بايزنهاور ومقره في الجزائر للأسباب السياسية التي سبق ذكرها . وقد تقرر فيما بعد ربطها بالجبهة الغربية بقائـد الجيش الاول الجنرال اندرسن الذي عجز عن ادارتهـا لانهماكه بمشاكل جيشه وبالنظر لوجود القوات الحليفة على خطوط خارجة ولدخول الجيش الثـامن الحدود التونسية اصبح امر وضعها جميعاً تحت قيادة واحدة ضرورياً لامكان توحيد جهودها ازاء محاولات العـــدو الموجود على الخطوط الداخلة والذي

لا بد وأن يتشبث بضربها جزءاً بعد جزء فتقرر توحيد القوات الجوية بإمرة مارشال الجو تيدر للاستفادة من الجهد الجوي الموحد وتنسيقه على الوجه الصحيح وتشكيل قيادة ميدان فعلية بإمرة الجنرال الكساندر حيث ثبت عجز ايزنهاور عن السيطرة على الحركات الفعلية في الميدان لبعده وللثقة التي كانت للجميع بالكساندر بالنظر لخبرته السابقة . وقد ظهرت نتائج هذا القرار بوضوح إلا انه جاء متأخراً وبعد الخسائر الفادحة في معركة قصرين. وكانت اجراءات قيادة الكساندر في توقيت التضييق من اتجاهات مختلفة للتخفيف عن الضغط على الجبهات المهددة امثلة ممتازة للحركات على الخطوط الخارجة .

٥ - السيطرة البحرية :

لعبت سيطرة الحلفاء على البحار دورها الخطير المعهود في هذه الصفحة من الحركات فلولا السيطرة البحرية لما امكن الانزال في الجزائر وفي مراكش وقامت البحرية الحليفة بخنق القوات المحورية الموجودة بتونس بالقضاء على التموين البحري قضاء تاماً. وقد برزت هنا مرة اخرى خطورة جزيرة مالطة وأثر غلطة المحور السوقية الكبيرة بعدم الاستيلاء عليها . وكان تدخل البحرية الحاسم عاملاً في إزالة كل امل بإمكان اخلاء القوات المحورية من تونس بحراً . وعلى سبيل المثال نذكر ان البحرية الحليفة اغرقت بين ٥ و ١٩ نيسان ٣١ سفينة محورية . ومن الجدير بالذكر بهذه المناسبة الجبن الذي اظهرته البحرية الايطالية التي لم تقم بأي تشبث في تنظيم وحماية عملية اخلاء بحري من تونس او بأي اشتباك بحري لتسهيل ادامة القوات الموجودة فيها . وبعد بضعة اشهر من انتهاء معركة تونس مخر الاسطول الايطالي الضخم بعدده وعديده البحر الى مالطة ليسلم نفسه الى البحرية البريطانية فيها ، وقد اثبتت الوثائق التي نشرت بعد الحرب ، أن الخيانة لعبت دورها في هذا الموضوع .

٦ - الموقف الجوي :

تؤكد المصادر الالمانية على أن التفوق الجوي الحليف الساحق كان السبب

الرئيسي في سرعة انهيار المقاومة المحورية في تونس حيث سحقت القوة الجوية الحليفة المساحة الضيقة التي انحصرت بها القوات المحورية وقد سبق ذكر ما قامت به في معركة ماريت والتعرض النهائي على تونس حيث نجحت الاساليب الحديثة الموضوعة للتعاون الجوي الارضي وساهمت القوة الجوية في المعركة الأرضية مساهمة فعالة . وعلى سبيل المثال فقد طارت القوة الجوية الحليفة ٢٥٠٠ طيرة يوم ٦ مايس وألقت ١,٢٥٠,٠٠٠ رطل قنابل في هذا اليوم فقط . وقد شلت التموين الجوي المحوري وشمل نطاق عملها نابولي وصقلية وسردينية وجنوب ايطاليا وقد ساهمت من مطاراتها في شمالي افريقيا ومالطة مساهمة فعالة في جميع الحركات . ومن المفيد دراسة اسلوب توجيه الحركات الأرضية لاحتلال المطارات لتسهيل عمل القوة الجوية في الاسناد المباشر القريب وخطورة وضع جميع القوة الجوية المتيسرة بسيطرة مركزية كما حدث عند تعيين مارشال الجو تيدر وأهمية تنسيق الخطط الجوية الأرضية بالمستويات العليا منذ البداية كما حدث بمعركة ماريت بين قيادة الجيش الثامن والقوة الجوية الصحراوية ، وكما نظمت ذلك قيادة جحفل الجيوش مع القيادة الجوية العامة الافريقية في التعرض النهائي .

٧ – العامل الاداري :

لاقى الفريقان مشاكل إدارية كبيرة خلال معركة تونس وكانت المشكلة للجانب المحوري ناشئة عن سيطرة الحلفاء على البحر واقتصار الادامة على النقل الجوي الذي لم يكن بوسعه ادامة قوة تزيد على العشر فرق في تونس وقد قاتلت القوات المحورية تحت أحوال قاسية بالنظر لقلة العتاد والوقود المتيسر لها الى النهاية وكانت تعتمد على نقلية الحيوانات ، اقتصاداً بالوقود في أحوال كثيرة .

أما الحلفاء فقد تمكنوا من التغلب على مشاكلهم الادارية بسهولة بالنظر لتيسر المواد لديهم وقد لاقوا في بدء الزحف من الجزائر الى تونس بعض

المشاكل بالنظر لرداءة الطرق وقـلة وسائط النقـــل البرية في اول صفحات الانزال . ومن الأمثلة الادارية في الجانب الحليف احتيـاج الجنرال آيزنهاور ٥٥٠٠ عجلة اضافية لمضاعفة كفـــاءة النقل البري . وقد شرعت العجلات بالوصول له ضمن ثلاثة أسابيع من بيان رغبته . وقامت الهندسة الاميركيـة بمضاعفة استيعاب السكة الحديدية الفرنسية التي كانت تصل بين الجزائر وتونس من ٩٠٠ طن باليوم الى ٣٠٠٠ طن . وساعدت السيطرة البحرية الحليفـة على فتح الموانيء بالتعاقب لتسهيل الادامة كلما استؤنف التقدم الى الامام . ومن الجدير بالذكر الاشارة الى الجهد الخارق الذي بذلته هيئات الركن الاميركية عند تحشد الفيلق الاميركي في القاطع الشمالي وادامته هناك وتكديس ما يلزم له للهجوم بفترة قصيرة جداً . وكذلك نقل ثلاث فرق بريطانيـة من الجيش الثامن الى الجيش الاول وادامتها بقاطعه ، وقامت هيئـــات الركن الحليفة بنفس الوقت بتجهيز الفرنسيين وادامتهم وإعاشة ٢٥٠,٠٠٠ أسير حرب بعد انتهاء الحركات العسكرية ، وكل هذه أمثلة عالية للكفاءة الادارية .

٨ – الحكومة العسكرية - المدنية :

من مشاكل الحرب الحديثـــة ادارة المناطق المحتلة التي يقطنها ألوف من السكان لهم نزعاتهم وميولهم وتوسع استخدام وسائل التخريب الحديثة وإشاعة الفوضى وخلق المشاكل للقوات الاجنبية العسكرية العـاملة في بلادهم ، وقد أدى هذا الى تنظيم (هيئة الحكومة العسكرية – المدنيـة) التي تتألف من هيئة ركن عسكرية مختصة يلحق بها مشاورون مدنيون تقوم بإدارة البلاد المحتلة ريثما تستقر الامور وتستلم السلطات المدنية المختصة زمام الحكم . وقد كانت استعدادات القيادة الحليفة تامة ازاء هذه المشاكل ، فقـد أقام الجنرال مونتغمري حكومة عسكرية مدنيـة ناجحة في طرابلس فور احتلالهـا ، سيطرت على ألوف الايطاليين الموجودين فيها دون صعوبة ، وسيطر الجنرال ايزنهاور بمهارة وحذق على مراكش والجزائر ونجح تدريجيـاً في كسب ولاء

السكان واستبدال الادارة الفرنسية الموجودة بأخرى موالية تماما وساد الهدوء تلك المنطقة طيلة فترة القتـال في تونس ، ويعود الفضل في نجـاح التدابير الحليفة الى الدراسة العميقة والاستعدادات التامة وكفاءة المشاورين السياسيين الملحقين بالقيادات وحسن انتخابهم .

٩ – سبق النظر :

لم يفت الجنرال ايزنهاور طيلة فترة الحركات في تونس ضرورة الاستعداد لغزو صقلية بأسرع ما يمكن ، فخصص هيئات ركن خاصة لوضع الخطط ، وانهمكت المقرات ذات العلاقة كمقر الجيش السابع الاميركي وجزء من مقر الجيش الثامن البريطاني بالاستعداد للغزو المقبل، وسحبت القطعات التي تقرر ان يعهد لها بواجب الصولة من الجبهة وأخذت بالتدريب على الانزال، وبفضل سبق النظر هذا تمكن ايزنهاور من غزو صقلية بعد انتهاء معركة تونس بفترة قصيرة .

١٠ – تطور ادارة الحرب :

بالرغم من نجاح الحلفـاء في حرب افريقيا كان من الواضح تخلفهم عن الالمان بمسايرة التطور الحربي ، وقد أدى عـدم استعدادهم للتموين الجوي او استخدام الهابطين والمظليين بجرأة وقوة كافيـة الى تطويل أمد معركة تونس حيث كان بوسعهم إنهاؤها في فترة قصيرة جداً لو كانت هذه الموارد متيسرة لهم . وقد أدى عدم تيسر مقادير كافية من قوارب الصولة لديهم الى إعـاقة حركات الانزال وتضييق نطاقها سواء أكان ذلك في شمال افريقيا او صقلية، وأدى الى تأخير فتح الجبهة الثانية . اما الالمان فقـد فهموا مطاليب الحرب الحديثة واستعدوا لها ، وبفضل هذا تمكنوا من إطالة أمد الحرب في افريقيا وتوصلوا الى تأجيل غزو اوروبا لفترة طويلة .

دروس خاصة

معركة قصرين

١ - الفرض :

كان الفرض من التعرض المحوري نحو الفيلق الاميركي الثاني في قصرين ابعاد الخطر الذي كان يهدد مؤخرة جيش رومل الموجود في خط ماريت ومنع الحلفاء من عزله عن جيش فون آرنيم . وعلى ضوء هذا الفرض المحدود يمكن مناقشة المعركة حيث أن الجيش المحوري كان اضعف من ان يستهدف ابادة القوات الحليفة او قطع خط رجعتها ، واذا استعرضنا النتيجة على ضوء هذا الفرض المحدود نجد ان الحركة قد نجحت بتأمين ما استهدفته .

٢ - العامل المعنوي :

استهدف رومل بالاضافة الى الغرض المذكور أعلاه انزال ضربة بالقطعات الاميركية غير المجربة لزعزعة معنوياتها وخلق شعور بالخوف لديها من القطعات المحورية . وفي هذا مثال بارز على العوامل النفسية في الحرب الحديثة .

٣ - نقص الاستحضارات المحورية :

كان بوسع المحوريين الحصول على نتائج اعظم مما حصلوا عليه في هجومهم لو كانت استحضاراتهم للحركة كاملة حيث شرعوا بالهجوم قبل اتخاذ التدابير الفعلية لتوحيد القيادة مع جيش فون آرنيم ، فلم يكن هناك أي تنسيق في الجهود بين الجيشين المحوريين بالرغم من مساهمة عناصر من كليهما بالهجوم . ومما زاد في الطين بلة اناطة واجب الاشراف على الحركات بمقر الجيش الخامس المدرع أي بالجنرال فون آرنيم خلال الصفحة الاولى منها وبالمارشال رومل في الصفحة الاخيرة منها، هذا بالاضافة الى انصراف الجنرال فون آرنيم الى الاستحضار لهجوم مستقل على قاطع الجيش الاول البريطاني مما

أخل بحشد القوات اللازمة للحصول على النتيجة ، وبـــذا خالف المحوريون مبدأ التحشد الاساسي .

٤ – استغلال الفرص :

كان بامكان القطعات المحورية الحصول على توفيق اكبر لو احسنت قيادتها استغلال الفرص التي سنحت بعد الصولة الاولى على القطعات الاميركية حيث تأخر مقر الجيش الخامس المدرع مدة ٤٨ ساعة قبـــل ان يوافق على السماح بالتقدم بالرغم من إلحاح رومل ، وبـذا أتيحت للاميركيين فرصة استعادة توازنهم وحدث تأخر آخر بعد الاستيلاء على قفصه حيث لم يسمح بالتقدم إلا بعد ٤٨ ساعة ايضاً. وخالفت القيادة العامة رأي القائد المحلي المارشال رومل وبدلت اتجاه الزحف كما مر ذكره ، وبذا أضاعت فرصة اخرى ، ولا شك أن الموقف كان من الممكن ان يتحسن بصالح المحوريين الى حـــد كبير لو أطلقت يد رومل من البداية وحشدت فرق البانزر المتيسرة بأمرته حيث كان بوسعه انزال ضربة قويـة تؤدي الى اطاله امد المقاومة بتونس أشهراً طويلة اخرى ، وبذا يمكن تأخير انتقال الحركات الى اوروبا .

٥ – الاستخبارات :

بالرغم من توقع هيئات الاستخبارات الحليفة الهجوم المحوري على الجبهة الغربية إلا أنها كانت تعتقد بحدوثه في منطقة فندق . ولم تحاول التحقق من صحة هذه الأخبار التي لم تؤيدها القطعات الموجودة بالجبهة وبـــذا سهلت لعدوها مباغتتها بضربة مفاجئة كبدتها خسائر كانت بغنى عنها .

٦ – توزيع القوات :

كان قرار ايزنهاور على تمديـــد جناح الفيلق الاميركي الجنوبي الى قفصه مغلوطاً حيث أدى الى فقدان العمق وبعثرة الاحتياط بالنظر الى سعة الجبهة بالنسبة لضعف القطعات وبالنظر لبعد الجيش الثـامن لم تكن هناك ضرورة

للوصول الى قفصه . وكان بالامكان القيام بذلك عند تحشد الجيش الثامن للهجوم على خط ماريت. وقد أدى هذا الانتشار الى سهولة اختراق المحوريين للجبهة الاميركية .

٧ – قلة الخبرة :

كانت القطعات الاميركية قليلة الخبرة الحربية في هذه الفترة ، وكان هذا اول اشتباك فعلي لهـا في الميدان فارتبك قادتها وجنودها ولم يقدروا على الصمود امام القطعات الالمانية التي عركتها التجارب بالرغم من وجود ضباط بريطانيين ملحقين كمشاورين بالقطعات الاميركية في هـذا الدور . إلا ان القطعات الاميركية استفادت من هذه التجربة المريرة بسرعة وأثبتت كفاءتها خلال بضعة ايام وعملت بصورة باهرة في زحفها بعد بضعة أشهر الى بيزرته.

معركة مدنين

١ – بطء التحشد :

كانت خطة رومل الاصلية لمهاجمة الجيش الثامن تنطوي على عنصري السرعة والمباغتة حيث كان ينوي السماح للجيش الثامن بالاستيلاء على منطقة مدنين ومهاجمته بها بسرعة قبل أن يتسنى له تنظيم أمر الدفاع عنها . وقد انهار الركن الاول من الخطة وهو السرعة عندما تمكن مونتغمري من الاطباق على خط ماريت واحتلال مدنين مبكراً أثناء مهاجمة رومل للاميركيين وأخذ بتنظيم الدفاع عنها وحشد القوات فيها . وشعر رومل ان عليه العمل بسرعة لضرب مونتغمري والاخلال باستعداداته للهجوم على خط ماريت ولذا قرر التحشد لضرب مونتغمري فور توقف حركاته بالجبهة الاميركية يوم ٢٢ شباط ، إلا أنه لم يتمكن من مهاجمة مونتغمري فعلاً إلا يوم ٦ مارت ، أي بعد اكثر من عشرة ايام وذلك للتأخر بتحشد القطعات بنتيجة قيام فون

آرنيم بحركات في الشمال. وقد شعر مونتغمري من مصادر استخباراته باحتمال قيام رومل بالهجوم عليه فعمل بسرعة خارقة لحشد القطعات وتعزيز مواضعه وفي يوم ٤ مارت حشد بخط القتال ٤٠٠ دبابة و٥٠٠ مدفع ضد الدبابات وبذا تيسر له من هذين السلاحين اكثر مما كان للمهاجمين وقد سبب هذا البطء بالتحشد من الجانب المحوري الحكم على الهجوم بالفشل قبل الشروع به . ومن المؤكد ان قيام رومل بالهجوم يوم ١ مارت مثلاً كان يؤدي الى نتيجة مختلفة تماماً للمعركة .

٢ – فقدان المباغتة :

كان العنصر الثاني الذي تستند اليه خطة رومل في معركة مدينين هو المباغتة وقد فشل الهجوم لعدم تأمينها فقد كان مونتغمري مستعداً للهجوم وبانتظاره عند حدوثه . ويدعي هو انه عرف بذلك عن طريق استخباراته واستطلاعاته الجوية ويدعي الالمان انه علم بـه وبتفاصيله عن طريق خيانة بعض كبار الضباط الايطاليين ومنهم الجنرال ميسي قائد القوة المهاجمة (مذكرات كيسلرنغ ص ١٥٢) وبـذا اصبح نجاح الهجوم مستحيلاً وكان رومل مصيباً عندما أمر بإيقافه مساء يوم ٦ مارت .

٣ – الترتيبات الدفاعية البريطانية :

كانت معركة مدينين الدفاعية نصراً كبيراً للمشاة ومدفعية ضد الدبابات حيث لم يشترك بهـا من ٤٠٠ دبابة بريطانية سوى سرية دبابات واحدة . وقد صمد المشاة البريطانيون بالرغم من عدم وجود أي الغام او موانع سلكية حول مواضعهم بفضل نيران المدفعية الكثيفة التي شتتت الهجمات المحورية ، وكان توزيع مدفعية ضد الدبابات في الموضع مثالياً حيث استهدف قتل الدبابات من مدى قريب جداً ولم يستهدف حماية المشاة .

٤ – استثمار الفوز :

لم يحاول الجنرال مونتغمري استثمار الفوز الباهر الذي حصل عليه في معركة مدينين الدفاعية بهجوم سريع على خط ماريت بل كرر ما عمله في معركة علم حلفا حيث لم يتشبث بالتعرض إلا بعد اكمال جميع استعداداته . ومن الواضح انه كان مصيباً بقراره هذا اذ أن مهاجمة خط ماريت بارتجال ودون اكمال الاستحضارات اللازمة كان يؤدي الى كارثة محتمة . ومن الجدير بالذكر بيان مهارة رومل بقطع التماس والانسحاب دون خسائر اضافية .

معركة ماريت

١ – سبق النظر :

تجلى سبق النظر في هذه الفترة من الحركات بايعاز مونتغمري المبكر لجحفل الصحراء البعيد المدى باستطلاع جناح خط ماريت قبل تقدمه نحوه بمدة طويلة وبذا تيسرت له معلومات كاملة ساعدته على بناء الخطة عند تقدمه للهجوم وكذلك سبق رومل النظر عندما هيأ المواضع الدفاعية في مضيق طباقة لاشغالها عند الضرورة وقد اثبت الواقع بعد نظره . وفي الواقع كان السبب الاصلي للنكبة مخالفة رأي رومل وقبول المعركة على خط ماريت حيث برزت المحاذير التي ذكرناها وهي طول الجناح الغربي المعرض لتهديد الاميركيين وسعة جبهة الموضع بالنسبة للقطعات المتيسرة . وقد كان رومل من البداية كما سبق ذكره يصر على وجوب قبول المعركة على خط وادي العكاريت والاستفادة من خط ماريت كحجاب فقط .

٢ – الحركة على الخطوط الخارجة :

نسق الجنرال الكساندر من مقره حركات الفيلق الاميركي مع هجوم الجيش الثامن على خط ماريت ولعبت حركات الاميركيين دوراً خطيراً في

تسهيل مهمة الجيش الثامن حيث اشغلوا الفرقة ١٠ بانزر طيلة مدة الحركات ، وقام الجيش الأول بتضييق كبير في جبهته بالوقت نفسه وتعترف المصادر الالمانية نفسها بالقلق الذي ساورها من حركات الاميركيين في هذه الفترة . وقد أدام مونتغمري نفسه التضييق على جناحي المحور في خط ماريت ومضيق طباقة، وبهذا كانت دروع المحور في احرج أوقات المعركة موزعة بحكم الضرورة كما يلي : الفرقة ١٠ بانزر مشتبكة مع الاميركيين ، والفرقة ١٥ بانزر مشتبكة في خط ماريت ، والفرقة ٢١ بانزر في مضيق طباقه .

٣ - استغلال التفوق :

بنى الجنرال مونتغمري خطته على أساس استغلال تفوقه الساحق براً وجواً على عدوه فهاجمه بقوات كافية في خط ماريت وفي المضيق واحتفظ بنفس الوقت بفرقتين مدرعتين كاحتياط مركزي وبهذا كان اقوى من خصمه في الجناحين بالاضافة لاحتياطه المركزي العظيم وتفوقه الجوي الساحق ولا شك انه لو كان لدى خصمه القوات الكافية لامكنه استغلال مناعة خط ماريت بتثبيت القوات الهاجمة من الجبهة وحشد قوة كافية لتدمير الرتل النيوزيلاندي القائم بالاحاطة والذي كان يبعد ١٥٠ ميلاً عن القسم الاكبر وقد سبق ان كرر رومل امثال هذه الحركة سابقاً بنجاح عدة مرات . إلا ان المحوريين لم يكونوا بوضع يساعد على اجرائها في هذه الفترة لضعفهم وتضييق العدو عليهم من كل اتجاه وقد اخذ الجنرال مونتغمري هذا بنظر الاعتبار عند وضع خطته ولا شك. ويلاحظ أن مونتغمري لم يقدر قوة خط ماريت الحقيقية مما يدل على انه بنى خطته على معلومات ناقصة هذا وان قوته الاحتياطية (الفيلق العاشر) لم تكن مركزية تماماً حيث كانت قريبة للفيلق ٣٠ القائم بالهجوم الجبهوي على خط ماريت وتبعد مسير يومين عن جناح الاحاطة وهذا ما تنتقد عليه خطته حيث ان القرار الاصوب كان جعل رتل الاحاطة قوياً بدرجة كافية منذ البداية وحشد مركز الثقل به .

ولو عمل ذلك لكان نجاحه بتطويق الجيش المحوري وابادته محتملاً جداً ، إلا ان تفوق الجنرال مونتغمري الساحق جعل خطأه هذا قليل التأثير .

٤ – سرعة القرار والاحتفاظ بالمبادأة :

بعد ان شعر الجنرال مونتغمري بصعوبة اختراق جبهة خط ماريت قرر بسرعة نقل مركز الثقل الى جناح الاحاطة بتنفيذ قراره بتبديل المحور الرئيسي بسرعة وحزم محتفظاً بالمبادأة في جبهتي الهجوم حيث استمر على اظهار نشاط كبير في جبهة خط ماريت مما منع عدوه من تعزيز جناحه المهدد في منطقة المضيق .

٥ – الاسناد الجوي :

سبق التطرق الى ذكر الدور الخطير الذي لعبه الاسناد الجوي في هذه الفترة من الحركات وبلغ الاسناد الجوي المباشر اثناء معركة مضيق طباقه درجة تقرب الكمال حيث استعملت المجسات الجوية للمرة الأولى في الحرب وساهم ٣٠ سرباً من القوة الجوية مساهمة فعالة في المعركة الأرضية بينما لم تقم القوة الجوية المحورية بأي عمل لمساعدة قطعاتها وكانت نتائج هذا الاسناد الجوي الحليف باهرة تماماً وفاتحة لاعمال القوة الجوية الحليفة المقبلة في أوربا .

٦ – المشاة وأسلحتهم الساندة :

بالرغم من البسالة الكبيرة التي اظهرتها الفرقة ٥٠ البريطانية في مهاجمة جبهة خط ماريت واحتلالها رأس جسر عبر وادي زغزاوي فإنها لم تتمكن من الصمود به ازاء الهجوم المقابل لعدم تمكن اسلحتها الساندة من الوصول اليها حيث لم تتمكن من اجتياز الوادي المنيع وأثبت هذا مرة اخرى ان المشاة عاجزون عن الصمود في الأراضي المحتلة دون أسلحتهم الساندة لا سيما اذا جوبهوا بهجوم مقابل مدرع .

٧ – بطء رد الفعل المحوري :

كان رد فعل الجنرال ميسي ازاء مناورة تبديل محور الهجوم التي قام بها مونتغمري بطيئاً حيث انتقلت القطعات البريطانية ١٥٠ ميلاً بوقت أقل مما نقل به هو قطعاته ٣٠ ميلاً الى الجناح المهدد . وكان بطؤه هذا سبباً في نجاح البريطانيين باقتحام المضيق حيث وصلت معظم التقويات التي أرسلها بعد فوات الأوان .

٨ – قطع التماس :

فشل مونتغمري في قلب معركة ماريت الى معركة ابادة يطوق بها القوات المحورية قبل وصولها الى خط وادي العكاريت بالرغم من أن الظروف كانت مساعدة جداً . ويعود السبب في فشله الى مهارة القطعات الالمانية التي نجحت بالتملص من قبضة الفيلق ٣٠ القائم بتثبيتها من الجبهة والى المهارة والسرعة التي أنشأت بها حجاب مدفعية ضد الدبابات جنوب غربي الحمة حيث أوقفت القطعات المدرعة البريطانية ويعتبر التملص المحوري هذا مناورة بارعة ومن أحسن الأمثلة لعملية قطع التماس .

٩ – التنقل الآلي :

نجحت الآليات البريطانية في القيام بعملية احاطة طولها ١٥٠ ميلاً في أراضي وعرة وانفتحت للهجوم بنهاية هذا التنقل الصعب دون توقف مما يدل على كفاءتها ومتانتها والمستوى العالي لادامتها ولولا هذه المزايا الثلاث لما أمكنها إنجاز هذا العمل. ولا شك أن هيئات الركن قد قامت بعمل باهر في ترتيب هذا التنقل الكبير على طريق واحد وبوقت قصير وبتأمين انفتاحه وإدامته بالمعركة .

معركة وادي العكاريت

١ – السرعة :

يعود الفضل في اقتحام موضع وادي العكاريت المنيع الى سرعة الجنرال مونتغمري حيث شن الهجوم على هذا الموضع ليلة ٥ – ٦ نيسان وإذا أخذنا بنظر الاعتبار أن حركات خط ماريت انتهت يوم ٢٩ مارت ، وان المسافة بين الموضعين ٤٠ ميلاً تقريباً وما تطلبه ذلك من تقدم وانفتاح واستحضارات وتكديس إداري وغير ذلك ، لقدرنا السرعة الكبيرة التي أنجزت بها هذه المعركة .

٢ – عزم القطعات المدافعة :

إن العزم على الثبات أحد العوامل الرئيسية في نجاح الدفاع ، ولا قيمة لمناعة الموضع ما لم تكن القطعات الصامدة به راغبة في الثبات والقتال الى آخر طلقة وآخر جندي وقد برز هذا في معركة وادي العكاريت حيث انهار الموضع ازاء الهجوم البريطاني بسرعة غير متوقعة بالنظر لعدم رغبة المشاة الايطاليين بالقتال في بلاد غريبة عنهم وبعد معركة ماريت العنيفة . وقد أخذوا بالتسليم بأعداد كبيرة وبوحدات كاملة مع ضباطها ولذا انهار الموضع بالرغم من استماتة الالمان .

٣ – الحركة على الخطوط الخارجية :

كرر الجنرال الكساندر في هذه الفترة ايضاً ببراعة كبيرة ما قام به في معركة ماريت حيث استمر بتهديد الجناح الغربي لجيش الجنرال ميسي بصورة خطيرة بحركات الفيلق الأميركي والفيلق التاسع البريطاني من الجيش الأول . وكان زحف الاخير نحو القيروان مقلقاً جداً للقيادة المحورية وأدى الى عدم اشتراك الفرقتين ٢١ بانزر و ١٠ بانزر في معركة وادي العكاريت بالاضافة للقطعات الأخرى غير المدرعة .

٤ – قطع التماس والانسحاب :

يمكن اعتبار المناورة التي قامت بهـــا قيادة الجيش الافريقي من أحسن الامثلة في قطع التماس والانسحاب . فقد جابهت هــذه القيادة مشاكل عظيمة مثل تخاذل الايطاليين والتفوق الساحق الذي كان يملكه الجيش الثامن في الجو والدروع والمدفعية وخطر الاندفاع الاميركي من الجنوب من استقامة القطـّار (بتشديد الطاء) بالاضافة لخطر الاندفاع البريطاني من الشمال نحو القيروان . وبالرغم من هذا لم تفقد القيادة المحورية اعصابها وقاتلت قطعاتها الالمانية بعزم وصلابة نجحت بنتيجتها بالتملص من هــذا الموقف المهلك والانسحاب مسافة ٢٠ ميلاً نحو الشمال الى خط انفيدافيل . وقاتلت مؤخرتهـا ببسالة على خط وادي العكاريت وعلى المضايق الغربية . وعندما وصل الفيلق التاسع البريطاني الى القيروان يوم ١١ نيسان كان الجيش الافريقي قد نجح بالتملص وأشغل مواضع قتــال جديدة في انفيدافيل ، وبذا حرم عدوه من استغلال الفرصة السانحة لعزله وإبادته .

التعرض النهائي

١ – استغلال التفوق بالعدة والعدد :

كان تفوق الحلفاء خلال تعرضهم النهائي ساحقاً من كل الوجوه براً وبحراً وجواً ، وقد استغل الجنرال الكساندر تفوقه الساحق فكان هجومه النهائي من النوع المعروف بهجوم المدحلة (Steam Roller) حيث وجـّهه على جبهـة ٣٠٠٠ يارد بكثافة كبيرة حيث خصص للفرقة المهـاجمة جبهة ١٥٠٠ يارد ، وبذا تكون جبهة الفوج الهاجم حوالي ٣٠٠ يارد وأسنده اسناداً هائلاً بـ ١٠٠٠ مدفع و ٢٥٠٠ طيرة قامت بهـا القوة الجوية بالاضافة للحركات الاخرى التي كان يقوم بها الاميركيون والفرنسيون لحماية جناحي الهجوم . وباستغلال هذا التفوق تمكن الجنرال الكساندر من ربح المعركة بأقصر وقت وأقل خسارة

حيث لم تتجـــاوز خسائره ١٢٠٠ شخص ولم تستغرق المعركة اكثر من ٣٦ ساعة .

ويلاحظ بخطة هجوم الجنرال الكساندر هذه انها كانت بسيطة لا تعقيد فيها ، واقتصرت على اندفاع واحد مستقيم قوي وعميق ، وقد أمنت كثافة القطعات وقوة الاسناد وعمق الهجوم حماية الأجنحة من خطر الهجوم المقابل المحوري .

٢ – المباغتة :

أمن الجنرال الكساندر المبـــاغتة بهجومه بشن الهجوم من استقامة غير متوقعة وبقوة غير متوقعة ، حيث كان المتوقع قيـام الجيش الثـامن المجرب بالهجوم النهائي ، وقد شجع الكساندر المحوريين على هـــذا التفكير بحركة المخادعة التي قامت بهـا الفرقة الاولى المدرعة التي اعتبرت جزءاً من الهجوم الذي سيقوم به الجيش الثامن . وكان نقل الفرق من جبهة الجيش الثامن الى الجيش الاول وحركات الاميركيين في الشمال عوامل اخرى ساعدت على حصول المباغته بالاضافة الى أن مناعة دفاعات المحوريين في مجاز البـاب كانت تجعل الهجوم من هذا الاتجاه مستبعداً .

٣ – المرونة :

كانت مرونة التدابير الادارية الحليفة في هذه المرحلة أمراً بارزاً يستحق الدراسة حيث ساعدت على نقل مركز الثقل من الجيش الثـــامن الى الجيش الاول وساعدت كذلك على حشد الفيلق الاميركي الثاني في الجنـاح الشمالي . وتدل كلتا العمليتين على كفـاءة هيئات الركن والخدمات التي ساعدت كثيراً على الحصول على الظفر .

٤ – العوامل السياسية :

كانت العوامل السياسية السبب الرئيسي في نقل الجيش الاميركي الى القاطع

الشمالي وتخصيص ساحة عمل مستقلة له حيث بيّن كبار القادة الاميركان رغبتهم بالعمل المستقل واشمئزازهم من نظرة الاستصغار التي كان يوجهها بعض القادة البريطانيين لهم ، وقد تدخل ايزنهاور شخصياً في اعطاء هذا القرار كما مر ذكره .

٥ - تجنب الخسائر غير المبررة :

بالرغم من أن قلة فعالية الجيش الثامن خلال الفترة الاخيرة من الحركات وأثناء القيام بالتعرض النهائي تثير الاستغراب ، إلا أنها تبرز قضية تجنب الخسائر غير المبررة بالنظر لأن التعرض الغربي يكفي لإنهاء المعركة ولمناعة مواضع العدو ووعورتها بجبهة الجيش الثامن ولعدم تمكن قطعات الجيش الثامن التي تعودت على العمل بالصحراء المفتوحة لمدة طويلة من اقتحام هذه المواقع دون خسائر فادحة لم يكن الموقف يبررها .

٦ - ساحة عمل القوة الجوية :

تحتاج القوة الجوية لتعمل بنجاح الى منطقة واسعة تحوي مطاراتها المتعددة والمتباعدة وقد كان هذا أحد الاسباب الرئيسية التي جعلت المارشال كيسلرنغ يعارض في تقليص الجبهة المحورية وعندما انسحبت القطعات المحورية الى خط قتالها الاخير تحدد عمل القوة الجوية المحورية جداً لانتقال معظم تشكيلاتها الى صقلية وايطاليا وذلك لتقلص عدد المطارات المتيسرة وقد أدى هذا الى سيطرة القوة الجوية الحليفة سيطرة تامة .

٧ - معركة المشاة :

أبرزت قطعات المشاة الالمانية مهارة كبرى في قتالها في شمالي تونس حيث استغلت السفوح الخلفية استغلالاً ممتازاً وكانت دفاعاتها تستند على الرشاشات المتوسطة والهاونات ومدافع ضد الدبابات التي كانت تعبأ ببراعة فائقة ويتبعثر المشاة في المضائق حيث يحتلون مواضع خلفية ولا يشغلون مواضع القتال إلا

في الوقت الحاسم وقد اثبتت المعارك التي دارت في هذه الفترة مرة اخرى ان نتيجة القتال في الاراضي الجبلية تتوقف على احتلال الاراضي المرتفعة وقد أدى نجاح الحلفاء باحتلال التل ٦٠٩ والجبل الطويل في منطقة مجاز الباب الى انهيار المقاومة في جميع المنطقة .

٨ – انهيار منظمة المواصلات :

بالرغم من ان معظم القطعات الالمانية كانت لا تزال قادرة على القتال يوم ١٢ مايس ١٩٤٣ إلا أن المقاومة انهارت بنتيجة انهيـــار منظمة المواصلات المحورية بعد القصف المركز والتوغل العميق الذي حدث بهجوم الفيلق التاسع البريطاني نحو مدينة تونس حيث اصيب دماغ الجيش وعموده الفقري بالشلل، وبذا لم يمكن تنسيق عمل اجزائه المبعثرة كقوة مقاتلة واحدة فأصبح الموقف مجهولاً للجميع وسادت الفوضى التي أدت الى انهيار المقاومة :





جدول الخرائط

مراجع الكتاب

1. Eight years Overseas 1939-1947
   Field Marshal Lord Wilson of Libya.
2. The Second World War. vols. II III & IV Winston S. Churchill.
3. El Alamein to the River Sangro
   Field-Marshal the Viscount Montgomery of Alamein.
4. War as I knew it
   General George S. Patton.
5. The Memoirs of field-Marchal Kesserling.
6. The Second World War 1939-1945.
   Major-General J.F.C. Fuller.
7. Rommel
   Desmond Young
8. Three Against Rommel
   Alexander Gliff'ord'
9. A soldier's story,
   General Omar N. Bradley.
10. Operation Victory,
    Major-General Sir Francis De Cuingand.
11. Crusade in Europe,
    General Dwight D. Eisenhower.
12. The Rommel papers, Captain B.H. Liddel Hart.
13. The German Army in The west,
    General Siegfried Westphal.
14. With Romel in the Desert,
    H.W. Schmidt.
15. Infantry Brigadier,
    Major General Sir Howard Kippen Berger.
16. Our Armoured Forces.
    General Sir G. Le Q Martel.
17. Chronology of The Second World War,
    Royal Institute of international Affairs.

18. Hitler The war lord,
General Halder
19. The other side of The hill,
Captain B. H. Liddell Hart.
20. Biennial Report of the Chief of the General Staff of the United States Army.
1 st July 1941-30 th June 1943.
21. Despatch to the Secretary of State for war (Supplement to the London Gazette),
By General Sir Archibald Wavell.
22. The Pocket History of the Second world war, Edited by Henry Steele Commager.



معجـــم

بالمصطلحات العسكرية العراقية المستعملة في الكتاب

وما يقابلها باللغة الانكليزية

Administration	ادارة . عوامل ادارية
Administrative Area.	منطقة ادارية
Aeroplanes.	طائرات
Airborne Troops	قطعات محمولة جوا
Air Transported Troops	قطعات منقولة جوا
Ammunition.	عتـــاد
Amphibious Tank	دبابة برمائية
Assault.	صولة
Armour.	دروع
Armoured Cars	مدرعات
Armoured Car Regiment	كتيبة مدرعات (عجلات مدرعة)
Armoured Regiment	كتيبة مدرعة (دبابات)
Army.	جيش
Army Group.	جحفل جيوش
Artillery Creeping-Barrage.	سد ناري زاحف ترميه المدفعية
Attack, set-piece	هجوم مدبر . متماسك
Avre's—(Assault Vehicle Royal Engineers)	دبابات هندسة الصولة
Battalion.	فوج
Beach	ساحل . شاطيء

Beach Head	راس ساحل . راس شاطىء (قاطع في الساحل مستولى عليه عنوة)
Bomber Aircraft.	طائرات قاصفة
Bottleneck.	خانق
Bomb Line	خط القصف الجوي
Bomb	قنبره (تلقى من الجو أو يقذفها مدفع هاون)
Breaching	عملية فتح الثغرات في الموانع
Break in	الاقتحام
Breack Out.	الاندفاع . الانطلاق
Break Through.	الاختراق
Brigade.	لواء
Bulldozer	مسلفه
Column	رتل
Commandos.	مغاوير
Communications	مواصلات
Company	سرية
Contact	تماس . التماس
Corps	فيلق
Counter-attack	هجوم مقابل
Deployment	انفتاح
Division	فرقة
Dog Fight	المهارشة . القتال المتلاحم
Dummies	دمى
Dumps	اكداس
Echelon	قدمة
Feature	عارضة
Fighter Aircraft	طائرات مقاتلة
Follow up Echelons	القدمات المعقبة

Formations	تشكيلات
Forming up positions	اماكن (مواضع) التشكيل
Fore Shore Obstacles	موانع تقام فى المياه الضحلة قرب الشاطىء
Front	جبهة
Flail Tanks	دبابات فالقة الالغام
Fuel	وقود
Gap	ثغرة
Grand Strategy	السوق الاكبر
Grouping	تجحفل
Gliders	زلاقة (طائرة دون محرك)
Hull down positions	مواضع ضامرة
Infiltration	تسرب
Initiative	المبادأة
Intelligence	استخبارات
Jet Aircraft	طائرة نفاثة
Landing	انزال بحري او جوي
Landing Craft	صندل انزال . زوارق بحرية خاصة للانزال بوجه مقاومة
Liaison	ارتباط
Mechanized	آلي
Mobility	قابلية الحركة
Motorised	آلي منقول بالآليات
Morale	معنويات
Parachute Troops	قطعات مظلية
Partisans	الانصار
Path Finders	جماعات دلالة في الانزال الجوي
Pill Box	منعة
Plan	خطة

Reconnaissance	استطلاع
Regimet	كتيبة
Reinforcements	التقويات
Replenishment	سد النقص
Reorganisation	اعادة تنظيم
Rocket	صاروخ
Screen	حجاب
Sector	قاطع
Services	خدمات
Shell	قنبلة مدفع
Signals	مخابرات . مخابرة
Sorties	طيرات
Staff	هيأة ركن
Strategy	سوق . ستراتيجية
Surprise	المباغتة
Tanks	دبابات
Tactical	تعبوي
Tentacle	مجس جوي
Tracked Vehicles	عجلات مسرفة
Transport	نقلية
Vehicles	عجلات
Wheeled Vehicles	عجلات مدولبة
Water Proofed Vehicle	عجلة مؤمنة ضد تسرب المياه .



المحتويات

المقدمة — الصفحة

المؤلف :

١ - وُلِدَ في مدينةِ الموصِل سنة ١٩١٩ وانتسب للجيشِ العِراقي عام ١٩٣٧ وتخرّج بامتياز في الكليّةِ العسكريّة في بغداد سنة ١٩٣٨ .

٢ - أُوفِدَ في بعثةٍ عسكريّةٍ للدراسة في الأكاديميّة العسكريّة الملكيّة البريطانيّة في وُولج بانجلترة وتخصّص في المخابرة (الإشارة) وعادَ إلى العراقِ سنة ١٩٤٠ .

٣ - قُبِلَ في كليّةِ الأركانِ العراقيّة وتخرّجَ فيها الأول في صفِّه سنة ١٩٤٥ .

٤ - عمل في صُفوفِ القوات العراقيّة التى دخلتْ فلسطين سنة ١٩٤٨ بمنصب ضابط ركن وقد جُرِحَ في جبهةِ القتالِ فيها .

٥ - أكمل دراسته بتفوّقٍ في كامبرلي سنة ١٩٤٩ وعادَ ليعمل أُستاذاً في كليّة الأركان العراقيّة لمدّةِ أربع سَنوات .

٦ - أشغلَ مَناصب مهمّةٍ في القيادةِ ومَناصب الأركانِ في الجيشِ العراقي وانتهت خدمتُه العسكريّة سنة ١٩٥٨ عندما كانَ يُشغِلُ منصبَ مُدير الحركاتِ العسكريّة (العمليات الحربيّة) في وزارةِ الدفاع العراقيّةِ وقد انصرفَ للكتابةِ والتأليفِ والترجمة .

٧ - يُتقنُ عدّةَ لغاتٍ أجنبيّة منها الإنجليزيّة والتركيّة والفرنسيّة والألمانيّة .

٨ - للمؤلف عدّة مؤلفات وبحُوث عسكريّة وغير عسكريّة منها :

المؤلفات

حرب العِراق ١٩١٤ - ١٩١٨ دراسة علميّة .

حرب فلسطين ١٩١٤ - ١٩١٨ .

الانزال في نورماندي ومعركة فرنسا ١٩٤٤

الجيش الروسي في حرب العِراق ١٩١٤ - ١٩١٧

الكتب المترجمة

سليمان القانوني - فتح القسطنطينية - مدخل إلى اسرائيل الحروب الصليبية .

وهي تطلب من شركة النبراس تلفون : ٢٣١٢٦ - بغداد

دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر
بيروت

شركة النبراس للنشر والتوزيع
بغداد